جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز السيرة والسنة

داعي الفلاح إلى سبل النجاح

تأليف

محمد بن محمد المرصفي (ت ٩٦٦ هـ)

تحقيق

محمد عباس حلمي

مراجعة

الأستاذ / فهيم شلتوت

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

والكتاب الذى بين أيدينا «داعى الفلاح إلى سُبل النجاح» صنفه محمد بن محمد المرصفى تناول فيه التعريف بالتصوف الإسلامى وأخلاق الصوفية، وما دعوا إليه من: التخلى عن الأخلاق الذميمة مثل: الكِبْر والحقد والحسد.

والتحلى بالأخلاق الحميدة مثل: التواضع والصبر وتحمل الأذى.

ووصف طريقهم إلى معرفة الله سبحانه وتعالى بالالتزام بالكتاب والسنة، ومقاومة أهواء النفس وشهواتها بالمجاهدات والرياضات والزهد فى الدنيا والإقبال على العبادات ودوام الذكر لله ذكراً كثيراً.

وقد أكد فى كتابه هذا ضرورة ملازمة السالك للطريق إلى الله ملازمة أحد العلماء الصالحين يتلقى عنه العلم، ويتأسى به فى أخلاقه ويلجأ إليه إذا تعرض لأى عثرة أو واجه أى مشكلة حيث يقوم الأستاذ بما لديه من علم وخبرة بمعاونة السالك على تخطى العثرات وحل المشكلات وما أحوج مجتمعنا المسلم فى هذا العصر - الذى فسد فيه الزمان وتغير الناس وأصبحت المادية هدفا يسيطر عليهم فيقطعون فى سبيله الأرحام، ويمتهنون كرامة الإنسان ويهضمون حقوق الشعوب ويغلبونها على أمرها - إلى هذا النوع من التلمذة، الذى لا يكتفى فيه المتعلم بأخذ العلم عن أستاذه، بل يتخطى ذلك فيتخذ من سلوك أستاذه قدوة فى الخلق القويم يتأسى بها، ويتحول الأستاذ من معلم للعلم إلى مُربٍّ يعد جيلا من المسلمين المتخلقين بأخلاق الإسلام القويم وبذلك يسير على نهج رسول الله ﷺ القائل : [**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**].

وهذا الكتاب المحقق أحد ثمرات مشروع التلمذة العلمية الذى يقوم به المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بهدف إعداد جيل جديد من محققى التراث، يلتزم المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات، ولذلك لا يفوتنى هنا أن أقدم الشكر للباحث محمد عباس حلمى محمد والأستاذ فهيم شلتوت صاحب الخبرة الوفيرة فى مجال تحقيق التراث.

سائلا الحق تبارك وتعالى أن يثيب على هذا العمل كل من أسهموا فيه وأعانوا عليه، والله من وراء القصد وهو حسبنا على الدوام.

أ.د. عبد الصبور مرزوق
الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مقدمة المحقق

ـ الحمد لله الذى أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رسوله الهادى الأمين، الذى وصفه رب العزة بقوله «**وما ينطق عن الهوى**»[1]. ﷺ، وعلى آله وصحابته والتابعين إلى يوم الدين، وبعد:

فمن أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر: الشريعة الإسلامية .. التى هى جملة الأوامر والنواهي الإلهية التى تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها، وهى تشتمل على أحكام خاصة بالشعائر الدينية، وعلى تفاصيل العبادات والمعاملات.

* أما موضوعنا: «التصوف» وآداب الصوفية التى أثرت على جماهير المسلمين فدعتهم إلى الأخوة، والتعاون، والالتفاف حول علماء متعبدين، يرشدون الناس إلى الدين القويم، فبذلك المنهج لا يكون هناك خلاف بين التصوف والشريعة.

ـ وأعظم الشخصيات الصوفية التى ظهرت خلال القرن الأول والثانى الهجرى هى شخصية «الحسن البصرى» أبو التصرف الإسلامى (ت ١١٠هـ ـ ٧٢٨م).

وكان الحارث بن أسد المحاسبى (ت ٢٤٣هـ ـ ٨٥٧م) من أشهر رجال مدرسة بغداد. أما الجنيد (ت ٢٩٨ هـ ـ ٩١١م) فهو أول من تكلم فى علم التوحيد فى بغداد، وعَدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف.

* نشأة التصوف:

«نشأ هذا المذهب فى كل أمة راقية ولبس شكلاً مناسباً لعقولها وأفكارها، وهو معروف فى الهند والصين منذ ألوف السنين»[2].

---

١ ـ سورة النجم: ٣.

٢ ـ دائرة معارف القرن العشرين: ٥/٥٨٥، ٥٨٦.

ـ وقد شهد القرن الثانى الهجرى ظهور الحركة الصوفية الإسلامية، حين بدأ الناس يحيدون عن الطريق السوى من تقوى الله وخشيته والزهد فى الدنيا.

ـ وكان مذهب الصوفية حتى القرن السادس الهجرى بصورة عامة يؤكد على الزهد تخليصاً للإنسان من هموم الدنيا، حتى يكون قادراً على الجهاد فى سبيل الله. وكان للأحداث الجسام التى تعاقبت على الدولة الإسلامية فى أواخر القرن السادس الهجرى وأوائل القرن السابع الهجرى أبلغ الأثر فى تقوية اتجاه الفكر الصوفى عندما عقد الأيوبيون العزم على التصدى لتيار الفكر الشيعى إثر انهيار الدولة الفاطمية، فأنشأ الأيوبيون العديد من المدارس ودور الحديث والخوانق وقام علماء وفقهاء السُّنّة بدورهم فى تلك المدارس، وأصبحت مدن إسلامية كثيرة فى مصر والشام نابضة بعلوم السنة والفكر السنى.

ـ ثم جاءت الحملات الصليبية التى أعدَّ صلاح الدين الأيوبى العدة لمواجهتها فأقام الخوانق والرُّبط والزوايا والتكايا وذلك لإزكاء الشعور الدينى عند المسلمين لمقاومة الأخطار التى تهدد الأمة الإسلامية.

* رأى الدكتور / عبد الحليم محمود فى التصوف:

يرى فضيلته «أن الصوفية هى الطائفة التى تعبد الله ـ فى كل عصر ـ كأنها تراه. وهى الطائفة التى تحس إحساساً واضحاً بالفكرة الدينية فى معناها العميق. إنهم مُثل عليا كأشخاص، ومُثل عليا كمبادئ، إنهم أمثلة حية لما ينبغى أن يكون عليه المتدين، وهم أمثلة حاولت الكمال فى الاقتداء برسول الله ﷺ والتخلق بأخلاق القرآن»[١]

ـ ثم يستطرد فضيلته قائلا[٢]: «ونقول فى يقين: إن المنهج الصوفى إنما هو تحقيق واقعى لقوله تعالى: «**قد أفلح من زكاها**».[٣]

١ ـ من مقدمة كتاب «الرسالة القشيرية». ١/١٠.

٢ ـ قضية التصوف. للدكتور/ عبد الحليم محمود. ص ٤٣٨.

٣ ـ سورة الشمس: ٩ أى: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل. (مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٤٤).

فتزكية النفس هى صفاؤها وتصفيتها .. إنها الوصول بها إلى الصفاء.

والمنهج محاولة للقرب - ما استطاع إلى ذلك سبيلاً - من قوله تعالى : «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين»[1].

- أما الغاية: فإنها الوصول إلى المشاهدة التى يقول الله تعالى فى بيان حقوقها والتحقق بها: «شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة، وأولوا العلم»[2].

- وبعد:

فإنى أرجو أن أكون قد قمت بعمل نافع للناس بتحقيق مخطوط: «داعى الفلاح إلى سبل النجاح».

والله ولى التوفيق.

محمد عباس حلمى محمد

القاهرة : فى ذى الحجة ١٤٢١ هـ

مــــارس ٢٠٠١ م

---

١ - سورة الأنعام: ١٦٢.

٢ - سورة آل عمران: ١٨ . شهد الله تعالى وكفى به شهيداً، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين «أنه لا إله إلا هو». أى المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه، وهو الغنى عما سواه.

- قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهى لى عند الله وديعة. أ. هـ. (مختصر تفسير ابن كثير ٢٧٢/١).

ترجمة المؤلف:

«يذكر خير الدين الزركلى فى الأعلام» ٧/٥٨.

سِبط المرصفى (٠٠٠ ـ ٩٦٦هـ : ٠٠٠ ـ ١٥٥٩م) محمد بن محمد زين العابدين الأشعرى الغُمرى، سبط المرصفى، متصوف مصرى، من فقهاء الشافعية له نظم وكتب كثيرة،[١] وجده وشيخه على بن خليل الشهير بالمرصفى، ويتحدث عنه مؤلف المخطوط فيقول: من لاذ بجانب طريقه شفى.

مؤلفاته:

«داعى الفلاح إلى سُبل النجاح» (مخطوط) فى دار الكتب، مصور عن سوهاج (٣٧ تصوف) قال حاجى خليفة: «فى التصوف للشيخ محمد بن محمد المرصفى جعله متناً لبيان الطريقة الجنيدية والشاذلية وآدابها وأحوال سلوكها. أوله: «الحمد لله الذى أتى أولياءه... الخ» ثم شرحه (شرحاً) ممزوجاً وفرغ منه فى ذى القعدة سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمائة أول الشرح: «الحمد لله الذى جعل الصوفية من خواص العبيد... إلخ»[٢].

وله من التصانيف «الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص». الأجوبة الخاص فى أجوبة مسائل كلمة الإخلاص». الأدلة البهية على أفضلية خير البرية». «أسفار الصباح فى شرح سبيل النجاح». «التقاء الصفوف فى معنى لباس حملة العرش الصوف». «إنسان العين فى معنى قول زال البين وناب الواحد من الاثنين»، «بحر الأنوار المحيط فى

---

١ ـ كشف الظنون ـ المجلد السادس / ١٩٥.

٢ ـ كشف الظنون / المجلد الأول: ٥٥٩.

شرح غاية التعرف». «بزوغ النيرين شرح الميزانين». «البهجة الإنسية فى الفِراسة الإنسانية» (مخطوط فى نشستربتى(٤٤٨٥)): «تائية التحقيق منظومة». «التحفة البهية فى فِراسة الإنسانية». «تقديس الفؤاد عن اعتقاد الحلول والاتحاد». «تنبيه الساجد على فضل المساجد». «التوسل بالسول على نيل المأمول».

«تائية التنزيه». «الجلوة فى أقسام الكشف والعزلة والخلوة» (مخطوط) فى جامعة الرياض (١٩٣٥م/٢). الجواهر السنية فى الأصول الدينية. الجوهر الخاص فى أجوبة مسائل كلمة الإخلاص.

«الدرة اليتيمة فى ذكر شىء من الآيات الكريمة». «دليل القويم إلى صراط المستقيم». «دليل المريد على أسهل طريق العرفان بالله تعالى وإن لم يجد مسلكاً على الزمان». «رفع التباس والإشكال فى الجواب عن معنى الفصل والوصول والأوصال والاتصال». «الزجاجية البلورية شرح ميمية ابن الفارض الخمرية» (مخطوط) فى الأزهرية، فرع من تأليفه سنة ٩٥٩ هـ منه نسخة ثانية فى تونس ٢٣ ورقة. «سبيل المبين فى حكم صلة الأمراء والسلاطين». السر المنظوم فى الجواب وإرخاء العذبة». «الطلعة البهية على الجواهر السنية». «فتح المبين». «شرح مقدمة أصول الدين». «الفتح المكى الفائض بشرح يائية ابن الفارض». «الفتح الوفى والورد الصفى فى ديوان شعره». «كشف الأتم فى الاسم الأعظم». كشف غوامض المنقول فى مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول». «كشف الملمات فيما ابتدعه القراء من الألحان والنغمات». كيمياء السعادة فى إبطال كيمياء العادة». «المساجد المقمرة فى منسك الحاج والعمرة». «مطلعى النيرين فى تفسير الفاتحة وآية الكرسى والمعوذتين». «المنح الإلهية فى التحقيقات الصوفية». «نجاة المكروب ببلوغ المطلوب». «الواعى حاشية على الشفافي سند الشافعى».

---

١ ـ كشف الظنون ـ المجلد السادس / ١٩٥. هدية العارفين. المجلد الثانى ٢٤٦ / ٢٤٧.

سبب تأليف الكتاب:

الواضح أن الناس فى تلك الفترة (سنة ٩٤٧هـ) التى كُتب فيها المخطوط الذى بين أيدينا «داعى الفلاح إلى سُبُل النجاح» كانوا فى حيرة من أمرهم.

هل ما يسمعونه منَ المتصوفة، وما يشاهدونه من أفعال، وما يرونه من مظهر فى الملبس من الدين؟

وهل هناك دليل على ذلك فى القرآن والسنة؟

أو هو شئ آخر فيه كثير من المبالغة والشطح وخاصة فى معنى كلمات الزهد، والتقشف، والكشف والمشاهدة أو الوصول والاتصال.

وهذا ما نستشفه من المقدمة التى وصفها محمد بن محمد المرصفى وذكر فيها سبب إقدامه على تأليف هذا المخطوط.

منهج تحقيق المخطوط

١ ـ تخريج الآيات القرآنية ـ مع ذكر رقم الآية ورقم السورة.

٢ ـ تخريج الأحاديث الواردة بالنص مع الإشارة إلى الحديث الذى ليس له أصل فى كتب الأحاديث وكذلك تحديد درجة الحديث سواء كان صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا على قدر ذكره فى كتب الأحاديث.

٣ ـ ترجمة الأعلام الواردة والتعريف بها والإشارة إلى مصادرها.

٤ ـ تصويب بعض الأخطاء الموجودة فى النص، بعضها أخطاء لغوية وبعضها إملائية وبالنسبة للآيات القرآنية أيضا مع كتابة الآيات كاملة والتى ذكرت فى المخطوط غير كاملة.

٥ ـ إضافة بعض الكلمات التى لم تكن واضحة وكان لابد من إضافتها ليستقيم المعنى الذى أراده المؤلف ووضعها بين معقوفتين [ ] تمييزاً لها عن النص الأصلى، كذلك الكلمات التى لم يمكن الوصول إليها لوجود سواد، ولم نصل لبديل لها ذكرنا ذلك.

٦ ـ تقسيم النص إلى فقرات ووضع عنوان مناسب لكل فقرة ووضعه بين معقوفتين والإشارة فى الهامش إلى أنه من وضع المحقق.

٧ ـ (/) بداية كل صفحة بالمخطوط والترقيم (١ و، ١ ط، ٢ و، ٢ ط) وهكذا.

وصف نسخة المخطوط

إن أهمية هذا الكتاب تأتى من موضوعه الذى أثار كثيراً من الجدل إيجاباً وسلباً على مر الأيام والسنين فالمخطوط بخط مؤلفه نسخ سنة ٩٤٧ هـ نسخة جيدة عليها برواز مربع بخط جميل مقروء نسخ، وعليها حواشى مصححة، بأولها خمس ورقات عليها تملكات وأشعار لأناس آخرين وبالهامش بعض الإضافات أو عنوان لإحدى الفقرات.

المخطوط من النسخ المصورة من مكتبة سوهاج تحت رقم ٣٧ تصوف. ف ١٧ ورقم التصوير ٣٥٤، واستعنا بالنسخة المصورة فى معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية والنسخة تحت رقم ١٥٢ تصوف وتقع فى ٧١ ورقة.

قياس ٨/١٣ سم، وعدد الأسطر ثلاثة عشر سطراً، ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

يقول الفقير إلى عفو الله ولطفه الخفي محمد
المدعو زين العابدين سبط العارف الجليل علي بن خليل
المرصفي أعاذه الله علي وعلى المسلمين من شر ما كان إنه
على ذلك قدير وبعباده خبير وبالإجابة جدير
الحمد لله الذي آتى أولياءه من لدنه علما ومن بسط
علمهم بما أعطاهم ... حريتا وعزما، وجرد قلوبهم
عن الشوى فلم يهمهم سواه همّا، وأشهد أن لا إله إلا
الله المتفرد ذاتا وصفاتا ونعتا، الذي ليس بشيء
... ولا دانى ... وأشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله خلاصة الخلاصة روحا وجسما، وأرجح
الناس عقلا وحلما، وأوفرهم علما وفهما، وأقومهم
... وعزما، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه

[illegible]

٥٠

[illegible]

صلاة وسلاما دائمين ما دام ملك الله الأعز الأحمى

وارض عن الصحابة أجمعين ومن التابعين وتابعيهم

إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين أما بعد فقد سألني

أيها السائل أسعدك الله تعالى وبعثك بأنوار اليقين

أن أبين لك وإياك لمقامات أهل التمكين عن الزهد

والتجريد الظاهر بخشونة الملبس والثياب هل هو ركن

يعتمد عليه في طريق الصوفية فقد رأيت من يأخذ

فيه إلى كشف العورة والرأس [illegible] ذلك

وما معناه وما هو الشيخ المربي والشيخ المرشد وأخبرني

وما سلسلة طريق الجنيد الشاذلية وهل لك [illegible]

وصلة أو بإحداهما أم لا وما هو التصوف [illegible]

[illegible] فرق بين التصوف والفقر والزهد [illegible]

والتصوف والتشبه وأنت أكرمك الله بذلك [illegible]

بل إن أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم
خشية الإنفاق ولما مات بن دينار رأيت أبواب السما
مفتحة وسمع قائل يقول ألا إن مالك بن دينار
أمس من سكان الجنة وقال أبو بكر الكتاني رأيت
في المنام شاباً لم أر أحسن منه فقلت من أنت قال
التقوى قلت فأين تسكن قال في كل قلب حزين
الله ثم فإذا امرأة سوداء كأحسن ما يكون فقلت
من أنت قالت الضحك فقلت أين تسكنين فقالت
في كل قلب فرح مرح وقال علي بن موفق كنت أتفكر يوماً
في سنة في النصر الذي رأيت في المنام كأن
في يدي بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن موفق أتخشى الفقر
وأنا ربك فلما كان وقت الغدا أتاني رجل بكيس فيه
الألف دينار وقال خذها إليك يا ضعيف اليقين

وحكي عن ابي عبد [illegible] السلمي [illegible] انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له من غير طريقنا
[illegible] عند الله [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] على وجه الاختصار [illegible] اسال الله النفع
على ذلك [illegible] المسلمين في الدنيا وفي دار القرار
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة [illegible]
على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين [illegible]
[illegible]
[illegible] وسلم

[illegible] ذلك وكتبه [illegible]
[illegible] لله رب [illegible]
العالمين [illegible] سنة [illegible]

[مقدمة المؤلف](١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. ١ و

يقول الفقير إلى عفو الله ولطفه الخفى، محمد المدعوّ زين العابدين العُمرى، سبط العارف [بالله](٢) الجليل على بن خليل المرصفى(٣)، أعاد الله علىَّ وعلى المسلمين من بركاته إنه على ذلك قدير، وبعباده خبير، وبالإجابة جدير.

الحمد لله الذى آتى أولياءه من أئمة علمائه، وأسبغ عليهم نعماً، ومنحهم يقيناً وعَزْما، وجرد قلوبهم عن النوى فلم يهمهم سواه هماً. وأشهد أن لا إله إلا الله، المنفرد ذاتا وصفات وقِدَماً، الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرئيا.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خُلاَصَة الخلاصة روحاً وجسْمًا، وأرجح الناس عَقْلاً وحِلْماً، وأوفرهم علماً وفَهْماً، وأقواهم يقينا وعزما، اللّهُمَّ صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

صلاةً وسَلاماً دائميْن مادام ملك اللهِ الأعزِّ الأحمىٰ، وارضَ عن ١ ظ

---

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) [بالله] إضافة على الأصل.

(٣) على بن خليل المرصفى الشافعى المدينى، نور الدين : صوفى مصرى. له تآليف، منها «منهج السالك إلى أشرف المسالك» (مخطوط) اختصر به مقاصد السلوك من الرسالة القشيرية و «أحسن التطلاب» فى آداب المريد، و «كشف غوامض المنقول من مشكل الآيات والآثار وأخبار الرسول» توفى بالقاهرة، وهو شيخ الشعرانى.

[الأعلام] «قاموس تراجم» للزِركْلى جـ ٢٨٦/٤، شذرات الذهب جـ ٨ / ١٧٤ وكشف الظنون / ١٨٨٢].

الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين يارب العالمين.

أما بعد ... فقد سألتنى أيها السائل - أشرق الله قلبى وقلبك بأنوار اليقين(١)، وأنالنى وَإياك مقاماتِ(٢) أهل التمكين(٣) - عن الزهد(٤) وتجريد الظاهر بخشونة العيش والثياب، هل هو ركن يعتمد عليه فى طريق الصوفية(٥)؟ فقد رأيت مَنْ تناهى فيه إلى كشف العورة، والرأس، وغير ذلك. وما معناه؟

وما هو الشيخ(٦) المربى والمريد والمهذب(٧) والمزكى وأدبه؟ وما سلسلة طريق الجنيد والشاذلية، وهل لك بالطريقين وصلة، أو بأحدهما أم لا؟

وما هو التصوف؟ وما هو الصوفى(٨)؟ وما الفرق بين التصوف والفقر؟ والزهد(٩) الصوفى والمتصوف(١٠) والمتشبِّه(١١)؟ فرأيتُ
٢ و الكلامَ فى ذلك يستدعى/ طولا، فشرعت فى الجواب عن ذلك فى جزء لطيف؛ لينتفع به السائل وغيره ممَّن يقف عليه - إن شاء الله تعالى - وسميته **دَاعِى الفلاح إلى سُبُل النجاح.**

---

(١) اليقين : قال أحمدُ بن عاصم الأنطاكى : «اليقينُ نورٌ يجعله اللهُ فى قلب العبد، حتى يشاهدَ به أُمورَ آخرته، ويَخرِقَ بقوته كلَّ حجاب بينه وبين ما فى الآخرة؛ حتى يطالع أمور الآخرة كالمشاهد لها». [طبقات الصوفية / ١٣٩، طبقات الأولياء / ٤٦] قال أبو بكر الوراق : «اليقينُ يستضىءُ به العبد فى أحواله، فيُبَلِّغهُ إلى درجات المتقين». [طبقات الصوفية/٢٢٧].

(٢) المقامات : الطرق الموصلة إليه تعالى كالزهد والورع وغيرها. ويقول أبو نصر السراج صاحب اللمع: إن معنى المقام : مقام العبد فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات الرياضية والانقطاع إلى الله عز وجل وذكر سبعة من هذه المقامات (التوبة - الورع - الزهد التام - الفقر - الصبر - التوكل - الرضا).

(٣) التمكين : صفة أهل الحقائق لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال. [آداب المريدين/تحقيق أ/فهيم محمد شلتوت/٣٦].

(٤) الزُهْد : شرعاً : أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحلّ، فهو أخص من الورع إذ هو ترك المشتبه، وهذا زهد العارفين. وقد جمع أبو سليمان الدّارانى أنواع الزهد كلها فى كلمة فقال : هو ترك ما شغلك عن الله عز وجل.

وقال الجُنَيد : الزهد خلوّ الأيدى من الأملاك، والقلوب من التتبع أى : الطلب.

وقال السَّرِىّ : الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا، آى : لا يفرح بشىء منها ولا يحزن على فقدها = ولا يأخذ منها إلا ما يعينه على طاعة ربه، أو ما آمر فى آخذه، مع دوام الذكر والمراقبة والتفكر فى الآخرة»، وهذا أرفع أحوال الزهد إذ من وصل إليه إنما هو فى الدنيا بشخصه فقط، وأما بمعناه فهو مع الله بالمراقبة والمشاهدة لا ينفكّ عنه. [كشاف اصطلاحات الفنون/تأليف : محمد على الفاروقى التهانوى/تحقيق : الدكتور لطفى عبد البديع/جـ ٣ ١٠٧ - ١٠٨].

(٥) الصوفية : سُئِل الجُنَيْد بن محمد ـ رحمه الله ـ عن الصوفية : من هم؟ فقال : أثرة الله فى خلقه يخفيها إذا أحب، ويظهرها إذا أحب. (كتاب اللُمع لأبى نصر السراج الطوسى/تحقيق : د. عبد الحليم محمود/٤٦).

– قال الجنيد : الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. [كشاف اصطلاحات الفنون/ جـ ٤/٩٥].

– سمعتُ بُندارَ الشيرازىّ، يقول : «الصوفيةُ متفقون فى الوحدانية ـ فى الجملة ـ قَوْلاً، متفرِّقون فى الوصُولِ إليها معاينةً ومنازلةً. وكلُّ واحدٍ يستحق اسم ما ظهر عليه من حاله، الذى هو به موصوف، بعد اتفاقهم فى الوحدانية قولاً؛ فمن بين مُجتهد، وزاهد، وعابد، وخائف، ورابحٍ، وغنّىٍ، وفقير، ومُريد، ومُرادٍ، وصابرٍ، وراضٍ، ومتوكّل، ومحبٍّ، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، ووَالهٍ، وهائم، وواجدٍ، وفانٍ، وباقٍ، وأحوالٍ يكثر تعدادها.

وقد تجتمع الأحوالُ كلُّها فى واحد، ويُسمَّى بماعليه من الجميع». [طبقات الصوفية/٤٦٩].

– فضيلة الشيخ د. عبد الحليم محمود / مقدمة كتاب الرسالة القُشيرية جـ ١، جاء فى رؤيته عن الصوفية، قال : «إن الصوفية هى الطائفة التى تعبد الله ـ فى كل عصر ـ كأنها تراه. وهى الطائفة التى تحس إحساساً واضحاً بالفكرة الدينية فى معناها العميق. إنهم مُثُلٌ عليا كأشخاص، ومُثُلٌ عليا كمبادىء، إنهم أمثلة حيَّة لما ينبغى أن يكون عليه المتدين، وهم أمثلة حاولت الكمال فى الاقتداء برسول الله ﷺ والتخلق بأخلاق القرآن.

(٦) الشيخ : شيوخ وأشياخ جمع، وشِيخَة، وشيخان ومشيخة، ومشايخ، ومشيوخاء كذلك، فإن الأشياخ والشيوخ جمع للشيخ وهو من خمسين أو إحدى وخمسين أو إحدى وستين إلى آخر العمر. وقد يُعبّر به عما يكثر علمه لكثرة تجاربه ومعارفه. والشيخ عند السالكين هو الذى سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك فيرشد المريد، ويشير إليه بما ينفعه وما يضره.

وقيل الشيخ هو الذى يقرر الدين والشريعة فى قلوب المريدين والطالبين، وقيل : الشيخ الذى يحبب عباد الله إلى الله ويحبب الله إلى عباده وهو أحبُّ عباد الله إلى الله، وقيل : الشيخ هو الذى يكون قُدسىّ الذات فانى الصفات.

وقال صاحب مجمع السلوك : الشيخ عندنا هو الذى يستقيم على الشرع. وفى الاصطلاحات الصوفية : الشيخ هو الإنسان الكامل فى العلوم الشرعية والطريقة والحقيقة، البالغ إلى حدِّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها وقدرته على شفائها، والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٤ / ٩٥، ٩٦].

(٧) المهذب قال أبو عمرو بن نجيد السُّلمى : «من لم تهذِّبك رُؤيتُه فاعلم أنه غير مهذَّب». [طبقات الأولياء/١٠٧].

(٨) الصُوفىُّ : عند أهل التصوف هو الذى فانٍ بنفسه باقٍ بالله تعالى مستخلص من الطبائع، متصل بحقيقة الحقائق. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٤ ٢٤٢].

هو الذى لا يشتغل بالخلْق، ولا يلتفت إلى قَبولهم ولا إلى رَدِّهم. [آداب المريدين صـ ٢٣].

رق بين الفقر والزهد الصوفى : هو أن الفقر يمكن وجوده بدون الزهد كأن يترك شخص الدنيا زم ثابت، ولكن ميله إلى الدنيا لا يزال باقياً. والزهد أيضاً يمكن وجوده بدون الفقر كأن يزهد خص رغم وجود الأسباب. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٤/٢٥٠].

تصوف : هو الذى يجاهد لطلب هذه الدرجة. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٤/٢٤٣].

تشبه (المستصوف) : هو الذى يشبه نفسه بالصوفى والمتصوف لطلب الجاه والدنيا، وليس حقيقة من الصوفى والمتصوف. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٤/٢٤٣].

فأقول مستمداً من الله العون على الجواب، فإنه المانح الوهاب :

[تجريد الظاهر وتجريد الباطن :][(١)].

اعلم ـ علمك الله منه وفهمك عنه ـ أنَّ التجريد[(٢)] قسمان : تجريد الظاهر، وتجريد الباطن.

فتجريد الظاهر على ثلاثة أقسام : **الأول** : المتناهى فيه إلى كشف العورة، وهو لا يجوز فعله اختياراً باتفاق أئمة المسلمين. وفاعل هذا قد تعرض بنفسه للمقت فى الوقت كما بَيَّنَتْه السُنة الشريفة. وطرائق القوم المُرضية لا يعرج أهلها بأنفسهم وَلا بمريديهم عن جَادَّةِ الشرع مَرَّة بل ولا ذَرَّة، وإنما يعضون عَلَيْها بالنواجذ كما أمرهم الشارع ـ ﷺ ـ ؛ إذ علامَة المُحِبِّ اتباع المحبوب فى أقواله/ وأفعاله. وجزاء ٢ ظ
هذا التعزير الشرعى؛ حتى يرجع عن هذه المعصية. نعوذ بالله من الزلاَّت، والوقوع فى المنكرات. فمن ادعى التحقيق وَعاد عن سَنَنَ الطريق فهو زنديق[(٣)].

---

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) التجريد : ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة البشرية. وقال بعض الشيوخ ـ وقد سئل عن التجريد فقال: «إفراد الحق من كل ما يُجرْى وإسقاط العبد فى كل ما يُبْدى. [كتاب اللُمع/٤٢٥].

(٣) الزِّنْديقُ : وهو الذى لا يؤمن بالحق تعالى وبالآخرة، وهو الذى يظهر الإيمان ويبطن الكفر ـ [كشاف اصطلاحات الفنون/جـ ٣:١١٧] ـ الزنديق من لا يُؤْمِنُ بالآخِـرَةِ وبالرُّبوبيَّـةِ، أو من يُبْطِنُ الكُفْـرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ. «ليس فى كلام العرب زنديق كما قال ثعلب. (ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة/الطاهر أحمد الزاوى/جـ ٢ : ٤٨١ ط ٣/دار الفكر).
ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار، مولى بنى شيبان النحوى المكنى بأبى العباس والملقب بثعلب ولد بالكوفة سنة ٢٠٠ هـ، مؤلف كتاب الفصيح. (تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه / تحقيق : الدكتور محمد بدوى المختون، مراجعة الدكتور رمضان عبدالتواب/المقدمة/٨ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٨).

الثانى : هو تجريد الظاهر عن ما سوى العورة : ككشف الرأس والبدن والأكل فى الأسواق ونحو ذلك.

فهذا مما يُعد عند علماء الظاهر مسقطا للمروءة إن لم يكن بعضه لائقاً به.

ورءوس العارفين المتقين لا يجدون ذلك شيئا، لكن العارفون(١) يختلفون على قدر هممهم وأحوالهم فى التربية، على اختلاف أخلاق المريدين، فمنهم المربِّى بالحال(٢) فقط أو به أو بالقال، والمريد(٣) بين

---

(١) العارفون : قال أبو محمد الحزاز : الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين».
[طبقات الأولياء/٣٤٨، طبقات الصوفية جـ ٢/٢٨٩، الرسالة القُشيرية : تحقيق د. عبد الحليم محمود/٣١].

(٢) الحال : هو معنى يرد على القلب، من غير تعمد ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل فمن أعقبه المثل قال بدوامه، ومن لم يعقبه المثل قال بعدم دوامه، وقد قيل : الحال تغيير الأوصاف على البعد. [التعريفات/على بن محمد الجرجانى/٢٣٤].
- نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم، فمن ذلك : المراقبة، ثم القرب، ثم المحبة، ثم الرجاء، ثم الخوف، ثم الحياء، ثم الشوق، ثم الأنس، ثم الطمأنينة، ثم المشاهدة. (آداب المريدين/٤٤).
- فى اللغة يقال كيف حالك أى صفتك، وقد يطلق على الزمان الذى أنت فيه سمى بها لأنها تكون صفة لذى الحال، كذا فى الهداية حاشية الكافية، وجمع الحال الأحوال والحالة أيضاً بمعنى الصفة. وفى اصطلاح الحكماء هى كيفية مختصة بنفس أو بذى نفس وما شأنها أن تفارق وتسمى بالحالة أيضاً، كذا يفهم من المنتخب وبحر الجواهر. (كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٢/١١٧).

(٣) المريد : الجمع مريدون ـ اسم فاعل من الإرادة.
عند أهل التصوف يجىء على معنيين : الأول : بمعنى المحب يعنى السالك المجذوب، والثانى : بمعنى المقتدى، والمقتدى هو الذى نور الحق سبحانه وتعالى نور بصيرته بنور الهداية؛ حتى لا يعود إلى نقصانه، ويسعى دائماً لطلب الكمال، ولا يقر له قرار إلا إذا حصل على المقصود، وتحقق له القرب من الحق سبحانه وتعالى، وكل من عرف بأنه من أهل الإرادة فلا قصد له فى العالمين إلا وجه الحق، وإذا غفل لحظة عن هذا لا يحق أن يطلق عليه أنه من أهل الإرادة. والمريد الصادق =

أيديهم فى البداية؛ كالمريض بين يدى الطبيب ينظر ماذا يناسب داءه من الدواء المُبقى لصحته أو المفيد لها. وقد قالوا : العارف[1] ما وُجِد
فيه ثلاثة : دين الأنبياء/ وسياسة الملوك، وتدبير الأطباء، فربما رأى ٣ و
من دواء النفس التى انطبعت فيها الأوصاف المذمُومة ـ كالكبر[2]، والعُجْبُ[3] والفخر[4]، ونحو ذلك ـ التخلق بهذا.

القسم الثانى لِتعودَ النفس بالقوى الروحانى إلى ضد هذه الأوصاف.

= هو الذى يتوجه كلاً وجملة إلى الله، ويجعل قلبه مع شيخه دوماً بسبب فرط إرادته، ويعتقد أن روحانية شيخه حاضرة فى جميع الأحوال، ويستمد منه عن طريق الباطن، ويكون مَثله مع الشيخ مثل الميت فى يد الغسال، حتى يُحْفظَ من شر الشيطان والنفس الأمارة، كذا فى «مجمع السلوك». وفى خُلاصة السلوك المريد الذى أعرض قلبه عن كل ما سوى الله، وقيل : المريد من يحفظ ما أراده الله. (كشاف اصطلاحات الفنون/جـ ٣ ٣٦، ٣٧).

- المريد الذى صح له الابتداء وقد دخل فى جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم، وشهد له قلوب الصادقين بصحة إرادته، ولم يترسم بعدُ بحال ولا مقام فهو فى السير مع إرادته. (كتاب اللمَع/٤١٧).

(١) العارف : قال غيلان السمرقندى الخراسانى : «العارف يفهم عن الله بالله، والعالم يفهم عن الله بغيره؛ لأن الأشياء كلها دليل على وحدانية الله، فإذا وجد الواحد استغنى عن الدليل». (طبقات الأولياء/٣٥٠).

(٢) الكبر : تَكبَّرَ، فهو فاخِرٌ، وفَخُورٌ.

(المعجم الوجيز/مجمع اللغة العربية/طبعة وزارة التربية والتعليم/٤٦٤).

(٣) العجب : الكِبْرُ والزُّهُوُ (المرجع السابق/٤٠٦).

العُجب : هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها. [التعريفات للجرجَانى/١٢٨].

- تغير النفس بما خفى سببه وخرج عن العادة مثله. [المرجع السابق/١٢٨].

(٤) الفخر : التطاول على الناس بتعديد المناقب. [التعريفات للجرجانى/١٤٤].

فتخلق بالتواضع(١) الذى هو ضد التكبُّر(٢) وبالفقر إلى اللهِ تعالى الذى هو ضد الفخر(٣) إلى غير ذلك من الأوصاف المحمودة؛ كما حكى عن بعضهم أنه قدم عليه رجل مِن ذوى النفوس وسأله التربية. فقال له : بعد أن تأخذ فى عُنقك زمبيلا مملوءاً مِن الجوز الصغير الحجم وتمشى فى الأسواق منادياً الصبيان، ألا من صفعنى فى عنقى صفعة أعطيته جوزة؛ حتى تفرغ الجوز كله. فإذا فعلت ذلك صحبتك، فأبى. فقال له : أنت لا تصلح للصحبة، ونحو هذه الحكاية
٣ ظ كثير يحكى عن السلف فى كُتبهم/ رضى الله عنهم.

والسادات ـ رحمهم الله تعالى ـ إنما قصدهم بذلك التحلى بمحاسن الصفات

[محاسن الصفات](٤):

التى هى عدة السفر المعينة عليه؛ كالتواضع، والخشوع(٥) والخضوع(٥) والجوع(٦)، وترك الشهوات، ومجاهدة النفس بأنواع

(١) التواضع : سُئل الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال : «أن تَخْضَع للحق، وتَنْقاد له، وتَقبَل الحقَّ من كل من تسمعه منه» (طبقات الصوفية/١٢).
قال مُظَفَّرُ القِرْ ميسينيُّ : «التواضع قَبولُ الحقِّ ممَّن كان» (طبقات الصوفية/٣٩٦).

(٢) التكبر : (تَكَبَّرَ) : تعظَّمَ وامتَنَع عن قبول الحَقِّ مُعَانَدةً. (المعجم الوجيز/٥٢٥).

(٣) الفخر : (فَخَرَ) الرَّجلُ ـ فَخْراً، وفَخَاراً : تباهَى بما لَهُ وما لقومِه من محاسنَ. (المعجم الوجيز/٤٦٤).

(٤) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٥) الخشوع والخضوع والتواضع : بمعنىً واحد، وفى اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق، وقيل هو الخوف الدائم فى القلب. قيل من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول. [التعريفات للجرجانى/٨٨].

(٦) الجوع : قال مظفر القرميسينى : «الجوع ـ إذا ساعدته القناعة ـ مزرعة الفكر، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب.
(حلية الأولياء : ١٠/٣٦١، طبقات الأولياء/٢٧١).

المخالفات، بحملها على الطاعات، وترك المنهيات والحظوظ المباحات. والصمت، والمراقبة(1)، والتقوى(2)، والحزن(3)، والمحاسبة، والتيقظ من الغفلات، وعمارة الأوقاف بحضور القلب، وحفظ الأنفاس والخطوات، والقناعة(4)، والفتوة(5)، والإيثار(6)، والجود(7)، والسخاء(8)، واليقين، والإخلاص(9)، وحسن(10) الخلق، والأدب(11)، والاستقامة(12)، والغيرة فى الدين، والتصوف(13)، والعبادة(14)، والعبودية(15)، والافتقار(16)، والتوحيد(17)، وحسن الاستماع، والإرادة(18)، والتفويض(19)، والتسليم(20) وترك الاختيار، وحسن الطاعة، وحسن النية، وحسن الظنّ، والإحسان(21)، ورؤية المنة، والاحتساب، والخشية(22) / وسلامة الصدر، والأمانة، وحسن ٤ و

(1) المراقبة : استدامة علم الصبر باطلاع الرب عليه فى جميع أحواله. [المرجع السابق/١٨٦].

(2) التقوى : عند أهل الحقيقة هى الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. [م. السابق/٥٧].

(3) الحزن : عبارة عما يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب فى الماضى. [المرجع السابق/٧٦].

(4) القناعة : هى السكون عند عدم المألوفات. [المرجع السابق/١٥٧].

(5) الفتوة : هى أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة. [المرجع السابق/١٤٤].

(6) الإيثار : أن يقدم غيره على نفسه فى النفع له والدفع عنه، وهو النهاية فى الأخوة. [المرجع السابق/٣٤].

(7) الجود : صفة هى مبدأ إفادة ما ينبغى لا لعوض، فلو وهب واحد كتابه فى غير أهله أو من أهله لغرض دنيوى أو أخروى لا يكون جوداً. [المرجع السابق/٧١].

(8) السخاء : قال أبو سليمان الدارانى : «خيرُ السخاءِ ما وافق الحاجةَ». [طبقات الصوفية/٧٧].

قال أبو حمزة البغدادى البزاز : «ليس السخاءُ أن يعطى الواجِدُ المُعْدِمَ، إنما السخاءُ أن يعطى المعدمُ الواجدَ». [المرجع السابق/٢٩٨].

قال معروفُ الكرخى : «السخاءُ إيثارُ ما يَحتاجُ إليه عند الإعْسار». [المرجع السابق/٨٨].

(٩) الصدْق : هو ضد الكذب، وهو مشترك بين صدق المتكلم وصدق الخبر.

وعند أهل السلوك هو استواء السرِّ والعلانية؛ وذلك بالاستقامة مع الله تعالى ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية، وتلك الاستقامة بأن لا يخطر بباله إلا الله، فمن اتصف بهذا الوصف - أى استوى عنده الجهر والسِّرّ، وترك ملاحظة الخلق بدوام مشاهدة الحق - يسمى صِدِّيقا، كذا فى مجمع السلوك.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة : قيل : الصدق قول الحق فى مواطن الهلاك، وقيل : أن تصدق فى موضع لا ينجيك منه إلا الكذب.

قال القُشيرى : الصدق أن لا يكون فى أحوالك شوب، ولا فى اعتقادك ريب، ولا فى أعمالك عيب، كذا فى التعريفات للجرجانى. [كشاف اصطلاحات الفنون/محمد على الفاروقى التهانوى - متوفى فى القرن ١٢ هـ : جـ ٤/٢٥٥ - ٢٥٩].

(١٠) الإخلاص : قال خَيرٌ النساج : «الإخلاصُ هو الَّذى لا يُقَبلُ عملُ عاملٍ إلا به.» [طبقات الصوفية صـ ٣٢٤].

(١١) حُسْنُ الخُلُق : قال الحارث : «حُسْنُ الخُلُقِ : احتمالُ الأذى، وقِلّةُ الغَضَب، وتبسّطُ الوجه، وطِيبُ الكلام». [المرجع السابق/٥٩].

(١٢) الأدب : قال السَّرِىُّ السقطى : «الأدبُ ترْجُمان العقل». [المرجع السابق/٥٢].

(١٣) الاستقامة : أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصى، وقيل : الاستقامة ضد الاعوجاج، وهى مرور العبد فى طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل. [تعريفات الجرجانى/١٤].

الإخلاص / الاستقامة : قال حاتمُ الأصَمُّ : يُعرَف الإخلاصُ بالاستقامةِ، والاستقامةُ بالرَّجاءِ، والرَّجاءُ بالإرادةِ، والإرادةُ بالمعرفةِ» [طبقات الصوفية/٩٤].

(١٤) التصوف : وأظهره ما قال بعضهم : إن أول التصوُّف علم، وأوسطه عمل، وآخره مَوْهِبَةٌ. فالعلم يكشف عن المراد، والعمل يُعِينُ على الطلب، والموهبة تبلغ غاية الآمل. [آداب المريدين صـ ٣٦].

- سُئِل محمدُ بنُ خَفيف عن التصوف، فقال : «تصفيةُ القلب عن موافقة البشريَّة، ومفارقةُ أخلاقِ الطبيعة، وإخماد صفاتِ البشريَّة، ومُجانبةُ دَعَاوى النفسانية، ومُنازلةُ صفاتِ الرُّوحانية، والتعلُّقُ بعلوم الحقيقة، واستعمالُ ما هو أولى على السَّرْمَدِيَّة، والنصحُ لجميع الأُمَّة، والوفاءُ لله على الحقيقة، واتباع الرسول - ﷺ - فى الشريعة». [طبقات الصوفية/٤٦٤].

- سمعتُ أبا القاسم النَّصْرَ اباذِىَّ، يقول : «أصلُ التصوف ملازمةُ الكتابِ والسُّنَّةِ، وترك الأهواء والبِدَع، وتعظيمُ حُرُماتِ المشايخ، ورُؤيَةُ أعذار الخَلْق، وحُسْنُ صحبة الرفقاء، والقيامُ بخدمتهم، واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومةُ على الأوراد، وترك ارتكابِ الرُّخَص والتأويلات. وما ضَلَّ أحدٌ فى هذا الطريق إلا الابتداء؛ فإن فساد الابتداء يؤثر فى الانتهاء». [المرجع السابق/٤٨٨].

- أما فى اصطلاح أهل العرفان : فهو تطهير القلب من حُبٍّ غير الله، وتزيين الظاهر من حيث العمل والاعتقاد، وتنفيذ المأمورات، والابتعاد عن المنهيات، والمواظبة على تنفيذ ما أمر به رسول الله - ﷺ - ، وأفراد هذه الجماعة هم المتصوفة المحقون. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٢٤٨/٤].

- قال السَّرِى السقطى : التصوف اسم لثلاثة معانٍ وهو الذى لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى. [دائرة معارف القرن ١٤/ ٢٠ جـ ١٢٢/٥].

(١٥) العبادة : قال يحيى بن مُعاذ : «العِبادة حِرْفة : حوانيتُها الخَلْوَة، ورأسُ ما لها الاجتهادُ بالسُّنَّة، وربْحُها الجَنة». [طبقات الصوفية/١٠٩].

- هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه. [التعريفات للجرجانى/١٢٧].

(١٦) العبودية : قال الحارثُ المحاسبى : «صِفَةُ العبودية ألاَّ ترى لِنَفْسك مِلْكاً، وتعلَم أنَّكَ لا تملكُ لنفسك ضُراً ولا نَفْعاً». [طبقات الصوفية/٣٦٩].

- الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود. [التعريفات للجرجانى/١٢٧].

(١٧) العبودة : من شاهد نفسه فى مقام العبودية لربه. [الفتوحات المكية لابن عربى/٢٤٤].

(١٨) الافتقار : (افتَقَرَ) : صارَ فقيراً - وإلى الأمْرِ : احْتَاجَ. (المعجم الوجيز/٤٧٧).

(١٩) التوحيد ثلاثة أشياء : معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفى الأنداد عنه جملة. [التعريفات للجرجانى/٦٢].

(٢٠) الإرادة : قال أبو عبد الله محمدُ بنُ خفيف : «حقيقة الإرادة استدامةُ الكَدِّ، وتركُ الراحة». [طبقات الصوفية/٤٦٥].

- هى فى اللغة نزوع النفس وميلها إلى العقل بحيث يحملها عليه. [كشاف اصطلاحات الفنون /جـ /٣٢].

(٢١) التفويض : (فَوَّضَ) الأمْرَ إليه : جعل له التَّصَرُّف فيه. (المعجم الوجيز/٤٨٤).

(٢٢) التَّسليمُ : قال الحارثُ : «التّسْليمُ هو الثُّبوتُ عند نُزُولِ البلاءِ، من غير تَغَيُّر مِنْهُ فى الظَّاهِرِ والباطِنِ». [طبقات الصوفية/٥٩].

(٢٣) الإحسان فى الشريعة : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

- هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أى رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة؛ ولهذا قال - ﷺ - كأنك تراه. [التعريفات للجرجانى/٧].

(٢٤) الخشية : تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل. [المرجع السابق/٨٨].

الصحبة، والشفقة على المسلمين، والدعاء لهم، والنصيحة.

[مساوىء الصفات] :(١)

فهذه وغيرها مما تحلوا به، وبما تخلوا عنه من مساوىء الصفات التى هى فى سلوك الطريق قاطعات للسالكين، شديدات التعويق؛ [وهى](٢) الحقد(٣)، والحسد(٤) والرياء(٥) والسمعة(٦)، والعجب، والخيلاء، والكبر، والغش(٧)، والغِلّ(٨)، وخوف الفقر، وسخط المقدور(٩)، وطلب العُلُوّ والرياسة، والمحمدة وحب الجاه فى الدنيا، والغضب(١٠) والحَمِيَّة، والعداوة(١١)، والطمع(١٢)، والبُخْل(١٣) والجُبْن(١٤)، والشُّحّ(١٥) والرغبة(١٦) والرهبة(١٧) من قبل المخلوقين، والأشَر(١٨) والبَطَر(١٩)، وتعظيم الأغنياء، والاستهانة بالفقراء، وحب الدنيا، والفخر والمباهاة، والتنافس فيها، والإعراض عن الخَلْق استكباراً، والخوض فيما لا يعنى، وكثرة الكلام، والصَّلَف(٢٠)، واختبار الأحوال(٢١)، والتذلل للمخلوقين، والتملُّق والمداهنة، والمدح والذم(٢٢)، والتزين لهم، وحب/ المدح بما لم يفعل، ٤ ظ

---

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) [وهى] إضافة على النص يستقيم بها السياق.

(٣) الحقد : سوء الظن فى القلب على الخلائق لأجل العداوة. [التعريفات للجرجانى/٨١].

(٤) الحَسَد : تمنِّى السوء كما فى الصراح، وفى خلاصة السلوك : الحسد حدّه عند أهل السلوك إرادة زوال نعم المحسود، وقيل : الذى لا يرضى أهله بقسمة الواحد، وقيل : الحسد أحسن أفعال الشيطان وأقبح أحوال الإنسان، وقيل : الحسد داء لا دواء له إلا الموت، وقيل : الحسد جرح لا يندمل إلا بهلاك الحاسد أو المحسود، وقيل : الحسد نار وقودها الحاسد، وقال حكيم : الحسد فى كل أحوال الأشياء مذموم إلا بالعلم، والعمل بالعلم، والسخاوة بالمال، والتواضع بالبدن. =

= وقد جاء فى الصحائف : الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة الغير، وهو حرام فى كل المذاهب ، فإذا لم تتمنّ زوالها وإنما تمنيت مثلها لنفسك فهذا ليس حراماً، ويسمونه الغبْطة وهى توجد بين أهل الجنة.

وورد فى مجمع السلوك : الحسد الرغبة فى الاستيلاء على نعمة الغير الخاصة به، أو فى زوال نعمة الغير، فإذا خصَّ الله تعالى إنساناً بمكرمة، وتمنَّى آخر حصول هذه المكرمة له سُمِّى حسداً؛ لأنَّ الشخص تمنى زوال تخصيص الأول بهذه النعمة، فإذا تمنى الحصول على نعمة الغير دون زوال تلك النعمة أو زوال تخصيصه بها سُمِّى هذا غِبْطة وهو محمود.

وذكر فى منهاج العابدين : الحسد إرادتك بزوال نعم الله عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح، فإن لم ترد زوالها فهو غبطة. [كشاف اصطلاحات الفنون : جـ ٢/٢٥، ٢٦].

(٥) الرِّياء : هو فعل لا تدخل فيه النِّية الخالصة، ولا يحيط به الإخلاص، كذا فى خلاصة السلوك.

- ترك الإخلاص فى العمل بملاحظة غير الله فيه، وحده فعل الخير لإرادة الغير.

(٦) السمعة : الفرق بين الرياء والسمعة أنَّ الرياء يكون فى الفعل، والسمعة تكون فى القول، هكذا فى حاشية الأشباه. (كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٣/١٠٢).

(٧) الغش : (غَشَّ) صاحبَه - غِشًّا : زَيَّنَ له غيرَ المصلحة، وأظْهَرَ له غيرَ ما يُضْمِر. فهو غاشٌّ، وغَشَّاشٌ. (المعجم الوجيز/٤٥٠).

(٨) الغِلُّ : العَدَاوَةُ والحِقْدُ الكامِنُ. وفى القرآن الكريم : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم من غِلٍّ﴾.

(سورة الحجر/٤٧، سورة الأعراف/٤٣) (المعجم الوجيز/٤٥٤).

(٩) سخط المقدور : (سَخِطَ) الشىءَ، وعليه - سُخْطاً : كَرِهَهُ وغضِبَ عليه ولم يُرْضِه.

(المعجم الوجيز/٣٠٥).

(١٠) الغضب : تغيُّر يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفِّى للصدر. (التعريفات للجرجانى/١٤٢).

(١١) العَدَاوَةُ : المُعاداةُ (المعجم الوجيز/٤١٠).

(١٢) الطمع : قال أبو بكر الوراق : لو قيل للطمع : من أبوك؟ لقال : الشك فى المقدور، ولو قيل : ما حرفتك؟، لقال : اكتساب الخلِّ، ولو قيل : ما غايتك؟، لقال : الحرمان.

(حلية الأولياء : ١٠/٢٣٦، طبقات الأولياء/٣٧٤).

= (١٣) البُخْل : كان أبو على الجُوزْجانى يقول فى البخل : هو ثلاثة أحرف : الباء وهو البلاء، والخاء وهو الخسران، واللام وهو اللوم. فالبخيل بلاء فى نفسه، وخاسر فى سعيه، وملوم فى بُخْله. (طبقات الصوفية/٢٤٦).

- سُئِل أبو حفص عن البُخْل فقال : تَركُ الإيثار عند الحاجةِ إليه. (طبقات الصوفية/١٢٠).

- هو المنع من مال نفسه، قال حكيم : البُخْل محو صفات الإنسانية، وإثبات عادات الحيوانية. (التعريفات للجرجانى/٣٦).

(١٤) الجُبْن : هى هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يحجم عن مباشرة ما ينبغى، وما لا ينبغى. (التعريفات للجرجانى/٦٥).

(١٥) الشُّحُّ : البُخْل مع حِرْص. (مختار الصحاح/٣٣١).

- شح فلان بالشىء : بخِل فهو شحيح : (المعجم الوجيز/٣٣٦).

(١٦) الرغبة : (رَغِبَ) فلانٌ - رَغَباً، وَرَغْبَةً، ورُغْبَةً : حَرَص على الشىء وَطمعَ فيه. (المعجم الوجيز/٢٦٩).

(١٧) الرَّهْبة : (رَهِبَهُ) - رَهَباً، ورَهْبَةً، ورُهْباً : خافهُ. (الرَّهْبانِيَّةُ) : التَّخَلِّى عن أشغال الدنيا وتركُ ملاذِّها والزُّهْد فيها والعزلةُ عن أهلها. (الرَّهْبَنَةُ) : الرَّهْبَانِيَّةُ. (المعجم الوجيز/٢٧٩).

(١٨) الأشَر : أشِرَ - أشراً فهو أشِرٌ : بِطر واستكبر. (المعجم الوجيز/٣٤٠).

(١٩) البَطَر : (بَطِرَ) فلانٌ - بَطَراً : غَلا فى المَرَح والزُّهو. - والنِّعْمَةَ : اسْتَحقَّهَا فكَفَرَها. - والحَقَّ : أنكرهُ ولم يقبله. (المعجم الوجيز/٥٤).

(٢٠) الصَّلَف : (صَلِفَ) فلانٌ - صَلَفاً : تكَبَّر وتَفَاخَر . فهو صَلِفٌ، وهى صَلِفَةٌ. (المعجم الوجيز/٣٦٩).

(٢١) اختبار الأحوال : الحَالُ : الوقت الذى أنت فيه. وحالُ الدَّهر : صَرْفُهُ. وحالُ الشىء : صِفَته. وحالُ الإنسان : ما يختصُّ من أمُوره المتغيِّرةِ الحِسِّيَّة والمعنويَّة. والجمع أحوالُ. (المعجم الوجيز/١٧٩).

(٢٢) الذَّمُّ : (ذَمَّ) فلاناً - ذَمًّا، ومَذمَّةً : عابَهُ ولامهُ. فهو مَذمُوم. (المعجم الوجيز/٢٤٦).

والاشتغال بعيوب الناس، ونسيان المنعم، وخلو القلب من الحزن، والانقياد للهوى، والمشاركة له فى تدبير أمور الله تعالى، والاقتدار(١) فى أمر الله، والاتكال على الطاعة، والمكر(٢)، والخيانة والمخادعة(٣)، والحرص(٤) وطول الأمل، والتبختر(٥)، وعزّة النَّفس(٦)؛ حيث تحمد الذِّلة، والمغالبة لأمر الله، والأنس بالخَلْق، والسكون إليهم، والثقة بهم، والخوف منهم، والطَّيْش(٧) والعَجَلة(٨)، وقلة الحياء، وقلة الرحمة، والأمن من مَكْر الله، والغِيبة(٩) والنميمة، والكذب(١٠) والتصنُّع(١١) والنِّفاق(١٢)، وخشية الإملاق(١٣)، وغيرها من الأوصاف المُبعدة عن الله تعالى؛ فلجميع ذلك عرفوا علم علاجه فعالجوا به؛ حتى تطهروا ـ بتوفيق الله ـ منه. وعرفوا علْم التحلى بالصفات الحميدات المتقدمات.

[جزاء التحلِّى بالصفات الحميدة] :(أ)

فلما تحلوا بالمحاسن وتخلوا عن المساوىء، وعملوا بما علموا؛ علمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم. وعجائب الأسرار/ وجواهر ٥ و

(أ) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(١) الاقتدار: (قَدَرَ) عليه ـ قُدْرَةً: تمكَّنَ منه. و ـ الشىءَ قَدْراً : بَيَّنَ مِقْدارَه. ويقال قَدَّرَ فلاناً : عظَّمه. وفى القرآن الكريم : ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (سورة الأنعام/٩١) (المعجم الوجيز /٤٩٢).

(٢) المَكْر : أداء النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الآيات والكرامات من غير أَمَدٍ ولا حَدٍّ. (الفتوحات المكية/أبى عبدالله محمد بن على المعروف بابن عربى/٢٤٠). =

= (٣) المُخَادعة : (خَدعَ) ـ خدْعاً : تغيَّرَ من حالٍ إلى حال. يُقال : خدَعَ فلانٌ : تَخلَّق بغير خُلُقه (المعجم الوجيز/١٨٧).

(٤) الحِرْص : (حَرَصَ) ـ حِرْصاً : جَشِع. و ـ على الشيء اشتدت رغبتهُ فيه. و ـ على فلان : أشفقَ وجدَّ في نفعهِ وهدايته. فهو حَرِيصٌ. وفي القرآن الكريم : ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْه مَاعَنِتُّم، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾ (سورة التوبة/١٢٨) (المعجم الوجيز/١٤٥).

(٥) التَّبَخْتر : (تَبَخْتَرَ) بَخْتَرَ. (البَخْتَرِيّة) : مِشْية المعجَب بنفسه. (المعجم الوجيز/٣٨).

(٦) عزّة النَّفس : (عزَّ) فلانٌ ـ عِزًّا، وعِزَّةً : قويَ وسَلِمَ من الذُّلِّ. (المعجم الوجيز/٤١٦).

(٧) الطَّيْش : قال الحسين بن منصور الحلاَّجُ : «حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا». (طبقات الصوفية : جـ ٣٠٨/١، طبقات الأولياء/١٨٧).

- (طَاشَ) ـ طَيْشاً، وطَيَشَاناً : اضْطَرَبَ وانْحَرَفَ. (المعجم الوجيز/٣٩٩).

(٨) العَجَلة : (عَجِلَ) ـ عَجلاً، وعَجَلَةً : أَسْرَعَ. ويُقال : عَجِلَ إليه. وفي القرآن الكريم : ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ سورة طه /آية ٤٨. (المعجم الوجيز ٤٠٧).

(٩) الغيبة : غَيْبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر العبد (اللُّمع/٤١٦).

(١٠) الكذب : (كَذَّبَ) بِالأَمْر تَكْذيباً، وكِذَّابا : أَنْكَرَهُ. وفي القرآن الكريم : ﴿**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً**﴾ سورة النبأ/آية ٢٨ (المعجم الوجيز/٥٣٠).

(١١) التصنع : قال يوسف بن الحسين الرازي : «لأن ألقى الله بجميع المعاصي أحب إلي من أن ألقاه بذَرّة من التصنع» (طبقات الأولياء/٣٨٠).

(١٢) النِّفاق : إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب. (التعريفات للجرجاني/٢١٩).

(١٣) الإملاق : (تَمَلَّقَ) الرجُلَ، وله : تودَّد وتضرَّع فوقَ ما ينبغي. (المعجم الوجيز/٥٩٠).

المعارف ويواقيت الحكم، ونوَّر قلوبهم بأنوار مُشاهدات الجمال، وكشف لهم الغطاء؛ فانكشف لهم من العالم العُلوىّ والسُّفلىّ ما أطلعهم عليه من علم الحال، والماضى، والمآل؛ فأخبروا بما جاز لهم كشفه من علم الغيوب، ونطقوا بما جاز النطق به مِمَّا فى ضمائر القلوب، وَعَاينُوا الآخرة ونعيمها، وعذابها، وثوابها، وعِقابها؛ وَعَرفُوا العلم الأعظم المقصود الأهَم؛ وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته، عِلْمَ مُشَاهَدة وعيان، لا علم نظر واستدلال. وأطلعهم على ما شاء مِن الأسرار فَسُمُّوا علماء الحقيقة، وعلماء الباطن؛ لَمَّا أعلمهم المولى بحقائق الأمور، وأودَعهم مِنَ الأسرار ما هو مصون مستور.

الأحوال :

ووهبهم من الأحوال السَّنية ما اشتمل على عظيم المِنة، كالمحبة(١) والشوق(٢)، والهَيْبة(٣)،

(١) المحبة : آخذة من الله تعالى قلب من أحب بما يكشف من نور جماله، وقدسى كمال جلاله. [لطائف المنن/٣٤، ٣٥].

- المحبة هى أن تتطهر من الأوصاف الذميمة، وتتّصف بالأوصاف الحميدة، فكلما تطهّرت النفس من الذّمائم مالت الروح إلى المحبة. (كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٢/٦).

(٢) الشوق : وسُئِل رُوَيمٌ بن أحمد عن الشوق، فقال : «أن تَشوقَه آثارُ المحبوب، وتُفْنيه مُشاهَدتُه». (طبقات الصوفية/١٨٤).

(٣) الهَيْبة : هى أثر مشاهدة جلال الله فى القلب، وقد يكون عن الجمال الذى هو جمال الجلال (الفتوحات المكية/٢٣٦).

٥ ظ / والأُنْسِ(١)، والحياء(٢)، والقُربْ(٣) والاتصال، والغَيْبة والحُضور(٤)، والسّكْر(٥) والذّوق(٦) والشُّرْب والرِّىّ والتجلِّى(٧) والمحاضرة(٨) والمكاشفة(٩)، والمشاهدة(١٠)، واللوائح(١١)، واللوامع(١٢) والطوالع(١٣)، والبوادة(١٤) والهجوم، والتلوين(١٥) والتمكين(١٦)، والقبض(١٧) والبسط(١٨)، والفناء(١٩) والبقاء(٢٠)، وعلم اليقين(٢١)، وعين اليقين(٢١)، وحق اليقين(٢١). فعلاج المريد بما يشق على النفس بما ذكر فى هذا القسم؛ لبلوغه بعد ذلك هذه المسَالِك، والله الموفق لذلك.

[مهمات تدعو إليها الضرورة] :(٢٢)

القسم الثالث : فيه تفصيل يتعلق بمهمات تدعو إليها الضرورة.

وهو **خمسة** : المَلْبس، والمَطْعم، والمَسْكن، وأثاث البيت، والمَنْكح. وهَا أنا مُبيَنٌ لك ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ بعون الله وفضله، وإن كنتُ لستُ مِنْ أهله، أستغفر الله من أقوال بلا أفعال، ومن أفعال بلا أحوال.

المهم الأول، المَلبَسُ.

(١) الأُنس : كان ذو النون يقول : «الأُنس بالله نور ساطع؛ والأُنس بالخَلْق غَمٌّ واقِعٍ».

[طبقات الصوفية/صـ ٢٣].

- سُئِل أبو حَمْزة الخُراسانِىُّ عن الأُنْس، فقال : «ضِيقُ الصَّدْر عن معاشرة الخَلْق».

[طبقات الصوفية/٢٢٦].

(٢) الحياء : انقباض النفس من شىء، وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان : نفسانى، وهو الذى خلقه الله تعالى فى النفوس كلها؛ كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس. وإيمانى، وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصى خوفاً من الله تعالى. =

= - هو انكسار وتغير يعترى الإنسان فى تخف ما يعاب به أو يذم على ما قال الزمخشرى ، [التعريفات للجرجانى/٨٤] كذا فى بحر الجواهر، وفى الشرع عبارة عن خلق باعث على ترك القبيح كما فى تيسير القارىء ترجمة صحيح البخارى [ك اصطلاحات الفنون : جـ ٢/١٦٨].

(٣) القُرْب : قال أحمد بن خضْرَوَيه : «أقربُ الخلْق إلى اللهِ أوْسَعهُم خُلُقاً». [طبقات الصوفية صـ ١٠٦].

سُئِل أبو عبدالله، محمد بن خفيف، عن القُرْب؛ فقال : «قُربك منه بملازمة الموافقات؛ وقربه منكَ بدوام التوفيق». [طبقات الصوفية/٤٦٦].

(٤) الحضُور : حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه. [اللمع/٤١٦].

(٥) السُّكْرُ : قال محمدُ بن خفيف : «السُّكْرُ غليان القلب عند معارضة ذِكْر المحبوب» [طبقات الصوفية/٤٦٤].

(٦) الذَّوق فى معرفة الله : عبارة عن نور عرفانى يقذفه الحق بتجليه فى قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. [التعريفات للجرجانى/٩٥].

(٧) التجلِّى : التلبس والتشبه بالصادقين، بالأقوال، وإظهار الأعمال. [طبقات الصوفية/٤٦٤].

(٨) المحاضرة : حضور القلب مع الحق فى الاستفاضة من أسمائه تعالى : [التعريفات للجرجانى/١٨١].

(٩) المكاشفة : هى حضور لاينعت بالبيان. [التعريفات للجرجانى/٢٠٣].

(١٠) المشاهدة : عند أهل السلوك رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين. [كشاف اصطلاحات الفنون/جـ ٤ : ١٠٢].

(١١) اللوائح : ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السموّ، والانتقال من حال إلى أعلى من ذلك. [اللمع/٤١٢]. =

= (١٢) اللوامع : معناه قريب من «اللوائح» وهو مأخوذ من لوامع البرق إذا لمعت فى السحاب لمع الصادى والعطشان فى المطر. [اللمع/٤١٢].

(١٣) الطوالع : أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة بتشعشعها؛ فيطمئن ما فى القلوب من الأنوار بسلطان نورها، كالشمس الطالعة إذا طلعت، يخفى على الناظر من سطوة نورها أنوار الكواكب وهى فى أماكنها. [اللمع/٤٢٢].

(١٤) البوادة : مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة، إما موجب فرح أو موجب ترح. [الفتوحات المكية لابن عربى/٢٣٩].

(١٥) التلوين : هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة. [التعريفات للجرجانى/٥٨].

(١٦) التمكين : هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة، ومادام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين؛ لأنه يرتقى من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين. [التعريفات للجرجانى/٥٩].

(١٧) القَبْض : حال رجل عارف ليس فيه فضل لشىء غير معرفته. [اللمع/٤١٩].

(١٨) البَسْط : حال رجل عارف بسطه الحق وتولَّى حفظه حتى يتأدب الخلق به. [اللمع/٤١٩].

(١٩) الفناء : فناء صفة النفس، وفناء المنع والاسترواح إلى حالٍ وقع، وهو فناء رؤيا العبد فى أفعاله بقيام الله له فى ذلك. [اللمع/٤١٧].

(٢٠) البقاء : بقاء العبد على ذلك، والبقاء بقاء رؤية العبد بقيام الله له فى قيامه لله قبل قيامه لله بالله.

(بَقِىَ) الشىءُ ـ بَقَاء : دام وثبَت. (المعجم الوجيز/٥٩). [اللمع/٤١٧].

– قال أبو يعقوب النَّهْرَ جُورِى : هو فناءُ رؤية قِيام العبد لله، وبقاء رؤيةِ قيام الله فى الأحكام».

[طبقات الصوفية/٣٧٨].

(٢١) علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين :

عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به، علما وشهوداً وحالا لا علما فقط، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين، وقيل : علم اليقين ظاهر الشريعة، وعين اليقين الإخلاص فيها، وحق اليقين المشاهدة فيها، هكذا فى تعريفات الجرجانى/٤٠. [كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٢/٨٢].

٢١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

والدرجة العليا فيه/ ما يدفع الحرَّ والبرد، ويستر العورَة مِن كساء أو ثوب يتغطى به. ٦ و

والدرجة الثانية : قميص وقلنسوة ونِعال.

والدرجة الثالثة : يكون مع ذلك منديل وسَرَاويل.

وما زاد على ذلك قيل يخرج عن حدِّ الزّهد(١). وأما مِن حيث الجنس فأعلى الدرجات فيه المسُوح الخشنة.

والدَّرَجَةُ الثانية : الصوف الخِشنُ.

والدَّرَجَةُ الثالثة : القُطنُ الغليظ. وقال السّهروردِى(٢) :

لبْس المرقع والخشن يصح لسائر الفقراء؛ بنية التّقلل مِنَ الدنيا

---

(١) سبق ذكره صـ ٢٣.

(٢) السُّهروردِى : هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه - واسمه عبد الله - ابن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضي الله عنه - أبو النجيب ضياء الدين السّهروردى - وهذا ما نقله الشيخ محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد وقال : نقلت نسب الشيخ أبى النجيب من خطه. ولد فى صفر سنة تسعين وأربعمائة تقريبا بسهرورد، وهى قرية من قرى إقليم الجبال فى جنوب زنجان فى الطريق إلى همذان، وقدم إلى بغداد شابا. وقد درس على العلامة مجد الدين أبى الفتح أسعد بن أبى النضر ابن الفضل الميهنتى فقه الإمام الشافعى بالمدرسة النظامية ببغداد، فبرع فى المذهب. ثم اشتغل بالتصوف، فصاحب إمامين من أئمة الصوفية هما الشيخ حماس الدباس، والشيخ أحمد الغزالى، ويوصف بالصوفى القدوة، والواعظ العارف، والفقيه الشافعى وإمام الشافعية. تذكر له مؤلفات فيقال وضع التصانيف، ولم يُسَمّ منها إلا آداب المريدين، وشرح الأسماء الحسنى، وغريب المصابيح. توفى ببغداد يوم الجمعة وقت العصر، سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة.
[آداب المريدين / من مقدمة التحقيق / تحقيق : الأستاذ فهيم محمد شلتوت / ٩، ١٠، ١١، الأعلام للزركلى صـ ٥٣٩]

وزهوتها وبهجتها. وقد ورد : من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه ألبَسه الله من حُلل الجنة. قال: وقد كان قوم من أهل الصُفَّة يَكرهون أن يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا. وروى أنه - ﷺ - لَبِس الصُّوف، واحتذَى المخصُوف[1]. ثم ذكر أنَّ الأَوْلىٰ للفقير الأزرَق؛ لأنه أوفق

٦ ظ / وأما لُبْس النَّاعِم فلا يصلح إلا لِعَالم بحالِه، بصير بصفات نفسه، متفقد خفىِّ شهوات النَّفس، يلقى الله بحسن النيَّة فى ذلك. وهذا شأن أهل الجمال من الرِّجال؛ حتى قال سيدى أبو المواهب الشاذلى:[2]

منهم من كان يغسل بغلته بماء الورد وينعلها بالفضة[3]، ومنهم من كان يلبس من الثياب ما يساوى من الدنانير كذا وكذا إلى غير ذلك؛ ولِحُسن النِّية فى ذلك وجوه متعددة يَطول شرحها. ومن صح حالُهُ بصحة علمه؛ صحت نيته فى مأكولِه وملبوسِه وَسائر تصرفاته والله أعلم.

---

(١) المخصُوف : «خَصَفَ النَّعل» خَرَزَها بالمِخْصَف «المِخْرَز».
النَّعْلُ المخْصوفَةُ (الخَصِيفَةُ) : كلُّ ذات لَوْنَيْن مجتَمعين.
[المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية / ط - التربية والتعليم].

(٢) أبو المواهب الشاذلى : هو أبو الحسن على الشاذلى الحسنى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن سيد شباب أهل الجنة، وسبط خير البرية أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ. ولد ببلاد المغرب سنة ٣٩٥هـ، بقرية تسمى «غمارة» بلدة مغربية قريبة من سبتة، وأخذ يدرس بها العلوم الدينية : وسائل وغايات، وبرع فيها براعة كبيرة، ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس ثم ينتقل إلى تونس، وبعد ذلك يرتحل إلى أرض المشرق، وبها يرث القطابة.
[لطائف المنن لابن عطاء الله الإسكندرى /٧٣].

(٣) ينعلها بالفضة : بحدوة من الفضة.

المهم الثانى، المَطْعم.

والدرجة العُلْيا فيه أن يقتصر على ما يدفع عنه الجوع عند تضرره به من أدنى ما وجد، ولا يدّخر، ولا يتقيد بغَداء ولا عَشاء.

والدرجة الثانية : أن يتقيد بالغَداء والعَشاء أو بالعشاء فقط، / ولكن لا يَدَّخِر. ٧ و

والثالثة : أن يَدَّخر قوت يوم، والرابعة : قوت أسبوع، والخامسة قوت شهر، والسادسة : قوت أربعين يوما، والسابعة : قوت عامٍ؛ وهذه درجة ضعفاء الزُّهَّاد، أو من ابتلى بالعيال والأولاد؛ وليتنا نكون من أهلها. وليس وراء هذه الدرجة فى الزهد شىء إلا أن لا يكون له كسب. ولا يرضى لنفسه الأخذ من الأيدى كداود الطائى[1] - رضي الله عنه - فإنه ورث عشرين ديناراً فأمسكها وأنفقها فى عشرين سنة. فهذا لايقدح فى الزهد إلَّا من جعل التوكل[2] شرطاً فيه.

---

(١) داود بن نصير أبو سليمان الطائى : العالم الزبانى الكوفى الزاهد شغل نفسه بالعلم والفقه وغيره من العلوم، وكان يختلف إلى أبى حنيفة النعمان، ثم تزهد وأغرق كتبه فى الفرات.

قال الذهبى : كان إماما فقيهاً ذا فنون عديدة ثم تعبد وآثر الوحدة وأقبل على شأنه، وساد أهل زمانه. توفى سنة خمسة وستين ومائة (الرسالة القُشيرية)، وسنة خمسة وخمسين ومائة بالكوفة .

[الرسالة القُشيرية/٧٤ تحقيق : د. عبدالحليم محمود، تاريخ بغداد : جـ ١١/٢٢١؛ طبقات الصوفية : هامش/٨٥].

(٢) التوكل : قال شقيق البلخى : «التوكل أنْ يَطمئِن قلبُك بمَوْعُودِ الله». [طبقات الصوفية/٦٣].

- سُئِل أبو العباس بنُ مَسْروق، «ما التوكلُ؟». فقال : اعتمادُ القلب على الله». [طبقات الصوفية/٢٣٩].

- هو الثقة بما عند الله، واليأس عما فى أيدى الناس. [التعريفات للجرجانى/٦٢].

وأمَّا من حيث قدر الطعام، فأعلى الدرجات فيه الاقتصار على لقيمات يقمن صُلْبه.

والدرجة الثانية : الاقتصار على نصف رطل فى يوم وليلة.

٧ ظ والدرجة الثالثة : رطل فيهما، والرابعة : مُدٌّ، وما زَاد على المُدِّ / قيل : لا يكون لصاحبه فى الزهد فى البطن نصيب.

وأما من حيث الجنس فأعلى الدرجات فيه ما يقوت من خبز النخالة ومن نبات الأرض ونحو ذلك.

والدرجة الثانية : خبز الشِّعير والذرة ونحو ذلك.

والدرجة الثالثة : ـ وهى أسفل درجات الزهد ـ الخبز غير منخول فإن نخل فقد قيل إنه يخرج عن حدِّ الزهد ويدخل فى حد التنعم.

وأما الإيدام فأعلى الدرجات فيه الملح والبَقل والخَلُّ ونحوه.

والدرجة الثانية : الزيت ويسير من الأدهان.

والثالثة : ـ هى السفلى ـ أن يغلى اللحم فى الأسبوع مرة أو مرتين، فإن زاد عن ذلك فقد قيل : يخرج عن حَدِّ الزهد إلى التنعم والله أعلم.

المهم الثالث، المسكن.

وأعلى الدرجات فيه أن يقنع بزوايا المساجد ونحوه، أو لا يطلب مَسْكناً خاصا لنفسه.

والدرجة/ الثانية : أن يطلب مَوضعاً خاصاً من سَقْفٍ أو خوص أو نحو ذلك.

والثالثة : أن يكون من حجارة بِشِؤِىِ أو إجارة، ويكون على قدر حاجته من غير زيادة، ولا زينة، ولا ترتفع سقفه أكثر من ستة أذرع وإلاَّ فقد

قيل : يخرج إن زاد على ذلك عن الزهد فى المَسْكن؛ لأن الغرض منه دفع الحـرِّ والبَـرْد، والمطر والأعين والأيدى. وقـدر الحـاجـة فى ذلك معلوم، وما زاد فهو من فضول الدنيا.

المهم الرابع : أثاث البيت.

وأعلى الدرجات فيه أن تقتصر على ما تدعو إليه الضرورة، وتحصل به الكفاية من إناء مكمور وموضع خَرِب[1] ونحوه.

والدرجة الثانية : أن يكون الأثاث بقدر الحَاجة صحيحاً ويستعمل الآلة الواحدة فى أشياء كثيرة كقصعة يأكل فيها ويشرب ويحفظ متاعه.

/ الدرجة الثالثة : وهى السفلى فى ذلك أن يكون له بعدد كل حاجةٍ ٨ ظ
آلة من الجنس الدون فإن زاد فى العدد، أو فى فضاحة الجنس، أو كان مُزينا فقد قيل : يخرج من الزهد إلى الرغبة فى فضول الدنيا.

المهم الخامس : فى المَنْكح :

وهذا ما اختلفوا فيه فقال قائلون : لا معنى للزهد فى أصله ولا فى كثرته، ونقل بعض العلماء أنَّ سهل بن عبدالله[2] - رضي الله عنه - ممن ذهب

---

(١) خَرِب : خَرَباً، وخَرَاباً : تعطل أن يُؤْتِىَ منفعتُهُ.

(٢) سهل بن عبد الله التُسْتَرى : هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع وكنيته أبو محمد، والتُسْتَرى نسبه إلى تُسْتَر، بلدة من كور الأهواز من طوزستان. أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال وله كتاب فى تفسير القرآن، صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصرى سنة خروجه إلى الحج. توفى سنة ٢٨٣ هـ وقيل سنة ٢٩٣ هـ. [طبقات الصوفية/٢٠٦، وحلية الأولياء جـ ١٨٩/١٠-٢١٢، الأعلام للزركلى - قاموس تراجم جـ ١ ٣٩٦، آداب المريدين صـ ٥٠، طبقات الأولياء/٢٣٢].

إلى ذلك وقال : قد حُبِّبن إلى سيد الزاهدين فكيف نزهد فيهن؟ يعنى النِّساء. وكان سفيان بن عيينة(١) يقول : كثرة النساء ليس من الدنيا؛ لأن علياً(٢) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كان أزهدَ أصحاب رسول الله وكان له أربع نسوة وبضع عشرة سرية، وروى : وبضع وعشرون سُرِّية. وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول :/ خير هذه الأمة أكثرها نساء. ٩ و

وكان الجُنيد(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : إنى أحتاج إلى الزوجة كما أحتاج إلى

---

(١) سفيان بن عُيَينَة : هو سفيان بن عُيَينةَ بن أبى عمران الهلالى - مولاهم - أبو محمد الأعور الكوفى، أحد أئمة الإسلام، قال الشافعى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى شأنه : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. مات سنة ١٩٨ هـ ومولده سنة ١٠٧ هـ. [آداب المريدين صـ ٦٤].

(٢) ذكر المقريزى فى كتابه «اتعاظ الحنفا» أن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تزوج أمامة بنت أبى العاصى وبنت زينب بنت رسول الله ﷺ بعد السيدة فاطمة وبوصية منها (صحاح الأخبار/٩). وذكر بعد ذلك زوجات أنجبوا أولاداً وزوجة أنجبت بنات ولم يذكر أسماء ولا عدد أمهات أولاد ولكنه ذكر أسماء أولادهم وبناتهم. ورواية المقريزى تتفق مع رواية «صحاح الأخبار/٩» حيث يذكر أنه كان لعلى خمسة وثلاثون ولداً، منهم ثمانية عشر ذكوراً.

(اتعاظ الحنفا للمقريزى - تحقيق : جمال الدين الشيال جـ ١ : ٥، ٦، ٧).

(٣) «أبو القاسم» الجُنيد : هو الجُنيد بن محمد الجُنيد البغدادى الخَزَّاز القواريرى، وكنيته أبو القاسم، عرف بالخَزَّاز لأنه كان يتجر فى الحرير يعمل الخز، وكان أبوه يبيع قوارير الزُّجاج؛ فلذلك كان يقال له : القَواريريُّ. أصله من «نهاوند» بلدة من بلاد الجبل قديمة بينها وبين همدان ثلاثة أيام، فتحت سنة تسع عشرة أو عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب. ومولده ومَنْشؤه بغداد بالعراق، شيخ وقته، ونسيج وحده، كان فقيهاً على مذهب الشافعية، وتفقه على سفيان الثورى، وكان يفتى فى حلقته - بحضرته - وهو ابن عشرين سنة، وهو أول من تكلم فى علم التوحيد فى بغداد، وعَدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة. واشتهر بصحبة خاله السَّرِيٍّ السَّقَطِيٍّ، والحارث المحاسبيٍّ، ومحمد بن على القصاب البغدادىٍّ «مات سنة سبع وتسعين ومائتين هجرية. [طبقات الصوفية/١٥٥، الرسالة القُشيرية/د. عبدالحليم محمود/٢٤، ١٠٥، تاريخ بغداد/ جـ٧/ ٢٤، اللباب جـ ٣/ ٩، معجم البلدان جـ ٨/ ٣٢١، ٣٣٢، طبقات الأولياء لابن الملقن/١٢٦، الأعلام/للزركلى جـ ٢/ ١٤١، وفيات الأعيان جـ ١/ ١١٧].

الطعام. وقال ابن مسعود[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لو لم يَبقَ من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج ولا ألقى الله [عَزَباً][(٢)].

[وقال[(٣)]] آخرون بالزهد فيه؛ لما يعرض من الآفات والشغل عن الله سبحانه وتعالى.

قال أبو سليمان الدَّارَانى[(٤)] : كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو عليك شؤم.

وقال أيضاً : ثلاثة من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا؛ من طلب معاشاً أو تزوج امرأة أو كتب الحديث.

---

(١) ابن مسعود : هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح حليف بنى زهرة، وكان أبوه حالف عبدالحرث بن زهرة، وأمه أم عبدالله بنت عبد ود بن سواءة، أسلمت وصحبت أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صاحب نعليه، وقال علقمة قال لى أبو الدرداء : أليس فيكم صاحب النعلين والسواك والوساد ـ يعنى عبدالله ـ. وحَدَّث عن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالكثير، وعن عمرو سعد بن معاذ، وروى عنه ابناه عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبدالله بن عتبه. وقال النبى ﷺ : من سرَّه أن يقرأ القرآن غَضًا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. مات قبل عمر. وقال أبو نعيم وغيره : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل : مات سنة ثلاث، وقيل : مات بالكوفة، والأول أثبت (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ).

[الإصابة فى تمييز الصحابة للعسقلانى/المجلد ٢ جـ ١٢٩/٤٥٣ رقم الترجمة ٤٩٤٥].

(٢) [عَزَباً] سواد فى الأصل ولعل ما ذكرته هو الصواب.

(٣) [وقال] بياض فى الأصل وما أثبته يقتضيه السياق.

(٤) أبو سليمان الدارانىُّ : هو عبد الرحمن بنُ عطية؛ ويقال : عبدُالرحمن بن أحمدَ بنِ عطية. وهو من أهل [دَارَيّا] قرية من قرى دمشق، بالقوطة، والنسبة إليها «دارانى» على غير قياس، وبها قبر أبى سليمان الدارانى، وهو عَنْسِى. مات سنة خمس وعشرة ومائتين.

[حلية الأولياء : جـ ٢٥٤/٩ - ٢٨٠، شذرات الذهب : جـ ١٣/٢، معجم البلدان (W) : جـ ٥٣٦/٢، طبقات الصوفية/٧٥، الرسالة القُشيرية/تحقيق : د. عبدالحليم محمود/٨٦].

وقال أيضاً : ما رأيت أحداً من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته، ورؤى على حاله.

وقال الدَّقَّاق : آفة المريد ثلاثة أشياء : التزوج، وكتبه الحديث، والأسفار.

٩ ظ وقال الجُنيد : أحب للمريد أن لا يشغل/ قلبه بثلاثة، وعَدَّ منهم التزوج. وقال ابن أدهم[١] : من تعود أفخاذ النساء لا يفلح.

وقيل لبشر بن الحارث[٢] : الناس يقولون : إنك تارك السنة - يعنون النكاح - فقال : أنا مشغول بالفرض عن السُّنة.

وعرض النووى[٣] أمر النِّكاح فقال - رضي الله عنه - : أخاف آتى بسنةٍ فأدخل

(١) ابن أدهم : هو إبراهيم بن أدْهم، أبو إسحاق البَلْخِيُّ. ولد بمكَّة، وطافت به أُمُّه ويقال أبوه على الخَلْقِ، وسألت الدعاءَ له أن يكون صالحاً فاستجيب لها، وترك الإمارة، وما كان فيه. فقد كان من أبناء الدهاقين، وصحب الأثرياء بمكة سفيان الثوْرى «سفيان بن سعيد بن مسروق»، وأبا عبدالله الثورى الكوفى (٧٧ - ١٦١ هـ) والفضيل بن عياض. توفى بالجزيرة فى الغزو وحمل إلى صُور - مدينة بساحل الشام، أو ببلاد الروم على ساحل البحر. فدفن بها سنة إحدى وستين ومائة. [تاريخ بغداد جـ ٩/١٥١ - ١٧٤، طبقات الأولياء/٥].

(٢) بشر بن الحارث «الحافى» : كنيته أبو نصر، أحد رجال الطريقة، ومعدن الحقيقة، مَثَل الصلحاء وأعيان الوُرعاء أصله من مَرْو، وسكن بغداد ومات بها. صحب الفضيل بن عياض ورأى سَرِيًّا (سرى السقطى). ولد سنة مائة وخمسين هجرية (٧٦٧ م) ومات سنة سبع وعشرين ومائتين. وقيل : ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة، وقيل سنة ٢١٧ هـ «مخطوطة الظاهرية». [طبقات الأولياء لابن الملقن/١٠٩، الرسالة القُشيرية جـ ٦٨/١].

(٣) النووى : هو الإمام العارف بالله تعالى أبو زكريا يحْيىَ بنُ شرفِ الدِّين بن مُرى بنُ حَسَن بن حُسين ابن محمد بن جمعة بنُ حزام الحزامى النّواوى ثم الدِّمشقى. والنَّووى نسبة لنوى. ولد فى العشر الأول منْ شهرِ محرَّم سنة ٦٣١ هـ بقرية (نَوىَ) من قُرى الشّام، وَنَشَأ بِهَا، وشيخه الشيخ يس بن يوسُفَ الزَّرْكَشِى. ثم انتقل بعد ذلك إلى دمشق فى سنة تسع وأربعين وستمائة، وكان شيخه الكمال إسحاق المغربى. «وكان يحيى النووى - رحمه اللهُ سَيِّداً وحصورا وَزَاهداً لا يبالى بخراب الدُّنيا إذا=

فى محرمات كثيرة. لكن قيل إنه عقد على امرأة وأبانها قبل الدخول بها للسُّنة. والآثار فى ذلك كثيرة متعددة عن السلف والصحابة، بل تعارضها الأخبار عن رسول الله ﷺ فى الترغيب فى النكاح والترهيب عنه بقوله :

(يا معاشر الشباب مَنِ استطاع مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فليتزوج ... الحديث)[1]. وقوله ﷺ : **(تناكحوا تكاثروا ... الحديث)**[2]. وقوله ﷺ : **(لكنى أصوم وأفطر، وأصلِّى وأرقد، وأتزوج النِّساء)**[3].

= صَيَّر دينَهُ رَبْعاً مَعْمُورا، له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنةِ والجماعة، والمثابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة فى غير طاعَة. له مؤلفات عديدة منها «كتاب تهذيب الأسماء واللغات» و «كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»، توفى ـ رحمه الله ـ ليلة الأربعاء الرابعة بعد العشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة من الهجرة ودُفن بالقرية التى ولد بها. بعد حياة علميَّة حافلة. (رياض الصالحين للنووى/تحقيق : عبدالله أحمد أبو زينة/٦-٧، وكتاب الفتوحات الوهبية/تأليف : الشيخ إبراهيم بن مرعى الشبرخيتى المالكى/١-٢).

(١) عن عبدالله بن عمر (صحيح البخارى/كتاب الصوم باب عشرة النساء/حديث رقم ١٩٠٥، صحيح مسلم/كتاب النكاح باب/حديث رقم ٣٤٦٦، وتحفة الأشراف جـ ١٠ ١٤٠٠).

(٢) تناكحو تكاثروا، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة : إسناده ضعيف ـ ضعفه أبو بكر بن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عمر، كذلك الألبانى فى كتابه ضعيف الجامع الصغير جـ ٢ : ٢٤٨٤، والعجلونى فى كتابه كشف الخفاء جـ ١ : ١٠٢١.

(٣) عن أنس أنَّ نفراً من أصحاب النبى ﷺ قال بعضهم : لا أتزوج النِّساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم وقال بعضهم : لا أنام على فراش وقال بعضهم : أصوم فلا أفطر. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصلى وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منىٌّ. (حديث صحيح رواه مسلم/ باب استحباب النكاح جـ ٥٤٩/٣، مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٢٤١/٣، ٢٨٥ ـ والمجتبى من السنن لأحمد بن شعيب جـ ٦٠/٦).

١٠ و / وقوله ﷺ : (ما تركت بَعْدِى فتنة أضرَّ على الرجال من النِّساءِ)[١].

وقوله ﷺ : (**خيرُكم بعد المأتين رجل خفيف الحاذ**. قيل : يا رسُول الله، وما خفيف الحاذ؟ قال : **الذى لا أهل له ولا ولد**)[٢] وغير ذلك من الأحاديث.

والصواب ـ والله أعلم ـ أنه مختلف باختلاف أحوال الناس، وقدْ فصَّل عُلماء الظاهر والباطن فيه تفصيلا فقالوا : إن احتاج إليه ووجد أُهْبته استحب له وإلا كُرِه له. وإن وجد الحاجة دون الأُهْبة كسر نفسه بالصوم، فإن لم تنكسر استعان بالله وتزوج. وإن وجد الأُهْبة ولم يجد الحاجة فإن كان مشغولاً بعلم أو عبادة كُرِه له التزوج، وإن لم يكن مشغولاً بواحدٍ منهما اسْتحُبت له ليكون آتياً بالسُّنة.

وأمَّا عُلماء الباطن فقالوا : التجرد عن الزوجات / والأولاد أعون على
١٠ظ الوقت للفقير، وأجمع لهمته، وآلةٌ لعيشته؛ وهذا أصلح له فى ابتداء أمره؛ لأنها تمنعه عن كثرة الاشتغال بالله، وقيام الليل، وصيام النَّهار ويتسلط على الباطن خوف الفقر، ومحبة الادخار، ويدخل فى المداخل المذمومة المؤدِّية إلى الذلِّ لأهل الدنيا، وأخذ الشىء من غير

---

(١) الحديث متفق عليه رواه البخارى/كتاب النكاح باب ١٧ رقم الحديث ٥٠٩٦، ومسلم كتاب الرقاق باب ٢٦ رقم الحديث ٧١٢١؛ سنن ابن ماجة/جـ ١٣٢٥/٢، والنسائى عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٢) لم أجده فى كتاب موطأ الإمام مالك وكذلك لم أجده فى الصحيحين صحيح البخارى ومسلم، ولم أجده فى جامع الإمام الترمذى، ولم أجده في سنن الإمام أبى داود السجستانى، والنسائى وابن ماجة، وكذلك لم أجده فى مسند الإمام أحمد بن حنبل. ووجدته بمعناه فى كتاب النوافح العطرة فى الأحاديث المشتهرة لمحمد بن أحمد بن جار الله المصرى الصنعانى جـ ٧٠٣/١ (ضعيف).
«الحاذُ والحال واحد، وأصل الحاذِ : طَرِيقَةُ المتن، وهو مَا يَقَع عليه اللَّبْدُ من ظَهْر الفرس : أى خفيف الظَّهْر من العِيال. النهاية لابن الأثير جـ ٤٥٧/١».

وَجْهه، واشتغال الذِّمة بالحقوق، وتفرق الهمم وغير ذلك، فلا يصلح له الخروج؛ حتى تنصلح النَّفس، وتستحق إدخال الرفق عليها، وتصير نفسه مطمئنة زكيّة، متصفة بالصِّفات المحمودة بعد الصفات المذمومة؛ كما رُوى عن سيدى عبدالقادر الكيلانى[1] أنه قال : ما تزوجت حتى قال لى رسول الله ﷺ : تزوَّج.

وقال ـ رضي الله عنه ـ : كنت أُريد الزوجة مُدَّة من الزَّمان، ولا أتجرأ على الزواج / خوفاً من تكدير الوقت. فلمَّا صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله، ١١ و
ساق الله لى أربع زوجات، ما فيهن إلاَّ من ينفق علىَّ إرادة ورغبة.

قالوا : ومَنْ صبر من الصوفية على العزوبية إلى بلوغ الكتاب أجَلَهُ تُنتخب له الزوجة انتخاباً، ويهيىءِّ الله له أعواناً وأسبابا، وينعم برفيق يدخل عليه، وبرِزْق يُسَاقُ إليه؛ فقد بان لك من هذا أنَّ من لم تشغله الزوجة ولا غيرها عن الله، فله التزوج من غير كراهةٍ، بل هو سُنَّة فى حقِّه، ولكن الزهد فيه كما قال أبو سليمان الدارانى[2] رضي الله عنه : أن يختار المرأة الدُّون[3] أو اليتيمة على المرأة الجميلة فالضرورة

---

(١) سيدى عبدالقادر الكيلانى (الجيلانى) : هو أبو صالح سيدى عبدالقادر الجيلانى بن السيد موسى ابن السيد عبدالله بن السيد يحيى الزاهد الحسينى. ولد رضي الله عنه سنة سبعين وربعمائة بجيلان وتوفى ببغداد سنة واحد وستين وخمسمائة. (كتاب طبقات الشاذلية الكبرى/٧٨).

(٢) سبق ذكره صـ ٤٧.

(٣) المرأة الدُّون : الدُّون : الحقير. قال الشاعر :

إذا مَا عَلاَ المَرْءُ رامَ العُلاَ   وَيَقْنَعُ بالدُّونِ منْ كَانَ دُوناَ. [مختار الصحاح للرازى/٢١٦].

– الدُّون : الخسيس الحقير. [المعجم الوجيز/مجمع اللغة العربية/طبعة وزارة التربية والتعليم/٢٤٠].

ولعله يقصد «خَضْرَاءَ الدِّمَن» جاء فى الحديث أنها المرأة الحَسْنَاء فى منْبتِ السُّوء، وضرب =

مُسامحة بها، ولكن إذا تزوجها ينبغى أن يراعى أوقاته وقلبَهُ، ويحترز من استيلاء الغفلة عليه بسبب المَيْل.

١١ظ قال السهروردى(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ودواء هذه الفتنة أن / يكون للتأمل عند المجالسة عينان باطنيتان ينظر بهما إلى مولاه، وعينان ظاهرتان يستعملهما فى طريق هواه، وإلى معنى ذلك أشارت رابِعة العَدَوِيَّة(٢) رضى الله عنها حيث قالت :

إنِّى جعلتُك فى الفؤاد محدِّثى ∴ وأبحتُ جِسمىَ من أراد جلوسى

فالجسمُ منّى للجليس مُؤَانِسٌ ∴ وحبيبُ قلبى فى الفؤاد أنيسى

= الشجرةِ التى تَنْبُتُ فى المَزْبلة فتجىء خضرةٌ ناعمة ناضرة، ومنبتها خبيث قذر مَثلاً للمَرأة الجميلة الوجه اللَّئيمة المَنْصِب. [النهاية لابن الاثير جـ ٥٧/٢].

(١) سبق ذكره صـ ٤١.

(٢) رابعة العدوية : كانت من أهل البصرة، وكانت مولاة لآلِ عَتيك وأصبحت أمَةً مُعتَقة، وكانت قبل ذلك تعزف على الناى، وظلَّت عازفة عن الزواج، وأمضت حياتها الطويلة (إذ توفيت بعد أن جاوزت الثمانين) متعلقة بالحب الإلهى. توفيت سنة خمسة وثمانين ومائة هجرية.(أ) قد حكى الحافظ الذهبى عن شيخ مكة ومُسْنِد أبى سعيد بن الأعرابى قال : أمَّا رابعةُ، فقد حمل الناسُ عنها حكمةً كبيرة، وحكى عنها سفيانُ وشعبةُ وغيرُهما ما يدلُّ عن بُطلان ما قيل عنها، وقد تمثلته بهذا :

ولقد جعلتُك فى الفؤاد محدِّثى ∴ وأبحتُ جِسمِىَ من أراد جلوسى.

فنسبها بعضهم إلى الحُلُول بنصف البيت، وإلى الإباحة بتمامه. قلتُ - أى الذهبىّ - : فهذا غُلُوٌّ وجَهل، ولعلَّ من نَسبَها إلى ذلك مُباحِىٌّ حُلُولىٌّ؛ ليحتجَّ بها على كفره، كاحتجاجهم بخبر : «كنت سمعه الذى يسمع به» سير أعلام النبلاء ٢١٦/٨. وقال الحافظ ابن كثير فى ترجمتها من البداية والنهاية : «وأثنى عليها أكثر الناس، وتكلَّم فيها أبو داود السِّجستانى، واتهمها بالزندقة، فلعله بلغه عنها أمر. وأنشد لها السُّهرَوَرْدىّ فى المعارف البيتين المذكورين فى المتن. وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحة، وصيامَ نهارٍ، وقيامَ ليل، ورُوِيتْ لها منامات صالحة، فالله أعلم». وانظر عوارف المعارف ٤١٤/٤، ٤١٥ - بهامش إحياء علوم الدين. تراثُ الإسلام جـ ٦٨/٢ ط ٣ - تصنيف : جوزيف شاخت - ترجمة : د. حسين مؤنس/سلسلة كتب عالم المعرفة رقم ٢٣٤ - الكويت. (ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات لأبى عبدالرحمن السلمى/تحقيق : د. محمود محمد الطناحى/٢٧).

قال اليافعى(1) فى نشر المحاسن : إنّ من المسامحة فى ذلك ما سمعت من بعض مشايخى رضى الله عنهم يقول : ما نمت جُنُباً ولا توسدت وسادة حتى تزوجت.

وليحذر أن يطيعها فى كل مَا تهوى من أمور الدنيا؛ فقد كان الحسن البصرى(2) رضي الله عنه يقول : والله ما أصبح اليوم من رجل مُطيع امرأتهُ فيما تهوى إلا أكبَّهُ اللهُ على وجهه فى النار.

ولا يحملها أيضاً على الزهد كما قال / أبو سليمان الدارانى : ١٢و

---

(1) اليافعى : هو أبو محمد وأبو السعادات، عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن على اليافعى اليمنى عم المكى الشافعى، شيخ الحرم، ينتسب إلى يافع وهى قبيلة من قبائل اليمن من حمير؛ وقد ولد رضي الله عنه قبل السبعمائة بثلاث سنوات، تعلقت به عمة والده، فبُعث به إلى عدن لتلقى العلم، ثم عاد إلى بلاده، واتخذ له شيخاً فى الطريق، وهو الشيخ على الطواشى، ثم جاور بمكة سنة ٧١٨ هـ ولازم بها الفقهاء مثل نجم الدين الطبرى والرضى الطبرى. ورحل إلى القدس ودخل دمشق، ومصر، وكان مقامه فى مصر عند مشهد الشيخ ذى النون المصرى ثم رجع إلى الحجاز، ثم جاور بالمدينة ثم رجع إلى مكة، ولم يفته الحج فى جميع هذه السنوات. وله من الكتب كتابه «مرهم العلل المعضلة فى أصول الدين»، وكتاب «مرآة الجنان»، وكتاب «نشر المحاسن»، وكتاب «الروض العطر»، وكتاب «روض الرياحين فى أخبار الأولياء والصالحين». توفى رضي الله عنه بمكة فى جمادى الآخرة من سنة ٧٦٨ هـ ودفن بمقبرة باب المعلى بجوار الفضيل بن عياض.
(كتاب طبقات الشاذلية الكبرى/١١٢، ١١٣، الإرشاد والتطريز لليافعى/٥).

(2) الحسن البصرى : أعظم الشخصيات التى ظهرت خلال هذين القرنين بعد الهجرة (القرن الأول والثانى) هى دون شك شخصية الحسن البصرى، أبى التصوف الإسلامى، المتوفى عام ١١٠ هـ /٧٢٨م. ويقوم مذهبه فى التصوف والزهد على الشعور باحتقار الدنيا، وقاعدته فى الحياة لم يكن يستلهمها فقط من المجانبة الدقيقة لكل الأعمال التى تبدو موضع شبهة فى نظر الشرع، وذلك ما يعرف بالورع، بل كان يستلهمها أيضاً وقبل كل شىء من الزهد فى كل ما هو فان وزائل. وإذا كان يتصور نفسه تحت نظر الله فقد كان يحث إلى جانب الورع على الخوف من الله وعلى الامتثال التام لأوامره ونواهيه. وكان تأثير الحسن البصرى فى التصوف كبيراً جداً، والطرق الصوفية الإسلامية تعده مؤسسها الأول. كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً. (تراث الإسلام جـ ٢/٦٧، حلية الأولياء جـ ٢/١٣٤).

لا ينبغى أن يرهق الرجل أهله على الزهد، بل يدعوهم إليه فإن أجابوا، وإلا تركهم وفعل بنفسه ما شاء. وقد ذكر السهروردى أيضاً أنَّ كل ما جاء من التعارض فى النكاح، إنما هو فى حق من نارُ توقانه بَرْدٌ وسَلامٌ؛ لكمال تقواه وقهره لهواه.

فأمَّا إذا خاف الفتنة يجب النِّكاح فى حال التوقان المُفْرِط. قال : والصوفىُّ - إذا كان متأهِّلاً - يتعين على الإخوان مغاوته بالإيثار، ومسامحته فى الاستكثار إذا كان ضعيف الحال، قاصراً عن رُتبة الرِّجال.

قال : وقد يكون للأقوياء والعلماء الراسخين فى العلم أحوال فى دخولهم فى النِّكاح تختص بهم؛ وذلك أنهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نُفُوسُهُمْ، وتقبل قلوبهم؛ لأنَّ النَّفس لاتزال تخالف
١٢ظ هَواهَا / حتى يصير داؤها دواءَها، وتصير الشهوات المباحة، واللذات المشرُوعة لا تضرها ولا تُغيرّ عليها عذابها. بل كُلما وصلت النفوس الزكية إلى حظوظها؛ ازداد القلب انشراحاً وانفساحاً، ويصير بين القلب والنَّفس موافقة بعطف أحدهما على الآخر، ويزداد كل واحدٍ منهما بما يدخل على الآخر من الحظ، كلما أخذ القلب حظه من الله؛ خلع على النَّفس المطمئنة مزيداً لسكينة القلب مزيداً لطمئنينة النفس.

إنَّ السماء إذا اكتست كست الثرى ∴ حُللاً يُدبِّجُها الغمام الرَّاهم.

وكُلَّما أخذت النَّفس حظها تروَّح القلب تروُّح الجار المشفق براحَة الجار والله أعلم.

وقد تم الكلام على القسم الأول وهو تجريد الظاهر وهو التجريد المجازى على وجه الاختصار. ١٣و

[التجريد الحقيقى] :(١)

والقسم الثانى : ـ وهو التجريد الحقيقى ـ هو تجريد القلب من كل ما سِوَى الله تعالى. وهذا هو الركن الأعظم والأمر الأهم والعبرة به والتوكل عليه. وهو إنما يصح لأهل الكمال الذين لم يشغلهم سواه طرفة عين؛ إذ هو محل الإيمان والعقل، ومورد التكليف، ومحل المجاهدة، وكنز الأسرار، وسراج الأنوار، ومورد المعارف الربانية، والإشراقات النورانية، والنفحات الهنية ـ وهو العقل.

كما قال تعالى : ﴿**إنَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب**﴾(٢) أى عَقْل. وإليه ينظر الحق كما قال. جاء فى الحديث (**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم**)(٣). (**ألا وإنَّ فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب**)(٤). وقيل : (**أوحى الله إلى**

---

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ سورة ق آية رقم ٣٧.

(٣) عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إلى أجْسَامِكُمْ، وَلاَ إلى صُورِكُمْ، ولكن ينظر إلى قُلُوبكُم**» (رواه مسلم جـ ١٩٨٧/٤ رقم الحديث ٢٥٦٤ باب تحريم ظلم المسلم، وابن ماجه فى سننه جـ ١٣٨٨/٢ رقم الحديث ٤١٤٣، والإمام أحمد فى مسنده جـ ٢٨٤/٢ رقم الحديث ٧٨١٤، صفحة ٥٣٩ رقم الحديث ١٠٩٧٣).

(٤) عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا** =

١٣ظ **داود ـ عليه السلام ـ طهر لى بيتاً أسكنه)**[1] /. **(لا يسعنى أرضى ولاسمائى، وإنما وسعنى قلب عبدى المؤمن)**[2].

والأخبار والآثار فى ذلك كثيرة، وهذا القسم محض هبة لأهل الجَذْب، والله أعلم.

وأمَّا أهل السلوك فإنما ينالون ذلك ـ غالِباً ـ بالمجاهدة فى نفى الخواطر المذمومة من القلب ـ المتقدم ذكرها ـ ، ويستعينون على نفيها بالذكر، وهو أنواع كثيرة، وأنفعهُ للمريد فى بدايته لا إله إلا الله؛ لأنَّ نيران الذكر فى فضاء صدر الذاكر لا تُبقى ولا تذر، فإذا دخل بيتاً يقول : أنا ولا غيرى.

وهو من معنى لا إله إلا الله. فإذا كان فى البيوت حطب أحرقه فكان ناراً.

وإذا كان فى البيت ظلمة أفناها، وَنوَّر البيت فكانت نوراً. وإذا كان فى البيت نور لم يكن ضداً له، بل ذلك النور ذكر وذاكر ومذكور فيصطحبون جميعاً، نور على نور. والذكر حق، وصفته حق، يفنى

= **صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب)** «صحيح البخارى : جـ ٢٨/١ حديث رقم ٥٢، ومسلم جـ ١٢١٩/٣ حديث رقم ١٥٩٩، وابن ماجه فى سننه جـ ١٣١٨/٢ حديث رقم ٣٩٨٤».

(١) عن رافع بن عمير ورد الحديث بمعناه فى المعجم الكبير جـ ٢٤/٥ رقم الحديث ٤٤٧٧، مسند الشاميين/جـ ٥٣/١ رقم الحديث ٥٣ (آحاد).

(٢) **(ما وسعنى سمائى ولا أرضى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن)**.

(كتاب الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة/ملا على القارى جـ ١ : ٤٢٣، أسنى المطالب للحوت/محمد بن السيد درويش الحوت/تحقيق : خليل الميس جـ ١ ١٢٩٠، كتاب أحاديث القُصاص لابن تيمية جـ ١ : ١).

الحظوظ / وينتفى الحقوق منها مضادة بينهما والحظوظ أجزاء ١٤و
زائدة حصلت من الإسراف؛ فيقع فيها نار الذكر فيفنيها. فاشتغل به ولو كان بمجرد لقلقة اللسان لأنَّ له سلطانا عظيما.

وغفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره؛ فعسى أن ينقلك من ذكر مع غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حُضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور، وقد صحَّ عن المشايخ أن الذكر طريق الحق؛ إذ الشيطان والنفس على يقين من أنه إذا داوم على الذكر تقوى روحانيته، ولا يبقى لهما حُكم عليه، ويكونان فى حكم الروح.

فالطالب الصَّادق ينبغى أن يكون ثابت القدم، و يُشمِّر عن ساق الجد والاجتهاد، ويأخذ من نفسه ما اجتمع لها من القُوى والشهوة. فإذا
/ كان صادقاً أدركته العناية، وأخذت بعضديه، وأخرجته عن مضيق ١٤ظ
الوحشة والتردد، قال تعالى : ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾(١) فإذا داوم على هذا الوجه، انقطعت عنه اللذات والحظوظ التى تمكنت من قلبه وأعضائه وجوارحه أيام الغفلة؛ فيكون هذا بداية نفوذ الذكر إلى الروح، فيذكر الروح ويجلس على بساط الملك وسرير القلب بالخلافة، ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة، وتنعزل النفس عن المنصب الذى غصبته بالمكر والخيال من الروح، ويرجع إلى منصبه وملكه، وتكون النَّفْس من رعايا الروح.

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الروم / آية رقم ٤٧).

ثم يصل أثر الذكر إلى السِّرِّ فيجتهد أن لا يخلو نَفَسٌ من أنفاسه من ذكر الله تعالى، وسلم نفسه إليه؛ حتى يفنيه فيه؛ فيغيب عن جميع الأشياء وحتى عن نفسه وعن الذكر أيضا.

تقسيم النَّفس :

١٥و / والنفوس ثلاثة : أمَّارَة؛ وهى نفس العامَّة، تكون مظلمة فإذا وقع فيها الذكر كان كالنور المتقد فى البيت المظم، فحينئذ تصير لوامة؛ لأنها ـ عند ذلك ـ تبصر ما فى البيت من الصفات المذمومة؛ فتجتهد فى إخراجها منه بعد ما كانت تلطخت بأنواع من المذمومات؛ فتلازم ذكر الحق والإنابة حتى يظهر سلطان الذكر عليها فيخرجها، ثم تقرب من الطمأنينة، فلايزال يجتهد فى أثاث البيت حتى يزينه بأنواع الصـ ـات المحمودات، فيتحلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان. فإذا نزل فيه السلطان وتجلَّى اطمأنت.

وقد ورد فى بعض الأخبار عن الله عز وجلَّ : **(يا داود طهر لى بيتاً أسكنه)**.[1] **(لا يسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى**
١٥ظ **قلب عبدى المؤمن)**.[2] وتأويل هذا ـ والله أعلم ـ ما قيل / إن البارى ـ جلَّ ذكره ـ جعل القلوب الملتاعة[3] بالبصائر[4] المعنوية سجلا للعلوم اللدنية، وهو مورده للأسرار الإلهيَّة، ومورده للأنوار

(١) سبق ذكره صـ ٥٦.

(٢) سبق ذكره صـ ٥٦.

(٣) الملتاعة : مادة لوع (دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدى / ٣٨٤).

(٤) البصائر المعنوية : (بَصُر) ـ بَصَراً، وبَصَارة : صار ذا بصيرة. فهو بصير. وبالشىء : عَلِمَ به. (المعجم الوجيز / ٥٣).

القُدسيَّة ومصاغ للتجليات الجلالية والجمالية. ثم حَسم مادة الأوصاف الجوهرية؛ عن القلوب الصنوبرية، وعن الأفهام الوهمية، والخيالات الفكرية الموصوفة بالبشرية؛ لأنها لا بقاء لها مع ظهور الربوبية.

فهذا التأويل هو وصف الوسعية لا المكانية والزمانية؛ لأن الحق ـ جَلَّ وعَلا ـ منزَّه عن الحلولِ فى المحلية، مقدَّس عن المِثْلية والظرفية.

واعلم أنك مادمت ملوعاً بالنَّظر إلى ما سوى الحق، فلابد لك من نَفْى لا إله، ومادمت تعتمد على الرياسة والجاه فلابد لك من نفى لا إله، ومادمت ترى فى الوجود سواه فلابد لك من نفى لا إله، ومادمت
/ فى عالم وجودك فلابد لك من نفى لا إله، ومادمت فى ظلمة شركك ١٦و
الخفى فلابد لك من نفى لا إله، ومادمت ملاحظاً ما سواه فلابد لك من نفى لا إله. فإذا رغبت عن الكلِّ بمشاهدة صاحب الكلِّ استرحت من نفى لا إله، واتصلت بإثبات إلا الله؛ فتستريح مما سِوى الله؛ فحينئذ تطلع شمس الوحدانية على بُرج الفردانية فى كلمة إلا الله؛ فتطفىء ليل وجودك، وتذهب ظلمته. فلا إله ظلمة ومسكنة منك تحل الظلمة، وإلا الله نُورٌ ومسكنة منك تحل النور. فإذا اتصلت حدود لا إله بإثبات إلا الله انعكست أنوار الإثبات على ظلمة النفى، وصار الكل نوراً وإثباتا محصناً، وذهبت ظلمة النفى بنور الإثبات؛ فاستنار به عَالم وُجُودِك، وصارت الخِلال الذميمة حميدة، وبقى
الهوى وكدورة النفس فؤاداً / والبشرية روحاً، والطبع سِرًّا، والشيطان ١٦ظ

مَلَكاً، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : (**أسلم شيطانى**)(١).

مراتب التوحيد

وَاعْلَمْ أن كـاشف القلوب لا إله إلا الله، وكـاشف الأرواح الله الله، وكاشف الأسرار هو هو. معنى ذلك يكشف للقلوب عَمَّا انطوى فيها من العلوم اللدنيـة، والحقائق المعنوية، وللأرواح عما جانسها من العوالم الملكوتية والجواهر الخفيـة، وللأسرار عما شاكلها من الواردات الإلهيَّة والتجليات القدُسية. فلا إله إلا الله قوت القلوب، والله قوت الأرواح، وهو قوت الأسرار، وإليه الإشارة بقوله تعالى لموسى عليه السلام : (**يا موسى اجعلنى طعامك وشرابك**)(٢).

فقد بان لك بهذه الجملة معنى التجريد القلبى.

---

(١) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (**مَامِنكم مِن أَحد إلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قرينُهُ مِنَ الجِنِّ). قالوا : وإيَّاك يا رسول الله ؟ ! قال «وإياى. إلاَّ أَنَّ الله أعاننى عليه فأسلَمَ** (تأتى برفع الميم أو فتحها. وهما روايتان مشهورتان. فمن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته. ومن فتح قال : إن القرين أسلم - من الإسلام - وصار مؤمنا لا يأمرنى إلا بخير). فَلاَ يَأْمُرُنِى إلاَّ بخَيْرٍ).

[صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/جـ ٤ (٢١٦٧)].

عن عائشَةَ زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ قالت : (إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خرجَ من عِنْدها لَيْلاً. قالت : فغِرْتُ عَلَيْه. فجاءَ فرأى ما أَصْنَعُ. فقال : مَالكِ يا عائشةُ ؟ : أغِرْتِ ؟) فقلت : ومالى لا يغارُ مثلى عَلَى مِثْلِكَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟» قالتْ : يا رسول اللهِ : أو معى شيطان ؟ قال : «نَعَمْ» قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إنْسَانٍ ؟ قال : «نعم» قُلت : ومَعَكَ ؟ يا رسول اللهِ : قال : «نعم». ولكن ربىِّ أعانَنى عَلَيْهِ حَتىَّ أَسْلَمُ).

[صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين / جـ ٤ (٢١٦٨)].

(٢) لم أجده فى كتاب موطأ الإمام مالك، وكذلك لم أجده فى الصحيحين البخارى ومسلم، ولم أجده فى جامع الترمذى، ولم أجده فى سُنن أبى داود، والنسائى، وابن ماجة.

[نفى الخواطر]:(١)

وأنَّ المراد به نفى الخواطر، وهى خمسة : لأنَّ الخاطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون / بلقاء الحق، وتارة بلقاء المَلك، وتارة بلقاء ١٧و
القلب، وتارة بلقاء النفس وتارة بلقاء الشيطان. فالذى من قِبل الله خاطر حق، وعلامتُه أنه إذا خطر لا يعترض عليه مَلك ولا قلب ولا نفس ولا شيطان، وله على القلب حكم كفريسة السبع.

وإذا كان من قبل المَلَك فإنما يُعلم صدقه بموافقة العِلم؛ ومن هنا قيل: كل خاطرٍ لا يشهد له ظاهر فهو باطل، وعلامته أنه يجب لمحمودك أبداً مع كراهية النَّفس، إلا إذا زكت.

وإذا كان من قِبل القلب فهو قريب من خاطر المَلَك، إلا أنَّ بينهما فرقاً وهو أنَّ القلب تفارقه فى الشهوة، والشوق، والحنين، والطيْش، والطَّيران والإنصاف، والمحبة، والرغبة، والعِشْق والوَلَه، والجنون فى الحق؛ وهذا سبب ترجيح المؤمنين على الملائكة، وأمَّا الملائكة فما لهم شهوة. وإذا كان مِن قِبل النَّفس / فأكثره يدعو إلى اتباع شهوةٍ، ١٧ظ
واستشعارِ كِبْرٍ، أو ما هو من خصائص أوصاف النفس؛ وعلامته أنك تحس فى القلب ألماً، وفى الصدر ضيقاً، وفى الأعضاء وَجَعاً، وفى النَّفس خِيفة، وربما يذهب ويعود حتى تبلغ مرادها.

وإذا كان من قِبَل الشيطان فهو خبيث، وأكثره يدعو إلى الضلالة، ويضل كل أحدٍ على قدر ما يطيق به. وعلامته إذا خطر يستفز ويستعجل، ولا يجد القلب منه راحة، وكأنك استقبلت الظلمات،

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

ويمازجك الرياء والالتفات إلى غير الحق، وتندق أعضاؤك عند نزوله عليك، وخاطره أصعب من خاطر النفس؛ لكثرة فنونه فى المكر والحيل. يأتى الإنسان من كل طريق إلا من باب الإخلاص، وإذا دعا إلى زَلة[1] يترك ذلك الوسواس ويوسوس بزلة أخرى لأنَّ جميع
١٨و المخالفات عنده سواء، وإنما إذا دان يكون دائما / داعيا إلى زَلةٍ ما ولا غرض له فى زَلة دون أخرى، فكن يا أخى مخلصا.

وقد سَمَّوْا ما كان من قِبل الحق خطاباً، ومن قِبل المَلك إلْهاما، ومن قِبل القلب هاتفا، ومن قِبل النَّفسِ هاجسا، ومن قِبل الشيطان وسواساً.

فإن قلت : ما الفرق بين الخاطر والوارد ؟ قلت : اعلم أن الوارد هو ما يرد على القلب. فقد يكون وارد فيض من الحق، وواردا من العلم، ووارد سرور، ووارد حزن، ووارد قَبْض ووارد بَسْطٍ، إلى غير ذلك من المعانى. فهذه أعم من الخواطر، لأنَّ الخاطر يختص بنوع الخطاب أو ما تضمن معناه والله أعلم.

الترغيب فى الذكر :

تنبيه : فى ذكر بعض آيات وآثار وأخبار وردت فى الذكر.

قال الله تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾[2] الآية. وقال تعالى : ﴿**فاعلم أنه لا إله**

---

(١) زلَّ - يَزِلُّ - زَلاًّ : زَلِقَ. ويأتى زلَّ بمعنى أعرض عن الحق أو وقع فى الذنب.
(معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية جـ ٩٢/٣).

(٢) سورة الأحزاب / الآية رقم ٤١.

إلا الله﴾[1]. وقال تعالى : **﴿قُلِ الله ثم ذرهم﴾**[2].

/ وقال تعالى : **﴿قل هو الله أحد﴾**[3]. والآيات فى ذلك كثيرات. ١٨ظ

وقال ﷺ : (**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم؛ فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا ماذاك يا رسول الله ؟ : قال : ذكر الله**)[4].

وقال ﷺ : (**لا تقوم السَّاعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله**)[5]. وقال ﷺ : (**إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها. فقيل له : وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر**)[6].

وعن جابر رضي الله عنه قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (**يا أيها**

---

(١) قال الله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ سورة محمد / آية رقم ١٩.

(٢) قال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ سورة الأنعام / آية رقم ٩١.

(٣) قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ سورة الإخلاص / آية رقم ١.

(٤) الجامع الصحيح سنن الترمذى / محمد بن عيسى جـ ٤٥٩/٥ ـ فقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه : ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. قال أبو عيسى : وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا الإسناد. وروى بعضهم عنه فأرسله.

(٥) عن أنس (صحيح مسلم / كتاب اليمان / صـ ٢٣٤، الترمذى / كتاب الفتن جـ ٣ رقم الحديث ٢٣٦٧).

(٦) عن أنس (مسند أحمد بن حنبل ـ الترمذى ـ البيهقى فى شعب الإيمان ـ الجامع الصغير للسيوطى جـ ١ / ٣٥).

الناس ارتعوا فى رياض الجنة. قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر(١).

قال : اغدُوا ورُوحُوا واذكروا، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله / فلينظر كيف منزلة الله عنده؛ فإنَّ الله ينزل العبد من حيث أنزله ١٩و
من نفسه.

ورُوى أنَّ من قال : لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ كشف له غيب ما قصد، وتحرك لقوله عرش الرحمن؛ وذلك أنه قصد الكلمة الطيبة بذاتها لأنَّ لها نسبة فى الملك، وخروجاً فى الجبروت، وصعوداً فى الملكوت . فلا ينغلق عنها باب، ولا يقف دونَها شىء من حقائق العوالم، وحقائق العوالم صادرة عنها.

قال تعالى : ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾(٢).

وكذلك رُوى أنَّ من قالها ألف مرة، على طهارة، فى كل صبحة يوم؛ يسَّر الله عليه أسباب الرزق. وكذلك من قالها ـ عند النوم ـ العدد المذكور؛ باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم بحسب قواها. وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ـ ضعف منه شيطان الباطن. وكذلك من قالها ـ عند رؤية الهلال ـ أمن من أسقَام الأجسام. وكذلك

---

(١) المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل والصحيح / عبد المتعال محمد الجابرى جـ ١/٦٣، كتاب ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ لابن القيسرانى جـ ١، ٤٢١، كتاب الأحاديث التى لا أصل لها فى الإحياء لعبدالوهاب السبكى ٣٥٢، كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لناصر الدين الألبانى جـ ٣/١١٥٠ (ضعيف).

(٢) قال الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (سورة فاطر آية رقم ١٠).

من قالها ـ عند مدينة آمن من فتنتها، وكذلك من قالها بجمع فِكْره، ١٩ظ
وأرسلها لظالم أو جبار قطعته، وكذلك من يقصد التطلع للعلويات.

وقال ﷺ : (**يقول الله : أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى**)[١] الحديث.

وقال ﷺ : (**ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**)[٢].

وعن معاوية أن النبى ﷺ خرج على حلقة من أصحابه قال : ما يجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده. فقال : (**إنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة**)[٣].

وأخرج الحاكم ـ وصححه ـ والبيهقى[٤] ـ فى شعب الإيمان ـ عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : (**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون**)[٥].

---

(١) عن أبى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبىُّ ـ ﷺ : يقولُ الله تَعَالى : **(أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بى، وَأنَا مَعَهُ إذاَ ذَكَرَنى، فإنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى، وَإنْ ذَكَرَنِى فِى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إلى بشبرٍ، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإن أتانى يمشى، أتيته هرولة)**. ذكره البخارى فى كتاب التوحيد مختصراً/جـ ٦ : ٢٦٩٤، وأخرجه مسلم فى صحيحه بثلاث طرق عن أبى هريرة رضي الله عنه/جـ ٤ : ٢٠٦١ رقم الحديث ٢٦٧٥، وأخرجه ابن ماجة أيضا فى فضل العمل/جـ ٢ : ٢٢٣، والأحاديث القدسية/جـ ١ : ٦٢ رقم الحديث ٤٥ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأخرجه الترمذى فى جامعه ـ باب ـ حسن الظن بالله عز وجل، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

(٢) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**». رواه مسلم فى صحيحه باب الذكر جـ ٢٠٧٤/٤ رقم الحديث ٢٧٠٠. ورواه أبو داود فى سننه به =

٢٠و وقال ﷺ : (**أكثروا ذكر الله حتى يقول / المنافقون إنكم مُراءون**)(٦). وهذا الحديث أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى الجوزاء وهو مرسل.

وقال ﷺ : (**ما من قومٍ يجتمعون يذكرون الله إلا ناداهم منادٍ من السماء قوموا مغفوراً لكم، قد بُدِّلت سيئاتكم حسنات**)(٧).

= اختلاف عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «**ما اجتمع قَوْمٌ فى بيت من بيوت الله تعالى يَتْلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهُمُ الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» [أبو داود جـ ٧١/٢ رقم الحديث ١٤٥٥، والترمذى فى سننه جـ ٤٥٩/٥ حديث رقم ٣٣٧٨].

(٣) عن معاوية (المجتبى من السنن جـ ٢٤٩/٨ رقم الحديث ٥٤٢٦، المعجم الكبير جـ ٣١١/١٩ رقم الحديث ٧٠١).

(٤) البيهقى : هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن على بن عبدالله بن موسى البيهقى الخُسروجردى الفقيه الشافعى. كان واحد زمانه فى الفنون، أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزى؛ ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به. وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعى فى عشرة مجلدات. من أشهر مصنفاته «السنن الكبير» و «السنن الصغير» و «دلائل النبوة» و «السنن والآثار» و «شعبة الإيمان» و «مناقب الشافعى المطلبى» و «مناقب أحمد بن حنبل». وطلب إلى نيسابور لنشر العلم بها فأجاب وانتقل إليها، وكان على سيرة السلف. وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان منهم زاهر الشحامى وعبدالمنعم القُشيرى وغيرهم. ولد فى شعبان سنة (٣٨٤ هـ) وتوفى فى جمادى الأولى سنة (٤٥٨ هـ) بنيسابور ونقل إلى بيهق. [دائرة معارف القرن العشرين/تأليف : محمد فريد وجدى/جـ ٢ : ٥١٣، ٥١٤].

(٥) ذكر الحديث بنص (**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون**) فى كتاب أسنى المطالب للحوت جـ٢٤٥/١، والشذرة فى الأحاديث المشتهرة لابن طولون جـ ١٣١/١، ولأحمد فى مسنده، ولأبى يعلى فى مسنده، ولابن حبان فى صحيحه، وللحاكم فى مستدركه، وللبيهقى فى شعب الإيمان، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير/جلال الدين السيوطى جـ (١) ط (٤)/٥٤.

(٦) عن أبى الجوزاء ـ لسعيد بن منصور فى سننه، ولأحمد فى مسنده، وللبيهقى فى شعب الإيمان، والجامع الصغير جـ (١) ط (٤) /٣٧، ٥٤ (ضعيف). وجاء بلفظ «**إنكم تراءون**» عن ابن عباس ـ للطبرانى من الكبير.

(٧) عن أنس بن مالك. أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ١٤٣/٣ حديث رقم ١٢٤٧٦، وأبو يعلى فى مسنده جـ ١٦٧/٧ حديث رقم ٤١٤١، والطبرانى فى المعجم الأوسط جـ ٢٣٤/٢ حديث رقم ١٥٧٩.

وقال ﷺ : (**يقول الربُّ يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع. مَنْ أهل الكرم. فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال : مجالس الذكر فى المساجد**)[1].

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود : (**إنَّ الجبل لينادى الجبل باسمه، يا فلان هل مَرَّ بك اليوم ذاكر؟ فإن قال : نعم؛ استبشر**).[2] ثم قرأ عبد الله ﴿**لقدْ جئتم شيْئاً إدًا. تَكَادُ السماوات يتفطرن منْهُ**﴾.[3] الآية، وقال: يسمعون الزور ولا يسمعون الخير.

وعن ابن عباس فى تفسير ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾[4] قال : إنَّ المؤمن إذا مات بكى عليه مِنَ / الأرض الموضع الذى كان يصلى فيه، ويذكر الله فيه. ٢٠ظ

وعند شداد بن أوسٍ قال : إنا لعند النبى ﷺ (إذ[5]) قال : (ارفعُوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله. ففعلنا. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : (**اللهمَّ إنك بعثتنى بهذه الكلمة، وأمرتنى بها، ووعدتنى**

---

(١) إسناده ضعيف. لم أجده فى كتاب موطأ الإمام مالك وكذلك لم أجده فى الصحيحين صحيح البخارى ومسلم، ولم أجده فى جامع الإمام الترمذى، ولم أجده فى سنن الإمام أبى داود، والنسائى، وابن ماجه، وكذلك لم أجده فى مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأخرجه أبو يعلى فى مسنده جـ ٣١٣/٢ حديث رقم ١٠٤٦.

(٢) عن عبد الله بن مسعود، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير جـ ١٠٣/٩ حديث رقم ٨٥٤٢.

(٣) قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)﴾ (سورة مريم/الآية رقم ٨٩، ٩٠).

(٤) قال الله تعالى : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (سورة الدخان/الآية رقم ٢٩).

(٥) لفظ لا يقرأ ولا يغير سياق الكلام وما أثبته يقتضيه السياق.

عليها الجنة، إنك لا تخلف الميعاد. ثم قال : أَبْشروا فإن الله قد غفر لكم)[(١)].

وأخرج الطبراني في الكبير، وابن جرير عن عبدالرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله ﷺ - وهو في بعض أبياته **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾**[(٢)] الآية؛ فخرج يلتمسهم؛ فوجد قوماً يذكرون الله، منهم ثائرة الرأس، وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد. فلمَّا رآهم جلس معهم وقال : (**الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر**
٢١و **نفسي معهم)**[(٣)]. وعن ثابت قال : كان سلمان / في جماعةٍ يذكرون الله، فمرَّ النَّبيُّ - ﷺ - فكفوا، فقال : (**إنِّي رأيت الرحمةَ تنزلُ عَلَيْكُم، وأحببت أن أشارِككم فيها**، ثم قال : (**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَنْ أُمِرْتُ أنْ أصبرَ نفسي معهمُ)**[(٤)].

وقد استحب الصوفية - رحمهم الله تعالى - الجهر بالذكر؛ مستأنسين بهذه الأحاديث مِن غير كراهَةٍ البتة.

وأمَّا المعارضة بحديث (خير الذكر الخفي)[(٥)] فهو نظير معارضة

---

(١) لم أجده في الصحيحين - البخاري ومسلم - ، ولم أجده في جامع الإمام الترمذي، ولم أجده في سُنن الإمام أبي داود، والنسائي، وابن ماجه.

(٢) سورة الكهف / رقم الآية (٢٨).

(٣) انظر[(١)] هامش صفحة ٧٣.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، وجامع الأحاديث للإمام السيوطي جـ ٣١/٤، ومختصر ابن كثير للصابوني جـ ٢ /٤١٦.

(٥) عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : «خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي» رواه الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم ١٤٩٤، ١٥٧٩. ورواه أبو يعلى والعسكري وأبو عوانة وابن حبان وصححه عن سعد بن أبي وقاص (صحيح). كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني جـ ٤٧١/١.

أحاديث الجهر بالقرآن بحديث (المُسِرُّ بالقُرآن كالمُسِرِّ بالصَدَقة)(1).

وقد جمع النووى ـ رحمه الله ـ بينهما بأنَّ الإخفاء أفضل؛ حيث خاف الرِّياء أو تأذّى بواحد مُعَلٍّ أو نائم، والجهر أفضل فى غير ذلك؛ لأنَّ العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يُوقظ قلبه وجمع هَمِّهِ إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد فى النشاط.

وعندى ببركة الذكر / ينقلب الرياء إخلاصاً ـ والله أعلم ـ . وقال أبو على الدقَّاق ـ رضي الله عنه ـ : الذِّكْرُ منشور الولاية، فَمَنْ وُفِّق للذكر فقد أُعْطِي المنشور، ومَنْ سُلِب الذكر فقد عُزِلَ. وقال ابن عبدالرحمن : سمعت ذا النون(2) يقول : مَنْ ذَكَر الله على الحقيقة فَنِيَ فى جَنْب ذِكْرِه كل شىء، وحَفظ الله عليه كل شىء، وكان عوضاً من كل شىء. وقيل : سُئل عثمان فقيل له : نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة !! فقال : ٢١ظ

(1) عن عقبة بن عامر الجهنى قال : قال رسول الله ﷺ : (**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرِّ بالصدقة**). روه أبو داود فى كتاب التطوع باب ٢٥ حديث رقم ١٣٣٣. والترمذى فى كتاب فضائل القرآن باب ٥٢ حديث رقم ٣١٦٩.

(2) ذو النّون بن إبراهيم المصرىّ الأخميمى : واسمه ثوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض بن إبراهيم. وكان أبوه إبراهيم نوبياً أصله من النوبة، ثم نزل بأخميم من ديار مصر فأقام بها. وذو النون لقبه، واشتهر بذلك. كان أوحد وقته علماً، وورعاً، وحالاً، وأدباً، وأول من عرَّف التوحيد بالتعريف الصوفى، الناطق للحقائق، الفائق للطرائق، له العبارات الوثيقة والإشارات الدقيقة، وروى عنه كثيرون منهم : الحسن بن مصعب وابن صبيح، والطائى. وشِيَ به إلى المتوكلِ، فاستحضر من مصر، فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل، وردَّه إلى مصر مكرَّماً. وكان رجلا نحيفا، تعلوه حُمرة، ليس بأبيض اللحية. مات يوم الاثنين خمس، وقيل : ست، وأربعين ومائتين. [البداية والنهاية : جـ ٣٤٧/١٠، وفيات الأعيان : جـ ١٢٦/١، آداب المريدين/٨٣، طبقات الأولياء لابن الملقن/٢١٨-٢١٩].

احمدُوا اللّه على أن زيَّن جارحَةً من جوارحكم بطاعته. وقال سهل بن عبدالله : مَا مِنْ يوم إلاَّ والجليل ينادى : عبدى ما أنصفتنى؛ أذكرك وتنسانى، وأدعوك إلىَّ وتذهب إلى غيرى، وأُذْهِب عنك البلايا، وأنت معتكف على الخطايا.

يا ابن آدم، ما تقول غداً إذا جئتنى(١). وقال أبو سليمان الدارانى(٢) :

إنَّ فى الجنة قِيعَاناً، فإذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى

٢٢و غرس الأشجار / فربما يقف بعض الملائكة فيقال له، لم وقفت؟ فيقول فتر صاحبى.

وقال الحسن : تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلاَّ فاعلموا أنَّ الباب مُغلق.

وقال الجنيد : سمعت السرى يقول : مكتوب فى بعض الكتب التى أنزل اللّه، إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عَشِقَنى وعَشِقْته.

وقال النووى : لكل شىء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر.

وفى الإنجيل : اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب. وارض بنصرتى لك؛ فإن نُصرتى لك خير مِن نصرتك لنفسك.

وقيل لبعضهم : أنت صائم؟ فقال : صائم بذكرِهِ فإذا ذكرت غيرَه أفطرت.

---

(١) لم أجده فى كتاب الأحاديث القدسية جـ ١، جـ ٢/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والكتاب يحتوى على الأحاديث القدسية التى ذكرت فى كتب الحديث لموطأ الإمام مالك، وصحيح مسلم وصحيح البخارى، وجامع الترمذى، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه.

٢) سبق ذكره صـ ٤٧.

وقيل : إذا تمكن الذكر من القلب، فإن قرب منه الشيطان صُرِع.

تنبيه «اعلم أنَّ الذكر رُكن قوى فى طريق الجنيد وصحبه؛ ولهذا قال بعضهم : الذكر أَتَمُّ من الفِكْرُ[1]. / أى لأنه أنفع فى علاج المريدين. ٢٢ظ

قال النووى - فى الأذكار - : لا إله إلا الله رَأسُ الذكر، ولذلك اختار السَّادَةُ الأجِلّة - مِن صفوة هذه الأمَّة، أهل تربية السالكين وتأديب المريدين، لأهل الخلوة لا إله إلا الله، وأمروهم بالمداومة عليها. وقالوا : إنها أنفع عِلاج فى دفع الوسوسة، والإقبال على ذكر الله والإكثار منه. انتهى كلامه رحمه الله ونفعنا بعلومه.

وأمَّا طريقة السَّادة الشاذلية - وهى طريق سيدى أبى الحسن الشاذلى[2] وصحبه[3] - فالفكر عندهم أقوى الأركان؛ لأنه يُثمر العِلم والبيان وكلاهما طريق مقوم، خال من الشبه والأهواء، دائر مع التفويض والتسليم.

وللفقير بالطريقين وصلة من طريق التلقين والصحبة. فأمَّا التلقين من طريق الجنيد، فقد تلقنت على جدِّى أبى الحسن على بن خليل

---

(١) كيف يتم الذكر أو أى قول أو عمل قبل الفِكْر -

(الفكر) : جملةُ النَّشاط الذِّهْنى. و - (بوجه خاصٍّ) : أَسْمَى صُوَرِ العمل الذِّهْنى، بما فيه من تحليلٍ وتركيبٍ وتنسيق. (الفِكْرَةُ) : الصورةُ الذِّهْنِيَّةُ لأمْرٍ مّا. (المعجم الوجيز/٤٧٨).

(٢) سبق ذكره صـ ٤٢.

(٣) الصحبة (الصَّاحِبُ) : المرُافِقُ. ويطلقُ على من اعتنق مذهباً أو رأياً، فيقال : أَصْحَابُ أبى حنيفة، وأصحاب الشافعىِّ. (المعجم الوجيز/٣٥٩).

٢٣و المرصفى وهو تلقن على سيدى مدين ابن أخته / سيدى محمد مِن بعد وفاة سيدى مدين - المذكور - كما أخبر بذلك ونبه عليه فى كتابه المنهج السالك. فقال : روى الشيخ يوسف الكورانى الشهير بالعجمى[١] فى رسالته : إنَّ على بن أبى طالب - رضي الله عنه - سأل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله، وأسهلها على عباده، وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال ﷺ : (يا على عليك بدوام ذِكر الله تعالى فى الخلوات)[٢]. فقال على : هكذا فضيلة الذكر وكل الناسِ ذاكرون. فقال ﷺ : (يا على لا تقوم السَّاعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله)[٣]. فقال على : كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال ﷺ : غمض عينيك، واسمع منِّى ثلاث مرات، ثم قل أنت - ثلاث مرات - وأنا أسمع.

فقال ﷺ : لا إله إلا الله - ثلاث مرات - مغمضاً عينيه رافعا صوته
٢٣ظ وعلى يسمع ثم قال على رضي الله عنه : لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه، رَافعاً صوته، والنبى ﷺ يسمع. ثم لقَّن على رضي الله عنه الحسن البصرى[٤]، وهو لقَّن داود الطائى[٥]، وهو لقَّن معروفًا

---

(١) الشيخ يوسف الكورانى الشهير بالعجمى :
هو الشيخ يوسف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر، العجمى الكورَانى، جمال الوقت. كان ذا طريقة غريبة فى الانقطاع والتسليك، وله التلاميذ الكثيرة، وعدة زوايا. مات فى زاويته بالقرافة الصغرى، فى يوم الأحد، نصف جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وسبعمائة.
[طبقات الأولياء لابن الملقن/٤٩٢، حسن المحاضرة جـ ٣٠٢/١، بروكلمن جـ ٢/٢٠٥، ٢٨٢].

(٢) هذا الحديث لا أصل له حتى فى الموضوعات. فلم أجده فى موطأ الإمام مالك، والصحيحين للبخارى ومسلم، وجامع الترمذى وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه.

(٣) ذكر الحديث صفحة (٦٣).

(٤) سبق ذكره صفحة (٥٣).

(٥) سبق ذكره صفحة (٤٣).

الكرخى(١)، وهو لقَّن السَّرِىّ(٢) السَّقَطى، وهو لقَّن أبا القاسم الجنيد(٣)، وهو لقَّن ممشاد(٤) الدينورى والقاضى رويم البغدادى(٥). فأمَّا القاضى رُوَيم فلقَّن أبا عبدالله محمد بن خفيف الشِّيرازى(٦)،

---

(١) معروف الكرخى : هو أبو محفوظ، معْروف بن فَيْروزَ، أبو محفوظ الكَرْخىُّ. ويقال : مَعْرُوفُ ابنُ الفَيْرُزان. كان من المشايخ الكبار، وهو من موالى علىِّ بن موسى الرضا، ﷺ، وكان أستاذ السَّرى السَّقطى. والكرخى نسبة إلى كرخ. وهى قرية ببغداد. مات سنة مائتين، وقيل : سنة إحدى ومائتين. [الرسالة القُشيرية : تحقيق د. عبدالحليم محمود / ٦٠، وفيات الأعيان لابن خلِّكان/ جـ ٢/١٣٦، طبقات الأولياء لابن الملقن/٢٨٠].

(٢) السَّرِى السَّقَطِىُّ : هو «أبو الحسن» سرِىُّ بن المغْلس السَّقَطِىُّ، وكنيته أبو الحسن. بغدادى المولد والوفاة، كان إمام البغداديين وشيخهم فى وقته. أحد الأوتاد. خال الجُنيد، وأستاذه. وكان تلميذ معروف الكرخى، وهو أول من تكلم ـ ببغداد ـ فى لسان التوحيد، وحقائق الأحوال. كان أوحد زمانه فى الورع، وأحوال السنة وعلوم التوحيد. مات سنة إحدى وخمسين ومائتين ويقال : ثلاث وخمسين ومائتين. [الرسالة القُشيرية/تحقيق : د. عبدالحليم محمود/٦٤، تاريخ بغداد : جـ ٩/١٧٨-١٩٢، آداب المريدين/٣٨، طبقات الأولياء/١٦٠].

(٣) سبق ذكره صفحة (٤٦).

(٤) ممشاد الدِّينَوَرِىُّ : وهو مِنْ كبار مشايخهم، صَحِب يحيى الجِلاَّءَ، وَمَنْ فَوْقَه من المشايخ، وكان عابداً وزاهداً عظيم المرمى فى هذه العلوم، كبير الحال، ظاهر الفُتُوَّة، كان حسن الخلق والسياسة، جَمَّ التواضع والأدب، سلك سبيل التصوف على الحقيقة، فكان رأسا عظيما فى الزهد. مات سنة تسع وتسعين ومائتين. [الرسالة القُشيرية ـ تحقيق : د. عبدالحليم محمود/١٤٤، آداب المريدين ـ تحقيق : أ/فهيم محمد شلتوت/١٠٧].

(٥) القاضى رويم : هو رويم بن أحمد البغدادى، كنيته أبو محمد. ويقال رويم بن محمد بن أحمد، وهو من أهل بغداد ومن جلة مشايخهم، وجده رويم بن يزيد. حدث عن ليث بن سعد، وقيل كنيته أبو بكر. وكان فقيهاً على مذهب داود الأصبهانى أو الظاهرى (كما جاء فى الرسالة القُشيرية)، وكان مقرئاً قرأ على إدريس بن عبدالكريم الحداد، ومات سة ٣٠٣ هـ.

(طبقات الصوفية / ١٨٠، الرسالة القُشيرية تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود/١١٦، آداب المريدين ٦٥).

(٦) أبو عَبد الله محمد بن خفيف الشيرازى : هو محمد بن خفيف بن إسفكشاد الضبى الشيرازى الشَافعى. أمه نيسابوريه، وأقام بشيراز، كان من الأمراء ثم تفقه وتصوف وتزهد، أحد الأوتاد. وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته. صحب رُوَيما والجريرى وابن عطاء وغيرهم. وهو أعلمهم، شافعى المذهب، مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الرسالة القُشيرية تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود/٣٧، طبقات الأولياء/٢٩٠-٢٩١).

وهو لقَّن أبا العباس النهاوندى، وهو لقَّن أخا فرج الزيجانى، وهو لقَّن القاضى وحيد الدين، وهو لقَّن ابن أخيه أبا النجيب السهروردى[1]، وهو لقَّن الشيخ نجيب الدين على بن بزغوش الشِّيرازى، وهو لقَّن الشيخ عبدالصمد النطترى، وهو لقَّن الشيخ بدر الدين محمود الطوسى ونجم الدين الأصفهانى، وهما لقَّنا الفقيه حسن الشمشيرى، وهو والشيخ نجم الدين لقَّنا الشيخ يوسف العجمى، وهو لقَّن وَتَوَّب الفقير إلى الله تعالى حسن / التسترى وعلياً صَاحبَ الدِّيك. ٢٤ و

فأمَّا التسترى فلقَّن أبا العباس أحمد الزَّاهد، ولقَّن صَاحب الديك. وأمَّا الزاهد فلقَّن أبا شعيب مَدْين وهو لَقَّن الشيخ شمس الدين محمد ـ ولد أخته ـ وهما لقَّنا وتوَّبا عارف الزمان وأستاذ العصر والأوان علياً بن خليل المرصفى، وألبسه الخرقة سيدى محمد ـ ابن أخت سيدى مدين المذكور ـ وأوصاه بتقوى الله تعالى وطاعته، والاستقامة بأوامر الله تعالى ونواهيه، وبمتابعة نبيه ـ ﷺ ـ والدعاء للإخوان والمسلمين فى نطاق الإجابة؛ فإن من استقام بنفسه يستقيم به غيره، وأن يُلبِس الخِرقة، ويلقِّن الذِكر ويتوِّب من طلب منه ذلك، على سبيل التشبه بالقوم ومزيد محبتهم، من غير شرط تعليم الشرائط.

وأمَّا من طلب منه ذلك على سبيل الإرادة والسلوك، فبعد أن يعرض آداب كلٍ منهما وشرائطه المعتبرة عند القوم.

---

(١) سبق ذكره صفحة (٤١).

آداب الذكر :

/ وآداب الذكر، وهى عشرون : منها خَمْسَة قَبْله، واثنا عشر معه ٢٤ظ
وثلاثة بعده. فالخمسة التى قبله التوبة[١] وحقيقتها : ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وإرادَة بعد الندم، ودوام الطهارة من الحدثين، والسكون والسكوت ليحصل الصدق بأن ينشغل قلبه بـ الله الله بالفكر دونَ اللسَان؛ حتى لا يبقى خاطر مع الله الله، ثم يوافق اللسان القلب بلا إله إلا الله.

الرابع : استمداده بقلبه عند شروعِه فى الذكر بِهِمَّة شيخه، ولو نادى شيخه بلسانه فى الاستغاثة عند الاحتياج جاز. وإذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه فى قلبه، ويستمد منه؛ إذ قلب شيخه يحاذى قلب شيخه إلى الحضرة النبوية، وقلب النبى ﷺ دَائم التوجه إلى الحضرة الإلهية؛ فتفيض ـ عند التصور المذكور ـ الأمداد من الحضرة الإلهية على قلب النبى ﷺ، ومن قلبه على قلب المشايخ على
الترتيب / ثم من قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على استعمال الآلة؛ إذ ٢٥ و
هو فى بدايته كالطفل، ليس له قوة استعمال الآلة على الوجه الذى يؤثر ويقع محصلا للغرض وإن كان بيده سيف الله وهو الفكر.

قال ﷺ : (الذكر سيف الله)[٢]. ولكن أين للسيف ضارِب إلا بقُوة

---

(١) التوبة : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ النساء : ١٧. أى قبول الرجوع عن المعاصى متحقق وثابت من الله أو عند الله لأولئك الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. (معجم ألفاظ القرآن الكريم جـ ١ : ١٧١).

(٢) هذا الحديث لا أصل له حتى فى الموضوعات. فلم أجده فى موطأ الإمام مالك، والصحيحين للبخارى ومسلم، وجامع الترمذى وسنن أبى داود، وسنن النسائى وسنن ابن ماجه.

مستفادة من حضرة نبى السيف!! فإذا استمد من شيخه جاءه المدد؛ لقوله ﷺ ولقوله تعالى : ﴿**وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر**﴾(١).

والخامس : أن ينوى استمداده من شيخه هو استمداده من النبى ﷺ لأنه نائبه.

وأمَّا الاثنا عشر : فالجلوس على مكان طاهر متربعاً أو كجلوس الصّلاة مستقبل القبلة، وإن كان مع جماعة فيتحلقون.

وفرَّق بعض المتأخرين فى الجلوس بين المبتدى والمنتهى، فالمبتدى يجلس كجلوسه فى الصلاة، والمنتهى يتربع، وأن يضع راحتيه على
٢٥ظ فخذيه، وأن يُطَيِّب مجلس / الذكر بالطيب مِن الروائح، وأن يلبس الطيب حِلاً ورائحة.

وأن يكون البيت مُظلِما إن أمكن، وأن يغمض عينيه، وأنْ يتمثل خيال شيخه بين عينيه، وهذا عندهم أكبر الآداب.

والصِّدْقُ ـ وهو استواء السِّر والعَلانية ـ كالسيف، ما وُضِع على شىء إلا قطعه، والإخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب، وبالصدق والإخلاص يصل الذاكر إلى درجة الصديقيَّة؛ وهو أن يُظهر جميع ما يخطرُ بقلبه لشيخه، وإن لم يظهر كان خائناً؛ ولهذا قالوا : ليس من شرط الشيخ أن يطلع على باطن المريد، ولكن من شرط المريد أن يذكر جميع ما يخطُر بقلبه لشيخه.

---

(١) الأنفال: ٧٢.

والعاشر : لا إله إلا الله، مع التعظيم بقُوَّة ظاهرة تامة جَهراً، وتصعيد لا إله من فوق السُّرَّة مِن النفس التى بين الجنبين، وإيصال إلا الله بالقلب اللحمى، مع حُضور القلب المعنوى فيه. قال سهل : إذا قلت لا إله إلا الله، مُدّ الكلمة وانظر / إلى قِدَم الحق، وأثبته، وأبطل ما سِواه. ٢٦ و
قال النووى: المراد من الذكر حضور القلب فيه، فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبَّر ما يُذكر فيتعقل معناه، وهذا هو الحادى عشر. فالتزين فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة؛ لاشتراكهما فى المعنى المقصود؛ ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مَدّ الذاكِر قول لا إله إلا الله؛ لما فيه مِن التدبر.

والثانى عشر : نفى كل مَوجود فى القلب سوى الله بلا إله؛ ليتمكن تأثير إلا الله بالقلب، ويَسْرى إلى الأعضاء.

وأمَّا الثلاثة فالسكون بعد السكوت من الذكر، مع الخشوع[1] وحضوره مع قلبه، مترقبا لوارد الذكر؛ فلعله يرد عليه فيعمر وجوده فى لحظة ما لا تعمِّره الرياضة والمجاهدة فى ثلاثين سنة.

الثانى : أن يذم نفسه مِرَاراً؛ لأنه أسرع لتنوير البصيرة[2]، وكشف الحجب، وقطع خواطر النفس والشيطان؛ لأنه / إذا ذم نفسه، وعطَّل ٢٦ظ

(١) الخشوع : السكون والإخْبَاتُ. وخشوع القلب؛ ضَراعته وسُكونه ويتبعه سكون الجوارح. (معجم ألفاظ القرآن الكريم/١٦١).

(٢) البصيرة نور القلب الذى به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذى به تبصر، ومن المجاز : البصيرة : البيان، والحجة الواضحة، والعبرة يعتبر بها الشاهد، وجمع بصيرة بصائر. (المرجع السابق جـ ١ ١٠٦).

حَوَاسَّه، صار يشبه الميت، والشيطان لا يقصد الميت.

الثالث : منع شرب الماء عقب الذكر؛ لأنه يطفىء ما أورثه الذكر من الحرقة والشوق المهيج إلى المذكور، وهو المطلوب من الذكر. وقد يُنهى عنه من جهة الطب فربما يوُرث الاستسقاء.

وهذه الآداب إنما تلزم الذاكر مادام واعياً فى عقله، وأمَّا إذا سلب الذكر اختيار الذاكر؛ فما جرى على لسانه من الأنواع المختلفة كلها محمود فإنها أسرار. فربما يجرى على لسانه الله الله أو هو هو أو لا لا أو آ آ بالمد أو بالقصر أو آه آه أَوْهَاها أو عياط بغير عرف أو صرع أو تخبط، فأدبه فى ذلك أن يسلم نفسه لوارد يتصرف فيه كيف يشاء، وإذا استغنى الذاكر بذكر القلب، والاستغراق فى الذكر، فلا حاجة لشىء من الآداب.

٢٧ و واعلم ـ يا أخى ـ وفقنى الله وإياك لما يحبه ـ أن المريد / له فى ابتدائه حالات يترقى فيها، وهى الانتباه من الغفلة ـ وهو زجر النفس ومعرفتها ـ وعلامة الانتباه كثرة الاستغفار، وطلب العفو، والانهماك على الطاعات واليقظة ـ وهى انكسار النفس وتذليلها وعدم رُؤيتها ـ والتوبة وهى الندم والاستغفار على ذلك، والعزم أن لا يعود إلى ما عنه رجع من المخالفات والأهواء، وصحبة العلماء والاقتداء بهم، ثم يُلقى نفسه إلى شيخ مُربٍّ، يقصده ويطيب قلبه عليه ويختاره، ويغلب على ظنه أنه أرجح من غيره، ويتأنى فى ذلك ولا يستعجل، ومتى رجح غيره عليه، أو ساوى بينه وبين غيره من الاشياخ، أو مالت نفسه إلى غير شيخه؛ فلا ينتفع به أصلاً، بل يقطع بأنه ليس فى عصره

مثله لئلا يشغل خاطِرَهُ بغيره؛ فيصير من قبيل مذبذب من بين ذلك
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. ولا يزدرى أحداً من / الأولياء فيحرم ٢٧ظ
البَركة، بل أن يكون التفاته لشيخه فقط لأن نفعه منه خاصة،
والله أعلم.

شروط الشيخ :

ومن شرط الشيخ أن يكون عالما بالخواطر، والتواضع للمريدين بالتنزل إلى دَرجتهم، والرفق بهم وبسطهم؛ فيتدرج المريد ببركته إلى الانتفاع. ومن شرطه أن يُعاتب المريد على كل هفوة، فإن صفح عنه فهو إمام غاشٍ لرعيته، وأن يحفظ على المريد أوقاته، وأن لا يخرج على أصحابه إلا فى أكمل صورة، وأن لا يُمكِّن أصحابه يزورون شيخاً آخر، ولا يجلسون مع أصحابه؛ لأنَّ لكل شيخ طريقة تخصُّه، لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها؛ فيختلف على المريد الأمر فيوقفه، وربما تُسرع إليه المضرة إذا سمع من ذلك الشيخ أو أصحابه ما لا يوافق طريقة شيخه؛ فيجب على الشيخ سد هذا الباب على المريد. ومن
فهم عن المشايخ / من ذلك هذا لعزيزهم، أو اختصاصاً برياسة دونهم؛ ٢٨ و
فقد ضلَّ صلالاً بعيداً، وافترى افتراءً عظيماً على المشايخ السادة الأجلاَّء، الذين طهرهم الله من ذلك؛ إذ المشيخة على الحقيقة رتبة شريفة، ومنزلة رفيعة منيفة لها على الحقيقة يسمَّى شيخاً، ومرشداً، ومربياً، وقدوةً، وقارئا، وأستاذاً ومعلِّما، ومفيداً، وليس لها حدٌّ ينتهى إليه ﴿**وقل رب زدنى علما**﴾(١).

(١) ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه آية رقم ١١٤).

وآداب المريد مع شيخه : أن يسلم نفسَه إليه، ولا يبقى له معه إرادة البتة، ويكون كالطفل مع وَالديه، ويكون اعتقادُه فيه صحيحاً، ويجب عليه أن يحترمه، ويوقِّره، ويعظمه بأنواع التعظيم والاحترام، ويطيعه فى جميع ما يأمره به من غير أن يسأله عن علة ذلك، أو عن فائدة ذلك، ولا يعترض عيه لا ظاهراً ولا باطِنا، ولا يملأ عينيه بالنظر إليه، ولا يدعوه باسمه.

٢٨ظ / وقالوا؛ ولا يجلس وركبته بركبته، ولا يمشى أمامه إلا بليل، ولا يجلس فى مكانه، ولا ينطق بين يديه إلا جواباً له، أو سائلاً «عمَّا»[1] يلزمه مِن أمر دينه، ولا يرفع صوته على صوته بكلام وضحك ونحو ذلك، ولا يجلس بحضرته متربعاً، ولا منكشفاً رجليه، ولا يبسط سجادته بحضرته إلا لصلاة، ولا يُفتى فى مسألة بحضرته إلا بإذنه، ومتى دخل عليه قَبَّل يده أو رأسه وأطرق، ويوقر مجلسه، ويجتنب صحبة الأغنياء، ويرى نفسه دون كل أحد فى الفضل وغيره؛ كما قال ابن عمر رضى الله عنهما لما سُئل عن التقوى. وإذا فتح عليه بشىء من طريق الله تعالى، أو وقع له شىء من وقائع الطريق، فلا يظهرُه على غير شيخه ـ خيراً كان أو شراً ـ فإن كتمه عنه كان غاشًّا لنفسه، ساعياً فى إتلافها، ويشاوره فى كل أموره ووقائعه، فإن ذلك كله من
٢٩ و بركته، ولا ينفرد / عنه بواقعة من الوقائع، ولا أمر من الأمور، فإن أصابه شىء من خوف، أو نازلة، أو أمر مهم، أو غلبة شيطانٍ؛ فيفرَّ إلى شيخه بقلبه، ويجعله نصب عينيه فى حياة شيخه فى حضرته وغيبته، ويطلعه على ما نزل به إن كان حاضراً، وإن كان غائباً شكا

(١) جاءت فى المخطوط ـ عن ما ـ

إليه بقلبه ويستصحب مثال الشيخ، ويصغى إلى قلبه، فمهما أمره به فى قلبه أو سمع منه خِطابا يمتثله، فإن لم ير شيئا فلا يتركه فزعا فإنه ينجح إن شاء الله تعالى.

ولا يستحسن شيئاً من نفسه فى حضرة شيخه، بل ينسب نفسه للتقصير ﴿**والله بما تعملون خبير**﴾(١).

فمعتصم المريد شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى بالقائد على شاطىء البحر؛ بحيث يُفوض أمره إليه بالكلية، ولا يخالفه فى رَدٍّ ولا صَد، ولا يبقى فى متابعته شيئا ولا يذره، ويعلم أنَّ منفعته فى خطأ شيخه ـ لو أخطأ ـ أكثر من نفعه فى صواب / نفسه لو أصاب. ٢٩ظ

ويُكرَهُ للمريد مُفارقة شيخه قَبْلَ انفتاح عين قلبه، بل يجب عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه فى خدمته.

وقال أبو العباس المرسى(٢) ـ رحمه الله تعالى ـ : كل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع، ويكشف عن قلبه القناع؛ فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له، دَعىٌّ لا نسب له، إن يكن له نُور فالغالب عليه غُلبَةُ الحال، ووقوفه مع ما يَردُ عليه، لم ترضه سياسَة التأديب، ولم يقعده زمام التربية والتدريب.

وأمَّا صلة الفقير، وخادم نعالهم، محمد سبط المرصفى، بطريق الشاذلية صحبةً وتلقيناً.

---

(١) ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة التغابن/آية رقم ٨).

(٢) أبو العباس المرسى : هو أبو العباس أحمد المرسى الأنصارى الشاذلى ﷺ . مكث بالأسكندرية .. ستا وثلاثين سنة، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ستة وثمانين وستمائة، ودفن بمسجده بالإسكندرية. [كتاب طبقات الشاذلية الكبرى/ ٦١، ٦٣].

فعن سيدى وأستاذى شمس أئمة المحققين، تاج العارفين، وعين أعيان من ربّى المريدين، شمس الدين محمد المدعو أبو القاسم المغربى الشاذلى، سمعت منه لا إله إلا الله - ثلاثاً - وقلت : لا إله إلا الله -

/ ثلاثاً - وهو يسمع، ولقننى مَرَّة أخرى فقال : قل : الله الله الله فقلت ٣٠ و

: الله الله الله - وهو يسمع - ثم لقننى مرة أخرى فقال لى قل : الله هو الله هو الله هو فقلت كما قال - وهو يسمع - وأذن لى بالتلقين، لمن طلبَ ذلك منى وأمرنى به فى حضرته - مِراراً - وأنا أمتنع أدباً معه، فكرر ذلك علىّ وقال : الامتثال عندهم مِن الآداب، وألزمنى بذلك؛ فلقنت أشخاصاً بحضرته طوعا لأمره، وكان وقتا مشهوداً، وأخبرنى أنه تلقن على شيخه سيدى محمد المغربى وصحبه، واستمرّ فى خدمته حتى مات، وهو صحب واقتدى بسيدى أبى العباس الحنفى السرى، وهو صحب واقتدى بسيدى محمد الحنفى، وهو بالشيخ ناصر الدين بن ميلق[1] وهو بجده لأمه أبى العباس أحمد بن ميلق السكندرى الأصُولى، وهو بتاج الدين بن عطا الله السكندرى[2].

---

(١) ناصر الدين بن ميلق : هو ناصر الدين أبو عبدالله بن عبدالدائم الشهير بابن الميلق القرشى الشاذلى ثم المصرى. كان فى زمنه قاضى القضاة، وتولى مشيخة الشافعية، وكان يتكلم فى الوعظ. انتفعت الناس بعلومه دهراً طويلاً وكانت وفاته عام سبعمائة وتسعين عن ستين علما. [طبقات الشاذلية الكبرى/١١٣].

(٢) تاج الدين بن عطاء الله السكندرى : هو أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامى نسبا المالكى مذهبا الاسكندرى داراً القرافى مزاراً الصوفى حقيقة الشاذلى طريقة. إنه الجامع لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وتصوف ونحو وأصول وغير ذلك. له كتاب التنوير، وكتاب مفتاح الفلاح فى الذكر ومراتبه، وكتاب تاج العروس، وكتاب عنوان التوفيق، وكتاب القول المجرد. توفى رحمه الله بالمدرسة المنصورية بمصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ ودفن بسفح الجبل المقطم بزاويته التى كان يتعبد فيها. [طبقات الشاذلية الكبرى/٩٧-٩٩].

ووجد بخط سيدى محمد الحنفى أن شهاب الدين / أحمد بن ميلق ٣٠ظ
تلقى عن ياقوت القرشى، وهو وابن عطاء الله أخذاً عن أبى العباس المرسى الأنصارى(١)، وهو عن أبى الحسن الشاذلى(٢)، وهو عن عبدالسلام بن مشيش الشريف، وهو عن عبدالرحمن الشريف الحسنى العطار ـ والمشهور بالزيات المدنى ـ نسبة لمدينته ﷺ، ولم يعتد بغيره. والزيات نسبة بحارة الزياتين. وهو صحب واقتدى شيخه تقى الدين الفُقَيِّر بالتصغير فيهما، وفتح القافين منهما، وهو الذى سمَّى نفسه بذلك، وصحب واقتدى بالشيخ فخر الدين، وهو بأبى الحسن على، وهو بتاج الدين، وهو بالملقب شمس الدين، وهو بالشيخ زين الدين القزوينى، وهو بالشيخ أحمد المروانى، وهو بالشيخ سعيد، وهو بالشيخ سعد ـ هكذا من غير معرفة أسماء آباء بعضهم ـ وهو بالشيخ جابر، وهو بأول الأقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب
الصحابى الشهيد والسبط السعيد أبى الحسن بن على / بن أبى طالب ٣١ و
رضى الله عنهما، وهو صحب واقتدى بجدِّه سيدنا رسول الله ﷺ، انتهى.

وحكى سيدى إبراهيم فى بعض كتبه عن شيخه أبى المواهب طريقاً فيما بين الحسن بن على وجده ـ ﷺ ـ وهى أن أول من تلقى ذلك فاطمة الزهراء مدة حياتها، ثم انتقلت السيدة فاطمة، فانتقلت إلى السيد أبى بكر ثم إلى عمر ثم إلى عثمان ثم إلى الحسن بن على، وهكذا ـ رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) سبق ذكره صـ ٨١.

(٢) سبق ذكره صـ ٤٢.

مراتب الصحبة :

واعلم أن الصحبة ثلاثة أقسام :

الأول : صحبة من هو فوقك، وهى فى الحقيقة خدمة.

وأدبُها : ترك الاعتراض، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل، وتلقى أحواله بالإيمان به.

الثانى : صحبة الأكفاء والنظراء، وهى مبنية على الإيثار والفتوة.

٣١ظ وأدبُها : التعامى عن عيوب صاحبك، وحمل ما ترى منه / على وجه من التأويل جميل ما أمكنك، فإن لم تجد تأويلا عدت إلى نفسك بالتهمة والتزام الأئمة.

الثالث : صحبة من هو دونك، وهى تقضى على المتبوع بالشفعة والرحمة، وعلى التابع بالوفاق والحرمة.

وأدبُها : تبنيه الدون على ما فيه من النقصان. وقيل : كتب أبو الخير التيتهانى إلى جعفر بن محمد : وزر جهل الفقراء عليكم لأنكم اشتغلتم بنفوسكم «عما»[1] بهم؛ فبقوا جهلة. تتمة لبيان طريق الأخذ.

مراتب الأخذ :

اعلم أن الأخذ على أربعة أقسام :

أحدُها : أخذ المصافحة، والتلقين للذكر، وَالعدَبه، ولبس الخرقة للتبرك أو للنسبة فقط.

وثانيها : أخذ رواية، وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها؛ وقد يكون

---

١) جاءت فى المخطوط «عن ما».

للتبرك أو للنسبَة أيضاً فقط.

وثالثها : أخذ دراية، وهو حل كتبهم لإدراك معانيها كذلك فقط، من غير عمل بها.

فهذه الأقسام الثلاثة لا وجود فى الغالب لغيرها / وليس على الآخذ ٣٢ و
حَرَجٌ فى تعدد الأشياخ فيها بالغاً ما بلغوا.

وَرَابِعُها : أخذ تهذيب وتدريب، وتَرَقٍّ فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة، والفناء فى التوحيد، والبقاء به، فلا يتعداه المقتدى به إلا بإذنه أو بفقده، وهو المراد العزيز وجوده - أيها الأحباب - والحمد لله الملهم للصواب.

بيان التصوف والصوفى :

بيان التصوف والصوفى وممَّ هو مشتق، اختلف فى اشتقاقه، فمنهم من قال : مشتق من لُبْس الصوف، يقال : تصوف إذا لَبِس الصوف؛ كما يقال تقمص إذا لبس القميص.

وروى مكحول عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **(من سمع صوت أهل التصوف يَدعُون، فلم يُؤمِّن عليهم؛ كتب عند الله من الغافلين)**[1]. ومنهم من قال : إنهم منسوبون إلى أهل الصُّفَّة، وكانوا من أفضل الصحابة ورعاً وتوكُّلاً، وملازمة لخدمة
رسُولِ الله ﷺ. اختار الله / لهم ما اختار لنبيه - ﷺ - من الفقر ٣٢ظ
والسكينة والتفرغ لعبادة الله تعالى، وترك الدنيا لأهلها. وهم الطائفة

---

(١) هذا الحديث لا أصل له حتى فى الموضوعات. فلم أجده فى موطأ الإمام مالك، والصحيحين البخارى ومسلم، وجامع الترمذى، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه.

المنتمية إليهم الصوفية قرنا بعد قرن.

ومنهم من قال : مشتق من الصَفِّ؛ فكأنهم فى الصف الأول من المحاضرة والملازمة للحضور.

ومنهم من قال : مشتق من الصَّفا، والصَّفا ممدوح بكل لسان، وضده الكدورة وهى مذمومة.

وفى المعنى :

تَخَالف الناس فى الصوفىِّ واختلفوا ∴ فكلهم قال قولا غير معروف

وليس يمنح هذا الاسم غير فتى ∴ صافى فصوفى حتى سُمىّ الصوفى

وفى ذلك لهم كلام يطول ذكره. والأظهر أن هذا الاسم كاللقب والعَلَم لهذه الطائفة؛ لأنه لم يشهد له من حيث اللغة العربية قياس ولا اشتقاق؛ لأنَّ نسبته إلى الصفة لا يجىء على الصوفى، واشتقاق الصوفى من الصفا بعيد / فى مقتضى اللغة، وكذا اشتقاقه مِن الصف. ٣٣ و
وأمَّا اشتقاقه مِن لبس الصوف فذلك أقرب، وَلكن لم يختصوا بهذا الاسم بلبس **الصوف**.

وأما معناه :

فقال **إبراهيم بن أدهم**(١) : التصوف عُلُوُّ الهِمم عما تنافست فيه الأمم؛ مخافة أن تزلَّ القَدمُ، والزهد فيما أحلَّ **الله** لا فيما حَرَّم.

والسَّرِىُّ(٢) : الصوفى هو الذى لا يُطفىء نورَ معرفته نورُ وَرَعه.

---

(١) سبق ذكره صـ ٤٨.

(٢) سبق ذكره صـ ٧٣.

والجنيد[1] : التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به.

وقال : هو ترك الاختيار.

وبعضُهم : هو الدخول فى كل خُلُقٍ سَنِيٍّ، والخروج عن كل خُلُق دَنِيٍّ.

ورويم[2] : التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد، أو مبنى على ثلاثة خصال : التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار.

والشِّبْلى[3] : التصوف الجلوس مع **الله** بلا هَمٍّ.

والروذبارى[4] : هو الإقامة على / باب الحبيب ولو طرد. ٣٣ظ

وقال **الفقير** : هو التحلِّى تجملاً بالصفات المحمودات ظاهراً وباطناً.

وأما الصوفىُّ،

---

(١) سبق ذكره صـ ٤٦.

(٢) سبق ذكره صـ ٧٣.

(٣) الشِّبلى : محمد بن عبدالله الشبلى الدمشقى، أبو عبدالله، بدر الدين بن تقى الدين فاضل متفنن من فقهاء الحنفية، ولد بدمشق (٧١٢ هـ - ١٣١٢م)، وكان أبوه «قيم الشبلية فيها»، ورحل إلى القاهرة، وولى قضاء طرابلس الشام سنة ٧٥٥ هـ، واستمر فى القضاء إلى أن توفى بها. وفى الدرر الكامنة جـ ٤٨٧/٣ قال له ابن حبيب : «كان يثبت فى أحكامه، ويحقق ما بيديه على ألسنة أقلامه، ويرابط فى السواحل ويلبس السلاح ويقاتل، وكان ذا محاضرة مفيدة، ومنظوم ومنثور» من كتبه «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل (مخطوط)، وآكام المرجان فى أحكام الجان (مطبوع) ورسالة فى «آداب الحمّام» و «تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة (مخطوط) بخطِّه، سنة ٧٤٣ فى خزانة لا له لي باستنبول، (الرقم ١٦٨٦) «كما فى مذكرات الميمنى (مخطوط) فى شستربتى، (الرقم ٣٥٤٤)، وتوفى سنة ٧٦٩ هـ - ١٣٦٧م). [الأعلام/للزركلى جـ ٢٣٤/٦].

(٤) الروذبارى : أبو على أحمد بن محمد الروذبارى. بغدادىٌّ. أقام بمصر. ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. صحب الجنيد، والنورى، وابن الجلاء، والطبقة. أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة (الرسالة القشيرية جـ ١١٩/١ ط دار المعارف).

فقال **الحسين بن منصور**[١] : وحدانى الذات لا يقبله أحد، ولا يقبل أحداً.

وقال **النخشبى**[٢] : الصوفى لا يُكَدِّره شىء، ويصفو به كل شىء.

وقال **ذو النون**[٣] عن أهل التصوف : هم قوم آثروا الله على كل شىء؛ فآثرهم عَلى كل شىء.

وقال الفقير : هم **﴿رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾**[٤]، أو مَن هذه أخلاقه **﴿خُذِ العَفْوَ وَأمُر بِالعُرفِ وأعرض عَنِ الجاهِلين﴾**[٥].

أو هو مأخوذ من لفظة صوفى؛ فالصاد صدقه وصبره وصفاؤه.

---

(١) الحُسَين بن منصور الحلاج، وكُنْيَتُه أبو مُغيث. وهو من أهل بيضاء فارس. ونشأ بواسط «والمراد بها هنا المدينة التى بناها الحجاج بن يوسف الثقفى وتقع بين البصرة والكوفة»، والعراق. وصحب الجُنَيْد، وأبا الحسين النُّورى، وعَمراً المكى، وأبا بكر الفُوَطى، وغيرهم. والمشايخُ فى أمْره مختلفون. رَدَّه أكثر المشايخ ونَفَوْه، وأبوا أن يكونَ له قدمٌ فى التصوُّف. وَقَبِلَه من جملتهم أبو العباس ابنُ عطاء؛ وأبو عبدالله، ومُحَمَّد خفيف؛ وأبو القاسم، وإبراهيم بنُ محمد النَّصْرَ اباذىّ؛ وأثْنَوْا عليه، وَصَحَّحُو له حاله، وحكوا عنه كلامَه، وجعلوه أحدَ المحَقِّقِين؛ حتى قال محمدُ بنُ خَفيف : «الحسينُ بنُ منصورٍ عالمٌ ربانىٌّ». قتل ببغداد بِبَاب الطَّاقِ، يومَ الثلاثاء، لستٍّ بقين من ذى القعْدة، سنة تِسع وثلثمائة. (طبقات الصوفية/نور الدين شربن/٣٠٧، ٣٠٨).

(٢) النخشبى : أبو تراب عسكر بن حصين النخشبى، صحب حاتماً الأصمَّ البَلْخىَّ، وأبا حاتم العمَّار المصرى، مات سنة خمس وأربعين ومائتين. تفقه على مذهب الإمام الشافعى، وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل، قيل : مات بالبادية نهسته السباع أخذت لحمه بمقدم أسنانها. (الرسالة القشيرية جـ ١/ ٧٠).

(٣) سبق ذكره صـ ٦٩.

(٤) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب : ٢٣).

(٥) (سورة الأعراف : ١٩٩).

والواو وجده ووده ووفاؤه. والفاء فقره وفقده وفناؤه. والياء ياء النسبة، **والله** أعلم.

بيان الفرق بين التصوف والفقر والزهد :

قال **السهروردى**(١) : التصوف اسم جامع لمعانى الفقر مع مزيد وإضافات، / ولا يكون الرجُلُ بدونها صوفياً، وإن كان زاهداً فقيراً(٢). ٣٤ و

قال : وقيل : نهاية الفقر مع تخوفه بداية التصوف.

وبعضهم لا يفرق بين التصوف والفقر. ويقولون : قال **الله** : ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾(٣) هذا وصف الصوفية. **والله** تعالى سماهم فقراء.

أو الفرق بينهما أن يقال : الفقير فى فقره متمسك به، متحقق بفضله، يؤثره على الغنى، متطلع إلى ما تحقق من العوَض عند **الله**؛ حيث يقول **رسول الله** ﷺ : (**يدخل الفقراء الجنَّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام**)(٤).

---

(١) سبق ذكره صـ ٤١.

(٢) زَهَدَ ـ زَهِدَ وزَهُدَ ـ «زهد فى الدنيا» أى تخلى عنها للعبادة، فهو زاهد.
تَزَهَّدَ : ترك الدنيا للعبادة. (المنجد فى اللغة والاعلام/٣٠٨).
(زَهِدَ فيه وعنه ـ زُهْداً، وزَهَادَةً : أعرض عنه وتركه.
تَزهَّدَ : صار زاهداً، وتعبَّدَ.
(الزَّاهِدُ) : العابدُ (المعجم الوجيز/٢٩٤).

(٣) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة : ٢٧٣.

(٤) رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رقم (٢٣٥٤) فى الزهد، وهو حديث «حسن»، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى جـ ٧٧/٢ ط ٤، جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير جـ ٦٧٣/٤.

فكلما لاحظ العوض الباقى أمسك عن الحاصل الفانى، وعانق الفقر والقلة، وخشى زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض؛ وهذا عين
٣٤ظ الإغفال فى طريق الصوفى؛ لأنه تطلع للأعواض وترك / لأجلها، والصوفى يترك لا للأعواض الموعودة بل للأحوال الموجودة؛ فإنه ابن وقته، وأيضاً ترك الفقير الحظ العاجل اختياراً منه وإرادة.

والاختيار والإرادة علّة فى حال الصوفى؛ لأن الصُّوفى صار قائماً فى الأشياء بإرادة **الله** لا بإرادة نفسه؛ فلا يرى فضيلة فى صورة فقر ولا صورة غنى، وَإنما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه، ويعلم الإذن من الله فى الدخول فى الشىء، وقد يدخل فى صورة سعة مباينة للفقر بإذن من **الله**، ويرى الفضيلة حينئذ فى السعة لمكان أذن الله فى ذلك، ولا يُفسح فى السعة والدخول فيها للصادقين إلا بعد إحكامهم علم الإذن؛ وفى هذا منزلة إقدام وباب دعوى للمدعين، وَمَا من حال يتحقق به صاحب الحال إلا وقد يحكيه راكب المحَال.

﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾(١).

٣٥ و فإذا / اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر والتصوف.

والفرق بين الفقر والزهد ظاهر، وهو أنَّ الفقير متحلٍّ بحلى مشتملة على محاسن كثيرة لا توجد فى الزهد؛ من الاطراح والخمول،

(١) ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنفال : ٤٢.

والتمزق، وخدمة الفقراء، والوجد، وخلع العِذار(١)، والكياسة والرياضة والآداب، والتنقى من الأوصاف الذميمة؛ كالكبر، والعجب، والحسد وغيرها.

وعلى الجملة فمحاسن الزاهد بعض محاسن الفقير، ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفى.

ومما يؤيد فضل الفقر وشرفه، ما وقع لبعض الصالحين أنه رأى **النبى** ﷺ فى المنام فقال له : يا رسول الله، والله إنى خائف، فقال له ﷺ : لا تخف فإنك فقير.

وقيل لبعض الصالحين فى المنام فى شهر رمضان : أنت تموت على حب الله وحب رسوله، وعلى الطريقة المستقيمة.

قال : فقلت وما / هى الطريقة المستقيمة ؟ فقيل لى : طريقة الفقراء. ٣٥ظ
اللهم أحينا وأمتنا على محبتهم ووفقنا لسلوك طريقهم، وأعد علينا وعلى المسلمين من بركتهم آمين.

بيان الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبِّه :

قال السّهروردى(٢) رضي الله عنه : طريق الصوفى أوله إيمان ثم علم ثم ذوق، فالمتشبه صاحب إيمان، والإيمان بطريق الصوفية أصل كبير.

قال الجنيد(٣) رضي الله عنه : الإيمان بطريقنا ولاية؛ ووجه ذلك أن الصوفية

(١) خَلَعَ فلانٌ عِذارَه : انهَمَكَ فى الغَىِّ ولم يستح منه. (المعجم الوجيز/٤١١).
(٢) سبق ذكره صـ ٤١.
(٣) سبق ذكره صـ ٤٦.

تميزوا بأحوال عزيزة، وآثار مستغربة عند أكثر الخلق؛ لأنهم مُكاشفون بالقدر وغرائب العلوم، وإشارتهم إلى عظيم أمرِ الله، والقرب منه، والإيمان بذلك إيمان بالقدرة، ولهم علوم من هذا القبيل، فلا يؤمن بطريقهم إلا من خصه الله تعالى بمزيد عناية، فالمتشبِّه
٣٦ و صاحب إيمان، والمتصوف صاحب علم؛ / لأنه بعد الإيمان اكتسب مزيد علم بطريقهم، وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها، والصوفى صاحب ذوق، فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفى، وللمتشبه ـ يعنى الصادق ـ نصيب من حال المتصوف.

وهكذا سُنة **الله** جارية أنَّ كل صاحب حال له ذوق فيه لابد أن يكشف له علم بحال أجلّ ممَّا هو فيه، فيكون فى حاله الأول صاحب ذوق، وفى حاله الذى كوشِفَ به صاحب علم، وبحالٍ فوق ذلك صاحب إيمانٍ، لايزال طريق الطلب مسلوكاً؛ فيكون فى حال الذوق صاحب قدم، وفى حال العلم صاحب نظر، وفى حالٍ فوق ذلك صاحب إيمان.

والصوفى فى مقام الروح صاحب مشاهدة، والمتصوف فى مقام القلب صاحب مراقبة، والمتشبِّه فى مقاومة النفس صاحب مجاهدة
٣٦ظ ومحاسبة، فتلوين الصوفى / بوجود قلبه، وتلوين المتصوف بوجود نفسه، والمتشبه لا تلوين له؛ لأن التلوين لأرباب الأحوال، والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد إلى الأحوال.

والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء، قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(١).

قال بعضهم : الظالم يجزع من البلاء، والمقتصد يصبر عند البلاء، والسابق يتلذذ بالبلاء.

وقال بعضهم : الظالم يعبد على الغفلة والعادة، والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة، والسابق يعبد على الهيبة والمنة.

وقال بعضهم : الظالم صاحب الأقوال، والمقتصد صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال.

---

(١) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ سورة فاطر : ٣٢.

يقول تعالى : ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب **﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾** وهم هذه الأمة ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع فقال تعالى : **﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾** وهو المفرط فى فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، **﴿ومنهم مقتصد﴾** وهو المؤدى للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات، **﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾** وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

قال ابن عباس فى قوله تعالى : **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾** قال : هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. (مختصر تفسير ابن كثير جـ ١٤٧/٣).

﴿اصطفينا﴾ : أى اخترنا وفضلناهم على سائر الأمم - «انظر آيتى ١٤٣ سورة البقرة و ١١٠ سورة آل عمران» **﴿ظالم لنفسه﴾** : المراد به المسرف فى المعاصى حتى غلبت سيئاته على حسناته.

﴿مقتصد﴾ : هو من خلف عملا صالحاً وآخر سيئاً - «انظر آية ١٠٢ سورة التوبة».

﴿سابق بالخيرات﴾ : أى متقدم على غيره فى دخول الجنة بسبب ما عمل من خيرات رجحت على سيئاته حتى أذهبتها - انظر آية ١١٤ سورة هود. [المصحف الميسر / الشيخ عبدالجليل عيسى/سورة فاطر : ٣٢ صـ ٥٧٦].

قال : وكل هذه الأقوال قريبة التناسب من حال الصوفى والمتصوف
٣٧ و والمتشبه، / وكلهم من أهل الفلاح والنجاح.

ثم روى بإسناده إلى النبى ﷺ أنه قال : فى قوله تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[1] كلهم فى الجنة، وقال بعضهم : الظالم الذى يحب الله من أجل الدنيا، والمقتصد الذى يحبه من أجل العقبى، والسابق الذى أسقط مراده بمراد الحق فيه. وأقوالهم هذه فى الآية الكريمة مناسبة لأحوالهم، وأقوال المفسرين معروفة.

فالمتشبه بالصوفية إنما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف لمحبته إيَّاهم، وهو مع قصوره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع إرادته ومحبته، وقد ورد فى الخبر (**المرءُ مع من أحب**).

وورد عن **أبى ذرٍ**[2] رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : الرجل يحب

(١) سبق ذكرها صـ ٩٢.

(٢) أبو ذَرٍّ الغِفارى (جُندب بن جُناده) صحابى ـ أحد كبار أئمة الحديث، اشتهر بتقواه وتقشفه ـ الذى دعا إلى إصلاح أحوال المسلمين وتخفيف الفروق بين الأغنياء والفقراء؛ ذلك أن العرب الذين نزحوا إلى الولايات المفتوحة حصلوا على ثروات كبيرة، فى حين كان إلى جوارهم بعض المسلمين يحيون حياة أقرب إلى الفاقة منها إلى التقشف. وصار أبو ذرّ ينكر على عثمان سياسته فى التولية والعزل. فلما أمره عثمان بالرحيل إلى الشام، رحل إليها وأخذ يقول هناك ما قاله فى المدينة، ويدعو إلى مواساة الفقراء، ومازال ينشر دعوته حتى رأى معاوية بن أبى سفيان أن يختبر صدق نوايا أبى ذر، فبعث إليه ذات ليلة برسول يحمل إليه ألف دينار، ثم أوعز إلى رسوله فى الصباح ليستردها منه معتذراً بأن المقصود بها غيره، فوجد أن أبا ذر وزعها على الفقراء، فأيقن معاوية أن أبا ذر جادٌ فى دعوته. ولما خشى معاوية على أهل الشام من دعوة أبى ذر وكثرت شكايات الأغنياء مما يلقون من الفقراء، كتب يشكو منه إلى عثمان، فبعث عثمان إلى معاوية يأمره بإنفاذه إليه، ثم أذن له بعد قدومه إلى المدينة بالإقامة فى الرَّبَذة (قرية صغيرة على مقربة من المدينة)، وصار يُجرى عليه العطاء حتى مات سنة ٣٢ هـ/٦٥٢م. كانت معارضة أبى ذرّ تتصل قبل كل شىء =

القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم. قال : أنت **يا أبا ذر** مع من أحببت، قلت : فإنى أحبُّ **الله ورسوله**. قال : فإنك مع من أحببت./ ٣٧ظ

حكى عن بعض السَّادَة[1] الأجلاَّء أنَّ رجلاً من أبناء الدنيا جاء إليه يريد منه الخرقة. فأرسله إلى شخص من أعيان أصحابه يكلمه فى معنى الخرقة، ثم يرجع إلى الشيخ فيلبسه بعد ذلك. فلما ذهب إلى الشخص المذكور فذكر له حقوق الخرقة، وما يجب عليه من رعاية حقها، وآداب من لبسها، ومن يؤهل لها، فاستعظم الرجل ذلك الحقوق، وجبن عن لبسها، فبلغ الشيخ ذلك فعاتبه وقال له : أنا بعثته إليك لتكلمه فيما يزيده رغبة فى الخرقة، فكلمته بما فَتَّر عَزيمته، ثم قال له : الذى ذكرته كله صحيح، وهو الذى يجب من حقوق الخرقة، ولكن إذا ألزمنا المبتدىء بذلك نَفَر وعجز عن القيام به، فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيى بزيهم؛ فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم، وببركة مخالطته لهم ونظرهِ / إلى أحوال القوم وسيرهم ٣٨ و
يجب أن يسلك مسلكهم، ويصل بذلك إلى شىء من أحوالهم.

= بالنظام الاجتماعى. كان يكره أن يغنى الغنى حتى يكنز الذهب والفضة، وأن يحتاج الفقير حتى لا يجد ما ينفق. ثم كان يكره أن يعطى الإمام مال المسلمين للأغنياء بغير حقه، فيزيدهم غنى ويزيد الفقراء فقراً، ويؤثر بالمال قوما لا حاجة بهم إليه، ويصرف هذا المال عن المصالح العامة. ثم كان لا يرى للخليفة الحق فى أن يكفه عن النقد أو يعاقبه على المعارضة. وكان يرى أن رضا الله بإسخاط السلطان أحبُّ إليه من رضا السلطان بإسخاط الله. كان إذن يرى أن فى حقه أن يعارض ما وسعته المعارضة، ولكن فى حدود الطاعة وتجنب الخروج على الإمام. (بين الخلافة والملك - عثمان بن عفان - / محمد حسين هيكل / ١١٦ - ١١٧، الفتنة الكبرى - عثمان - / طه حسين جـ ١/١٦٥).

(١) الشيخ أحمد الغزالى / نشر المحاسن لليافعى / ٤٠٧.

فالمتشبِّه الحقيقى له إيمان بطريق القوم، وعمل بمقتضاه، وسلوك واجتهاد، على ما ذكرناه أنه صاحب مجاهدة ومحاسبة، ثم يصير متصوِّفاً صاحب مراقبة، ثم يصير صوفياً صاحب مشاهدة.

فأمَّا من لم يتطلع إلى حال المتصوف والصوفى بالتشبه، ولا يقصد أوائل مقاصدهم، بل هو مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة، والمشاركة فى الزِّىِّ والصورة والسيرة والصفة، فليس بمتشبه بالصوفية لأنه غير مُحاكٍ لهم بالدخول فى بداياتهم، فإذا هو متشبِّه بالمتشبِّه يعتزى إلى القوم بمجرد لبسه، ومع ذلك (**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**)(١).

وقد ورد : «**من تشبه بقوم فهو منهم**» والله أعلم.

٣٨ظ / **خاتمة فى إثبات كرامات الأولياء، وبعض آثار من مناقبهم، وذكر خروجهم من الدنيا وفى رؤيا القوم بعد الخروج منها :**

وبها نختم الكتاب ـ إن شاء **الله** تعالى ـ وفقنى **الله** وإياك لما يقرب منه قولا وفعلا ونية.

إن ظهور الكرامات على الأولياء ـ رضى الله عنهم ـ جائز عقلاً، وواقع فعلاً.

أمَّا جوازه فى العقل فلأنه ليس بمستحيل فى قدرة الله تعالى، بل هو من قبيل الممكنات؛ كظهور معجزات الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام

---

(١) عَنْ أبى هُرَيْرَةَ وَأبى سَعِيدٍ الْخُدْرِى ـ عن النبى ـ ﷺ ـ حديث فضل الذكر من صحيح البخارى باب فضل ذكر الله تعالى جـ ٨/٨٦ ـ ٨٧، صحيح الترمذى حديث فضل الذكر جـ ٢/ ٢٨٠.

ـ هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين، والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله عنهم أجمعين، وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقاً وغرباً عجماً وعرباً.

وأمَّا وقوع ذلك بالنقل، ـ أعنى ظهور الكرامات ـ فقد جاء فى **القرآن الكريم** والأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعّداد؛ فمن ذلك فى **القرآن** ما أخبر **الله** تعالى **عن مريم**(١)
رضوان / الله عليها بقوله عز وجل **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ** ٣٩ و
وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾(٢). وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء، وهكذا جاء فى التفسير.

وقوله سبحانه وتعالى فى **مريم** **﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾**(٣) وكان فى غير أوان الرطب كما فى التفسير. وكذلك إلهام **أمِّ موسى**(٤) ﷺ وعلى نبينا فى أمره ما هو معروف.

---

(١) مريم : «مريم بنت عمران» أبوها «عمران» كان عالماً تقيًّا صالحاً، من علماء بنى إسرائيل، وكانت أمها واسمها «حنَّة بنت فاقوذ» امرأةً طيبةً طاهرة.

ولقد كان من حفظ الله تعالى ورعايته لمريم، أن هيَّأ لها من يكفلها ويرعاها، بعد موت أبيها، وهيَّأ لها بعض الأنبياء، وهو «زكريا» عليه السلام، ليكون كافلاً لها.

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران : ٤٢) – (قبس من نور القرآن الكريم / محمد على الصابونى / جـ ١ ١١٩، ١٢١).

(٢) ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة آل عمران / ٣٧.

(٣) ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ سورة مريم / ٢٥.

(٤) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة القصص / ٧.

وكذلك ما أخبر **الله** تعالى من العجائب على يد **الخَضِر**(١) «رضي الله عنه» مع **موسى** عليه السلام.

وكذلك قصة **ذى القرنين**(٢) «رضي الله عنه» وتمكين الله له ما لم يمكنه لغيره.

وكذلك قصة أصحاب **الكهف**(٣)، والأعاجيب والأعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام **الكلب**(٤) معهم وغير ذلك.

٣٩ظ وكذلك قصة **آصف بن برخيا**(٥) / رضي الله عنه مع **سليمان** عليه السلام فى عرش **بلقيس**(٦) فى قوله ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾(٧). وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء(٨).

---

(١) الخَضِرُ : حدثنا عَمْروُ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ جُبَيرْ، قال : قُلْتُ لابنِ عَبَّاس : إنَّ نوْفاً البَكَالِىَّ يَزْعُمُ أنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إسْرَائِيلَ إنَّما هُو مُوسى آخَرُ، فقال : كَذَبَ عَدُوُّ الله، حدثنا أُبَىُّ ابنُ كَعْبٍ عنِ النبىِّ ﷺ، قال : قام مُوسَى النَّبِىُّ خَطِيباً فى بنِى إسْرائِيلَ، فسُئِلَ : أىُّ النَّاسِ أعْلَمُ؟ فقالَ : أنا أعْلَمُ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْه؛ إذْ لمْ يَرُدَّ العِلْمَ إلَيْهِ (إلى الله)، فَأوْحَى اللهُ إلَيْهِ : أنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أعْلَمُ مِنْكَ، قال : يارَبِّ وكيف بِهِ؟ فقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتاً فى مِكْتَل (الزنبيل الصغير) فإذا فَقدتَهُ فَهْوَ ثَمَّ، فانْطَلَقَ وانْطَلَقَ بِفَتَاه يُوشَعَ بن نُونٍ، وَحَمَلاَ حُوتاً فى مِكْتَل، حتى كانا عِنْدَ الصَّخْرَةِ، وضَعَا رُءوسَهُمَا، وَنَامَا، فانْسَلَّ الحُوتُ مِنْ المِكْتَلِ، فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فى البَحْرِ سَرَباً، وكانَ لِمُوسى وَفَتَاهُ عَجَباً، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أصْبَحَ قال مُوسَى لِفَتَاهُ : آتِنَا غداءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفرِنَا هذا نَصَباً، ولَمْ يَجِد مُوسَى مَسّاً (شيئاً) مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فقال له فتاه : أرأيْتَ إذْ أوَيْنَا إلى الصَّخْرَةِ، فإنى نَسِيتُ الحُوتَ وما أنسانيه إلا الشيطان، قال مُوسى : ذلِكَ ما كُنَّا نبْغِى، فَارْتَدَّا عَلَى آثارِهِمَا قَصَصاً، فَلَمَّا انْتهيا إلى الصَّخْرَة إذا رَجُلٌ مُسَجَّى بثَوبٍ ـ أوْ قَالَ : تسَجَّى بثَوْبِهِ ـ فسَلَّم ـ مُوسى، فقال الخَضِرُ : وَأنَّى بأرْضِكَ السَّلامُ؟ فقال : أنا مُوسَى، فقال : مُوسَى بَنِي إسْرَائيل؟ قال نعَمْ، قال : هَلْ أتَّبِعُكَ على أنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً؟ قال : إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيع مَعِىَ صَبراً، يا مُوسَى إنِّى عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمَ اللهِ علَّمنيه =

= لا تعلَمُهُ أنْتَ، وأنْتَ على علْمٍ علَّمَكَهُ لا أعْلَمُهُ : قال : سَتَجِدُنى إن شَاءَ اللهُ صَابِراً، وَلاَ أَعْصى لَكَ أَمْراً، فانطلقا يَمْشيان عَلَىَ ساحلِ البَحْرِ ليسَ لهُمَا سَفِينَة، فمرت بهما سفينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أنْ يحْملوهُمَا، فَعُرِف الخَضِرُ، فَحملوهما بغير نَوْل، فَجاءَ عُصفُورٌ، فَوقَعَ عَلَى حَرْف السَّفِينة، فَنَقَر نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ في البَحْرِ، فقال الخَضِرُ : يا مُوسَى، ما نَقَصَ عِلْمى وعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إلاَّ كَنَقْرَةِ هذا العُصْفُورِ في البحرِ، فَعَمَدَ الخَضِرُ إلى لَوْحٍ من ألواح السَّفِينةِ فَنَزَعَهُ، فقال مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونا بِغَيْرِ نَوْل، عَمَدْتَ إلى سفينَتِهمْ فخرقْتها، لِيَغْرق أَهْلَهَا؟ قال : أَلَمْ أَقُل إنَّكَ لَنْ تَسْتطيعَ مَعِى صَبْرًا؟ قال : لا تُؤاخذنى بِمَا نسيتُ ولا ترهقنى من أمرى عسرا، فكانت الأولى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً، فانْطَلَقَا، فإذا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَان، فأخَذَ الخَضِرُ برَأْسِهِ مِنْ أَعْلاَهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فقال مُوسَى : أقتلْت نفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نفْس؟ قال : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تستطيع معى صَبْراً؟ - قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وهذا أَوْكَدُ - فانْطلقا حَتَّى أَتَيَا أَهْلَ قَرْية استطعما أَهْلَهَا، فأبوا أنْ يُضَيِّفُوهُما، فوجدا فيها جداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ الخَضِرُ بيده، فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عَلَيْهِ أجْراً، قال : هذا فراق بينى وبينك، قال : النبى ﷺ : يَرْحمُ اللهُ مُوسَى، لَوددنا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أمْرِهما. (صحيح البخارى جـ ١ / ١٠٢ : ١٠٥ / القصة فى سورة الكهف من الآيات ٦٠ : ٨٢).

(٢) ذو القرنين : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ (الكهف : ٨٣، ٨٤، ٨٥).

(٣) أصحاب الكهف : يعرفون أيضاً بأهل الكهف ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف : الآيات ١٠، ١٣، ٢٢/ الكهف (قصة أهل الكهف من الآية رقم ١٠ إلى الآية رقم ٢٢).

(٤) لم أعثر فى كتب التفسير عن ذكر لكلام الكلب مع أهل الكهف.

(٥) سورة النمل الآية رقم ٤٠ ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال ابن عباس : وهو (آصف) كاتب سليمان عليه السلام، وروى يزيد بن رومان أنه (آصف بن برخياء) وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم، وقال أبو صالح والضحاك : كان مؤمنا من الإنس واسمه آصف وزاد قتادة : كان مؤمناً من بنى إسرائيل. (مختصر تفسير ابن كثير جـ ٢ / ٦٧٢).

(٦) قال الحسن البصرى : وهى بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ، وعن قتادة قال : وكانت بأرض يقال لها (مأرب) على ثلاثة أميال من صنعاء. (مختصر تفسير ابن كثير جـ ٦٦٩/٢).

(٧) سورة النمل/ الآية رقم ٤٠ ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

(٨) هؤلاء ليسوا جميعا بأولياء بل منهم أنبياء، وهم زكريا عليه السلام، وموسى عليه السلام، وسليمان عليه السلام.

ومن ذلك فى الأخبار حديث **جريج الراهب**[1] الذى كلمه الطفل فى المهد وهو حديث صحيح أخرجاه فى الصحيحين.

وحديث **أصحاب الغار**[2] الذين انطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم، وهو حديث متفق على صحته مذكور فى الصحيحين.

وحديث **البقرة**[3] التى كلمت صاحبها، وهو حديث مشهور صحيح.

والحديث المذكور فى الصحيحين مع **أبى بكر** «رضي الله عنه» وأضيافه، وبركة الطعام حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات.

وكذلك اشتهر عن **أبى بكر** أيضاً أنه أخبر أن حمل امرأته أنثى، فكان كذلك.

٤٠ و وحديث الصحيحين المتفق على صحته فى **عمر** رضي الله عنه / أنه كان من

---

(١) فى حديث جُريج الراهب (العابد) «أنه مسحَ رأس الصَّبى وقال : يابَابُوس من أبوك» البابوس الصَّبىّ الرضيع. (النهاية فى غريب الحديث والأثر ـ لابن الأثير ـ جـ ٩٠/١).

(٢) عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : انطلق ثَلاَثَةُ رَهْطٍ. (قال الجوهرى : الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، قال تعالى : ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ سورة النمل : ٤٨) إلى غارٍ فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم ـ من الإنجاء ـ أي لا يخلصكم من هذه الصخرة إلاَّ أنْ تدعوا اللهَ بصالح أعمالكم فقال رجل منهم : اللَّهُمَّ كانَ لى أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما (والغبوق شرب العشي) فحملت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أَغْبِقَ قَبلَهُمَا أهلاً أو مالا، فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى بَرَقَ الفَجرُ (أى ظهر ضياؤه) فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عَنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة؛ فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال النبى ﷺ : وقال الآخر : اللهمَّ كانت لى بنتُ عَمٍّ كانت أحبَّ النَّاسِ إلىَّ فأَرَدْتُهَا عن نفسها فامتنعت منى حتى نزلت بها سنة من السنين المقحطة، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخَلِّي بَيْنِي وبين نَفْسِهَا ففعلت : فلما قعدْتُ بين =

= رِجْلَيْـهـا قـالت : لا أُحِلُّ لك أن تفض الخـاتم إلاَّ بِحَـقِّـهِ فـانصـرفت عنهـا، وهـى أحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ، وتركت الذهـب الذى أعطيتهـا. اللهمَّ إن كنت فـعلت ذلك ابتـغـاء وجـهك فـافـرج عنا مـا نحن فـيـه؛ فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

قال النبى ﷺ : وقـال الثالث : اللهمَّ إنى استـأجَرت أُجـراء فأعطيتهم أجرهم غيـر رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَرَكَ أَجْرَهُ الذي له وذهب؛ فثمرت حتى كثرت منه الأموال فجاء بعد حين، فقال : يا عبدالله أدِّ إلىّ أجرى. فقلت له : كل مـا ترى من أجـرك من الإبل والبقـر والغنم والرقيق. فقـال : يـا عبـدالله لاَتَسْتَـهْزِىء بى فقلت له : إنىِّ لا استهزىءُ بك فـأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا. اللهم فإن كنت فـعلت ذلك ابتغـاء وجـهك فـافـرج عنـا مـا نحن فيـه؛ فـانفـرجت الصـخـرة، فـخـرجـوا من الغـار يمشـون.

(عـون البارى لحل أدلة صحيح البخارى؛ شرح التجريد الصريح / لأبى الطيب صديق (ابن حسن البخارى جـ ٤ / ١٨، ١٩، ٢٠).

(٣) البقـرة : سورة البقـرة تقص لنا قصةً من أعجب القـصص وأغربها هـى قصة إحياء القتيل التى كانت مـعـجـزة لموسى بواسطة ضربه بجـزء من البـقـرة والتى سـميت هذه السـورة بها؛ تخليداً لذكـراها «سـورة البقـرة» وخلاصة القصَّة أنَّ رجلاً من بنى إسرائيل كان له مال كثير، ولم يكن له أبناء يرثونه، فـأراد ابن أخيـه أن يتـعـجل ميـراثه، فقتله ثم ألقـاه ليـلاً على دار أحد القـوم بين قـريتين، ثم أصبح يدَّعى عليهم أنهم قتلوا عمَّه، تخاصم القوم وتدافعوا، وأصبح كل فريق منهم يدفع التهمة عن نفسه وينسـبهـا لغيـره، وهـذا معنى قوله تعـالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البـقـرة : ٧٢). ثم قـال ذو الرأى منـهم والنُّهَى : عـلامَ يقـتل بعضنـا بعضـا، وهـذا رسـولُ الله مـوسى فينـا وبين أظهرنا؟ فأتوا موسى ﷺ، فذكروا ذلك له، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بأن يذبحوا بقرة ويضـربوا القـتيل بجـزء منهـا، فيحيـا بقـدرة الله ويخبـرهم عن القـاتل، يقـول الله جلَّ ثناؤه : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقـرة : ٧٣)[أ] فضـربوه ببعضـها فقـام، فقـالوا : من قتلك؟ فقـال : هـذا ـ لابن أخيه ـ ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعد.

رواه ابن أبي حـاتم وابن جـرير عن عبيـدة السلمـانى، والسُّدى. قـال ابن كـثـيـر : وهـذه الروايات عن «عـبـيـدة» و «السـدى» مـأخـوذة من كـتب بنى إسـرائيل وهـى مما يجـوز نـقلهـا ولكن لا تُصـدَّق ولا تكذَّب[ب].

(أ) قبس من نور القرآن الكريم / للصابونى جـ ١/٣١، ٣٢.

(ب) مختصر تفسير ابن كثير / للصابونى جـ ١/٧٦، ٧٧.

المحدّثين «بفتح الدال».

وكذلك ما صح عنه أنه قال : **يا سارية الجبل**(١) فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته إلى **سارية**، فكان **لعمر** رضي الله عنه فى ذلك كرامتان، أحديهما : ما كشف **الله** عن حال **سارية** وأصحابه المسلمين وحال العدو.

والثانية : بلوغ صوته إلى بلاد بعيدة.

والحديثان المتفق على صحتهما فى **سعد** و**سعيد** رضى **الله** عنهما فى إجابة دعوة كل واحد منهما، والحديث الصحيح فى البخارى فى **خُبيب**(٢) رضي الله عنه فى قطف العنب الذى وجد فى يده يأكله فى غير أوان الثمار، وحديث البخارى الصحيح فى **أُسيد بن حُضير**(٣)

---

(١) من ذلك قوله، وهو على المنبر : يا سارية : الجبل، فأسمع جيشه بنهاوند.

عن نافع «أن عمر بعث سرية فاستعمل عليها رجلا يقال له سارية، فبينما عمر رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة فقال : يا سارية الجبل. يا سارية الجبل؛ فوجدوا سارية قد انحاز إلى الجبل فى تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر». (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - جـ ٨١٨/١٠).

(٢) فى دلائل أبى نعيم الأصبهانى ٣٨٣/٢ «.. ما رأيت أسيراً أخير من خبيب لقد رأيته يأكل قطفا من عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق فى الحديد، وما كان إلا رزقاً قد رزقه الله إياه» (سبل الهدى والرشاد جـ ٨٦١/١٠).

(٣) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وقيل أبو عتيك الأنصارى. مقدماً فى قبيلته (الأوس) من أهل المدينة. أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة، أسلم قديماً، وقال : ما شهد بدراً، وكان أبوه شريفاً مطاعاً يدعى حضير الكتائب، وكان أسيد يعد من عقلاء الأشراف وذوى الرأى. وشهد أُحُداً فجرح سبع جراحات وثبت مع رسول الله حين انكشف الناس عنه، وشهد الخندق والمشاهد كلها. له ١٨ حديثاً - توفى فى المدينة سنة عشرين. [سير أعلام النبلاء جـ ١ / ٣٤٠، الأعلام للزركلى جـ ٣٣٠/١].

وعبـاد بن بشـر(1) رضى **الله** عنهمـا الذين خـرجـا من عند **رسـول الله** ﷺ فى ليلة مظلمـة ومـعـهـمـا مـثل المصبـاحين بين أيديهمـا، والحديث الصحيح حديث الرجل الذى سمع صوتاً فى السحاب يقول : اسق حديقة فلانٍ /. وما جاء أنَّ **ابن عمر**(2) رضى الله عنهما قال **للأسد** الذى منع الناس الطريق : تنح، فبصبص بذَنَبِه وذهب، ومـا جـاء أن **رسـول الله** ﷺ بعث **العـلاء بن الحضـرمى** «رضي الله عنه» فى غزاة، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا **الله** باسمه الأعظم ومشوا على الماء، وما جاء أنه كان بين **سلمان**(3) **وأبى الدرداء**(4) رضى **الله** عنهما قصعة فسبحت ٤٠ظ

(1) عباد بن بشر بن وقّش بن زُغبة بن زَعُولاء بن عبد الأشهل، أحد البدريين. كان من سادة الأوس، وهو الذى أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزله عند رسول الله، وقد أسلم على يد مصعب، وكان أحد من قتل كعب بن الأشرف اليهودى، واستعمله النبى «ﷺ» على صدقات مُزَيْنة وبنى سُليم، وجعله على حرسه فى غزوة تبوك، وكان كبير القدر، أبلى بلاء حسناً يوم اليمامة، وروى بإسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى، عاش خمساً وأربعين سنة. [أسد الغابة ٣/١٥٠، الإصابة ٥/٣١١، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٧].

(2) روى أن ابن عمر كان فى سفر فلقى جماعة وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال : إنما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شىء. (الفتوحات الوهبية/٢٧٥).

(3) ، (4) أبو الدرداء ـ عمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصارى الخزرجى، صحابى، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجراً فى المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وفى الحديث (عويمر حكيم أمتى) (ونعم الفارس عويمر) وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبى ﷺ بلا خلاف. روى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثا. مات بالشام (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠٠ - ٦٥٢م). [الاعلام للزركلى جـ ٥/٩٨].

روى أن النبى ﷺ آخى بين «سلمان الفارسى» و «أبى الدرداء» فزار سلمان أخاه فى الله أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة ـ أى تلبس ثياب المهنة تاركة ثياب الزينة ـ فقال : ما شأنك؟ قالت: أخوك «أبو الدرداء» لا حاجة له فى الدنيا، يصوم النهار ويقوم الليل، فجاء أبو الدرداء فلمَّا=

حتى سمعا التسبيح، وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين(١) رضي الله عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك، ثم أعاده **الله** إليه، والحديث الصحيح حديث **مسلم** قال : قال **رسول الله** ﷺ : (**رُبَّ**(أ) **أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبَرَّه**)(٢). ولو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى دليلا، وقد ورد عن

= رآه فرح به وصنع له طعاماً وقدَّمه بين يديه وقال له : كُلْ فإنى صائم، فقال له سلمان : ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فأفطر وأكل معه، فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم الليل، فقال له سلمان : نم الآن، فنام، ثم ذهب ليقوم فيصلى الليل، فقال له : نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان لأبى الدرداء : قُم الآن لنصلى، فصلّينا جميعاً، فقال له سلمان : «إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعطِ كلَّ ذى حقٍّ حقه» فأتى أبو الدرداء النبى ﷺ فذكر ذلك له، فقال ﷺ : (صدق سلمان).

(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه، وذكره الإمام النووى فى كتابه «رياض الصالحين» / ٨٠ من حديث أبى جُحيفة وهب بن عبدالله رضي الله عنه ـ كتاب «قبس من نور القرآن الكريم» جـ ٣/محمد على الصابونى).

(١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، القدوة الإمام، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم هو وأبو هريرة، وكان عمر بَعَثَهُ إلى أهل البصرة ليفقههم، فكان الحسن يحلف : ما قدم عليهم البصرة خير من عمران بن الحصين. توفى عمران بن الحصين سنة اثنتين وخمسين. رضي الله عنه. مسنده : مئة وثمانون حديثاً. [سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٢/٥٠٨].

(أ) رُبَّ : أداةٌ تُفيد احتمال الوقوع. يقال رُبَّ ضارَّةٍ نافعة. (المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية صـ ٢٥٠).

(٢) رُبَّ أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره «(حديث مشهور عن النبىّ ﷺ ـ جامع العلوم والحكم صـ ١٢٦).

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنّ الله طَيِّبٌ لا يقبلُ إلاَّ طيباً، وإن اللهَ أمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين**، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون : ٥١].

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة / ١٧٢]. ثمَّ ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السَّماء يارب يارب، ومَطعَمُهُ حرام، ومشربهُ حرام، وملبسه حرام، وَغُذِىَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ لهُ» رواه مسلم. [جامع العلوم والحكم / صـ ١١٨، الفتوحات الوهبية / صـ ٢٠٠].

السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشايخ العارفين، والفقراء الصادقين وسائر / الأولياء والصالحين، من الكرامات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ما طبق الآفات وملأ جميع البلاد، وعجزت الدفاتر عن اليسير منه فى الحصر والتعداد. ٤١ و

قال **أبو نصر السراج** : دخلنا **تُستر** فرأينا فى قصر **سهل بن عبدالله**(١) بيتاً كان الناس يسمّونه بيت السبع، فسألنا الناس عن ذلك، فقالوا كان السباع تجىء إلى **سهل** فكان يدخلها هذا البيت ويضيفها فيطعمها **اللحم** ثم يخليها. قال **أبو نصر** : ورأيت أهل **تُستر** كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير.

وعن **آدم بن أبى إياس**(٢) قال : كنا **بعسقلان** وشاب يغشانا ويجالسنا يتحدث معنا، وإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلى، فودعنى يوما وقال : أريد **الإسكندرية**، فخرجت معه وناولته دريهمات، فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته، واستقى
من ماء البحر وقال : / كله، فنظرت فإذا هو سويق بسكر كثير، فقال : ٤١ظ
من كان حاله معه مثل هذا أيحتاج إلى دراهمك؟ ثم أنشأ يقول :

---

(١) سبق ذكره صـ ٤٥.

(٢) آدم بن أبى إياس المحدِّث الإمام الزاهد أبو الحسن الخراسانى المروزى ثم العسقلانى سمع ابن أبى ذئب وشعبة وإسرائيل والليث وطبقتهم بالشام ومصر والعراق والحجاز. روى عنه البخارى وأبو زرعة الدمشقى وأبو حاتم. قال أبو حاتم: ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله. وقال أحمد : كان مكتبا عند شعبة وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة. وقال ابن سعد : مات فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى. (تذكرة الحفاظ جـ ٤٠٩/١).

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا ∴ لسان وجود بالوجود غريب

حرام على قلب تعرض للهوى ∴ يكون لغير الحق فيه نصيب

وليس فى القلب والفؤاد جميعا ∴ موضع فارغ لغير الحبيب

وهو سؤلى وهمتى وحبيبى ∴ وبه ماحييت عيشى يطيب

وإذا ما السقام حل بقلبى ∴ لم أجد غيره لسقمى طبيب

وفى رسالة **القشيرى**[1] بإسناده فيها : عن **عبيد البُسرى** رضي الله عنه أنه غزا سنة من السنين فخرج فى **السرية**، فمات **المهر** الذى كان تحته وهو فى البرية : فقال يا رب أعرناه حتى نرجع إلى **بُسر**، يعنى قريته، فإذا المهر قائم، فلما غزا ورجع إلى بُسر قال لابنه : يا بنى خذ السرج عن المهر، قال ابنه : فقلت إنه عرق، فإن أخذت السرج
٤٢ و داخله الريح، فقال : / يا بنى إنه عارية. فلمَّا أخذت السرج وقع **المهر** ميتا. وفيها أيضا أنه انطلق رجل من اليمن، فلما كان فى بعض الطريق مات **حماره**، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : **اللهمَّ**

(١) القُشيرى : هو الإمام أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى الشافعى (٣٧٦ هـ - ٤٦٥ هـ) ولد رضي الله عنه سنة ست وسبعين وثلثمائة، فى شهر ربيع الأول، فى بلدة «اسنوا» وكان سكانها من العرب الذين قدموا خرسان. وهو عربىٌّ من قبيلة «قشير بن كعب».
توفى أبوه وهو صغير فُرَبىٌّ يتيماً. يقول عنه الإمام عبدالغافر : «الإمام مطلقاً، الفقيه، المتكلم، الأصولى، المفسر، الأديب، النحوى، الكاتب الشاعر، لسان عصره وسيد وقته، وسرالله بين خلقه، مدار الحقيقة، وعين السعادة، وقطب السيادة، من جمع بين الشريعة والحقيقة، كان يعرف الأصول على مذهب الأزهرى والفروع على مذهب الشافعى».
وقد توفى الإمام القشيرى صبيحة يوم الأحد، فى السادس عشر من شهر ربيع الأول عام ٤٦٥ هـ خمس وستين وأربعمائة بمدينة «نيسابور» ودفن بجوار شيخه أبى على الدقاق، رحمهما الله رحمة واسعة. (الرسالة القشيرية جـ ١ ،١١، ١٣ - تحقيق الإمام الدكتور عبدالحليم محمود).

إنىِّ جئت مجاهداً فى سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإنى أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل لأحد علىَّ منة اليوم أطلب إليك أن تبعث حمارى، فقام الحمار ينفض أذنيه.

وفيها عن **محمد بن سعيد البصرى** أنه رأى أعرابيا يسوق **جَمَلا**، فالتفت فإذا **الجمل** وقع ميتا ووقع الرحل والقتب[1]، فمشيت ثم التفت فإذا الأعرابى يقول : يا مسبب كل سبب ومأمول من طلب، رُدّ علىّ ما ذهب يحمل الرحل والقتب، فإذا **الجمل** قائم والقتب فوقه.

وعن **سهل بن عبدالله** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : الذاكر لله على الحقيقة لو همّ أن يحيى الموتى لفعل، يعنى بإذن الله ومسح / يده على عليل بين يديه فَبرِأ وقام. ٤٢ظ

وكان الشيخ **مفرج الدماميلى** عبداً حبشياً أحضرت عنده **فراخ** مشوية، فقال لها طيرى فطارت أحياء بإذن **الله**. وحكى عن **الأهدل** أن **هِرَّة** كانت عنده يطعمها من عَشائه، وكان اسمها لؤلؤة، فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت ورمى بها لئلا يعلم الشيخ فسكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال له أين لؤلؤة؟ فقال : ما أدرى، فقال الشيخ : ما تدرى؟ ثم ناداها الشيخ لؤلؤة لؤلؤة، فجاءت إليه تجرى فأطعمها. ويحكى أنه توفى بعض أصحاب **أبى يوسف الدهمانى** «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» فجزع عليه أهله، فلما رأى الشيخ شدة جزعهم عليه، قال له : قم

(١) لعله يقصد القَتّ : جِنْسٌ نباتات عُشبيَّة كلئيَّة، فيه أنواع تُزرع وأُخرى تنبُت بَريَّة فى المرُوج والحقُول. [المعجم الوجيز/٤٩٠].

(٢) سبق ذكره صـ ٤٥.

بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله من الزمان.

وإحياء الموتى كرامة لهم، فهو وان كان عظيماً فهو جائز على القول
الصحيح المختار عند المحققين من النظار المدققين، كما قدمناه / عن ٤٣ و
أئمة الأصول المشهورين المعتمدين، **أن ما جاز أن يكون معجزة
لنبى جاز أن يكون كرامة لوَلِىٍّ بشرط أن لا يدَّعى النبوة.**

ومن المشهور عن سيدى **عبدالقادر الكيلانى**[1] ـ قدس الله روحه ـ أن امرأة جاءت إليه بولدها وقالت له : إنى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك، وقد خرجت عن حقى فيه **لله** تعالى ولك، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق، فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلاً مُصْفراً من آثار الجوع والسَّهر، ووجدته يأكل قرصاً من **شعير**، فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناءً فيه عظام **دَجَاجة** مسلوقة قد أكلها، فقالت : يا سيدى تأكل لحم **الدجاج** ويأكل ابنى خبز **الشعير**؟! فوضع يده على تلك العظام وقال : قومى بإذن **الله** الذى يحيى العظام وَهْى رَميم، فقامت **دجاجة** سوية وصاحت، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء. قالوا
مرت على / مجلسه **حدأة** «طائرة» فى يوم شديد الريح، فصاحت ٤٣ظ
فشوشت على الحاضرين، فقال : يا ريح خذى رأس هذه **الحدأة**، فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسُها فى ناحية، فنزل الشيخ من على

---

(١) عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن خبكى دوست الحسنى، محيى الدين الجيلانى (الكيلانى)، مؤسس الطريقة القادرية، زاهد متصوف، ولد فى جيلان ـ طبرستان ـ انتقل إلى بغداد، برع فى الوعظ، توفى سنة ٥٦١ هـ [النجوم الزاهرة لتغرى بردى : ٥/٣٧١، الطبقات للشعرانى جـ ١/١٢٦، شذرات/ابن العماد الحنبلى : ٤/١٩٨].

الكرسى، وأخذها فى يده، وأمَرَّ يَدَهُ الأخرى عليها وقال : بسم **الله** الرحمن الرحيم، فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك.

ومنها كلام الموتى لهم؛ فقد روى **اليافعى**[1] **فى نشر المحاسن** عن **إسماعيل الحضرمى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان فى مقبرة زيد ومعه العلاَّمة **محب الدين الطبرى** فقال له : **يا محب الدين** أتؤمن بكلام الموتى؟ قال له : نعم يا سيدى منك، فقال : إنَّ صاحب هذا القبر يقول لى : أنا فلان ابن فلان من حشر الجنة.

وقال **أبو سعيد الخراز**[2] : كنت مجاوراً **بمكة** حرسها **الله** تعالى، فجزت يوماً بباب **بنى شيبة**، فرأيت شابا حسن الوجه ميتاً، فنظرت فى وجههِ فتبسم فى وجهى وقال لى : يا **أبا سعيد**، أما / علمت أن الأحبَّاء أحياء وإن ماتوا، وإنما ينقلبون من دارٍ إلى دار. ٤٤ و

وقال **اليافعى** فى **نشر المحاسن** : أخبرنى بعض الأولياء من شيوخ **اليمن**، أنه كَلَّمهُ السيد الجليل العارف بالله الكبير **محمد ابن أبى بكر الحكمى** ـ قدس **الله** روحه ـ بعد أن انشق قبره، وخرج إليه منه وهو مشدود الوسط، قال : فقلت له يا سيدى أراك مشدود الوسط، فقال : نحن بعد فى الطلب، من زعم أنه قد وصل فقد كذب؛ لأنه لا يوصل إلا إلى محدود، **واللهُ** يتعالى عن النهايات والحدود.

---

(١) سبق ذكره صـ ٥٣.

(٢) أبو سعيد أحمد بن عيسى الحزاز ـ من أهل بغداد ـ صاحب ذا النون المصرى، والبناجى، وأبا عبيد البسرىَّ، والسرى، وبشراً، وغيرهم. مات سنة سبع وسبعين ومائتين. [حلية الأولياء جـ ١ صـ ٢٤٦ ـ ٢٤٩، الرسالة القشيرية جـ ١/صـ ٩٨].

[الوصال والوصل والوصول والاتصال]:(١)

بيان معنى قول المشايخ رضى **الله** عنهم فلان قد وصل وذكرهم الوصال والوصل والوصول والاتصال، والجمع بين كلامهم وكلام **الحكمى** المكذب من ادعى الوصول أن مراد الشيخ المذكور أنَّ من توهم أنه قد وصل إلى مقام ليس فوقه مقام، أو إلى نهاية ليس فوقها مطلب فقد / كذب، لأن فضل **الله** ليس له نهاية، فما من مقامٍ إلا وفوقه مقام يمكن أن يصل إليه العبد بفضل **الله** تعالى. ٤٤ظ

ومراد من أطلق من الشيخ لفظ الوصول وما فى معناه من الألفاظ المذكورة الوصول إلى مقام معلومٍ عندهم يصل الولى فيه إلى الأشياء من المشاهدات للصفات، والاطلاع على عالم الملكوت والمعارف والأسرار، وغير ذلك مما لا يطلع عليه غيرُهم، مع اعتقادِهم أنَّ فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية، وهذا كما نقول فى جماعةٍ من الأئمة إنهم بلغوا رتبة الاجتهاد ـ مع علمنا أنَّ ذلك ليس هو نهاية العلم، فمن بلغ تلك الرتبة يقال له مجتهد، ومن تعدَّاها يقال له مجتهد مع التفاوت وعدم البلوغ إلى نهاية لا يستفيد المجتهد بعدها علما، وفى المعارف(٢) : أن كل من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو فى رتبة من الوصول، ثم يتفاوتون. فمنهم / من يجد **الله** بطريق ٤٥ و الأفعال، وهو رتبة فى التجلِّى فينفى فعله وفعل غيرِه لوقوفه مع فعل **الله**، ويخرج فى هذه الحالة من التدبير والاختيار؛ وهذه رتبة فى الوصول.

---

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) يقصد كتاب «العوارف» لليافعى.

ومنهم من يوقف فى مقام الهيبة والأنس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والكمال، وهذا تجلى بطريق الصفات وهو رتبة فى الوصول.

ومنهم من يرقى إلى مقام الفناء مشتملا باطنه على **أنوار اليقين والمشاهدة**(١)، مغتباً(٢) فى شهوده عن وجوده، وهذا ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين؛ وهذا المقام رتبة فى الوصول.

وفوق هذا **حق اليقين**(٣)، ويكون من ذلك فى الدنيا للخواص لمحٌ، وهو سريان نور المشاهدة فى كليَّة العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه؛ وهذا من أعلى رتب الوصول.

وإذا تحققت الحقائق بعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه يعد فى أول / المنازل. وأين الوصول؟! هيهات، منازل طريق الوصول ٤٥ظ
لا تنقطع أبد الآباد فى عمر الآخرة الأبدى، فكيف فى العمر القصير الدنياوى، **والله أعلم**. ومنها :

[انغلاق البحر وجفافه](٤) :

ففى **رسالة القشيرى** رضي الله عنه قال : كنا فى مركبٍ فمات رجل عليل كان معنا، فأخذنا فى تجهيزه وأردنا أن نلقيه فى البحر، فصار البحر جافاً ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبراً ودفناه، فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسِرْنا(٥).

---

(١) سبق ذكره صـ ٣٩.
(٢) الأغْتَم : الذى لا يُفْصح شَيْئاً والجمع غُتْم ورجلٌ غُتْميٌّ. [مختار الصحاح/٤٦٩].
(٣) سبق ذكره صـ ٤٠.
(٤) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.
(٥) يقصد البعض.

وفى **نشر المحاسن لليافعى**[١] أنَّ فى بعض التصانيف حُكى أنه مات بعض الفقراء فى سفينة، قال الراوى : فأردنا إلقاءه[٢] فى البحر، فرأيت البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة إلى الأرض، فخرجنا وحفرنا له قبراً[٣] ودفناه، فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا **والله** أعلم. ومنها :

[انقلاب الأعيان] :

اعلم أن هذا النوع مما كثر وقوعه لهم واشتهر عنهم، كانقلاب / الحصى جواهر وذهبا لكثير منهم، وانقلاب ماء البحر عذبا ٤٦ و
لبعضهم[٤]، ولبعضهم سمنا. ولبعضهم مع الرمل سويقاً وسكراً، ولبعضهم نشارة الخشب دقيقا، ولبعضهم الحطب ذهبا وغير ذلك مما يتعذر حصره. وهذه الأشياء مشهورة مذكورة فى الكتب المشتملة على بعض كرامات الأولياء كالرسالة وغيرها.

وأعجب من ذلك كله انقلاب الخمر سمنا، كما اشتهر ذلك ورواه الكبار من الشيوخ وغيرهم عن الشيخ الكبير العارف بالله **عيسى الهتار اليمنى** قدس **الله** روحه، فى حكاية عجيبة مختصرها أنه مرَّ على امرأة بَغِيٍّ، فقال لها : بعد العشاء آتيك. ففرحت بذلك وتزينت، فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت، فصلَّى ركعتين ثم خرج، فقالت : أراك خرجت، فقال : حصل المقصود، فورد عليها وارد

(١) يقصد البعض.

(٢) يقصد البعض.

(٣) سبق ذكره صـ ٥٢.

(٤) ورد فى هامش المخطوط (المشهور أن الماء كان عذبا).

أزعجها عما كانت عليه، وخرجت بعد الشيخ وتابت على يديه، فزوجها / لبعض الفقراء وأمرهم يعملوا وليمتها عصيدة ولا يشتروا لها ٤٦ظ
إداما، ففعلوا وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ معهم كالمنتظر لشيء يؤتى به، فوصل الخبر إلى أمير كان صاحب تلك **المرأة**؛ فأرسل للشيخ قارورتين مملوءتين خمراً وقال للرسول ـ على سبيل الاستهزاء بالشيخ والفقراء وأن يفضحهم ـ : قد سرَّ الأمير ما سمع وبلغه أن ما عندكم إدام فخذوا هذا تأدموا به، فلما أقبل الرسول قال له الشيخ : أبطأت ثم تناول إحداهما فحضنها وصبها، ثم كذلك الأخرى ثم قال للرسول : اجلس فكل فأكل فطعم سَمْناً لم ير مثله طعماً وريحاً ولوناً، فرجع الرسول وأخبر الأمير فجاء الآخر وأكل وتحير مما رأى فتاب أيضا على يد الشيخ والله أعلم.

قال **اليافعي في نشر المحاسن**(١) : ومن أتم الكرامات، وأعظم من ذلك كله وأعز وقوعها، ما رويناه عن جماعة من الصالحين رووا عن بعض الأولياء الكِبار أنه طلب / منه بعض الناس أن يدعو **الله** أن ٤٧ و
يرزقه ولداً ذكراً فقال له: إن أحببت فسلِّم للفقراء مائة دينار فسلَّم إليه ذلك. ثم جاءه الرجل بعد ذلك وأخبره فقال : إن امرأتي وضعت أنثى وكنت وعدتني بذكَر، فقال له الشيخ دنانيرك التي سلمتها إلينا ناقصة.

فقال له : ناقصة شيئا يسيرا، فقال له الشيخ : ونحن ما نقصناك إلا شيئا يسيراً، فإن أحببت أن نوفيك فوفِّ لنا، فذهب الرجل ليوفيه

---

(١) سبق ذكره صـ ٥٣.

وعاد، فقال له الشيخ : قد وفينا لك كما أوفيت فرجع الرجل لمنزله فوجد الولد غلاما بقدرة **الله** تعالى وإكرامه لأوليائه.

وقال لى سيدى وشيخى العارف بالله تعالى : كان سيدى **محمد المغربى شيخى** يأتينى بقراقيش العيش وأنا فى الخلوة عند الفطر، فيأمرنى فأصب ماء فى إناء عندى ثم يضع القراقيش فيه فآكل منها، فإذا هى عيش مفتوت / فى لبن. وكراماتهم أكثر من أن ٤٧ظ
تحصر **والله** أعلم.

وحُكى عن **سيدى عبدالقادر الكيلانى**[١] أنه خرج يوماً لصلاة الجمعة، فمرَّ فى الطريق ثلاثة أحمال خمر للسلطان قد فاحت رائحتها واشتدت، ومعها صاحب الشرطة وأعوان الديوان، فقال لهم الشيخ : قفوا فلم يفعلوا وأسرعوا فى سوق الدوابِّ، فقال الشيخ للدواب : قفى فوقفت مكانها كأنها جمادات فضربوها ضرباً عنيفاً فلم تتحرك من مواضعها، وأخذهم كلهم القولنج[٢] وجعلوا يتقلبون على الأرض يمينا وشمالاً من شدة ألمهم، وضجوا بالشيخ وأعلنوا بالتوبة والاستغفار؛ فزال عنهم ألمهم؛ فانقلبت رائحة الخمر برائحة الخلِّ ففتحوا الأوانى فإذا هى خَلٌّ، ومشت الدواب فَعَلَت أصوات الناس بالضجيج، وذهب الشيخ إلى الجامع وانتهى الخبر إلى السلطان فبكى رعباً، وارتد عن فعل كثيرٍ من المحرَّمات، وجاء إلى الشيخ زائراً وكان / بعد ذلك يجلس بين يديه متواضعا صاغراً. ٤٨ و

---

(١) سبق ذكره ص ٥١

(٢) القُولَنْجُ : مرض مِعَوىّ مؤلم يصعب معه خروج البراز والرِّيح وسَبَبُه التهاب القولون. [المعجم الوجيز / ٥٢١].

وروى عن بعضهم قال : بينما أنا أسير فى فَلاَة من الأرض إذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا، فسلمت عليه؛ فقال : وعليك السلام تقدم وكل، فتقدمت إلى الشجرة فكلما أخذت منها رُطَباً عادت شوكا، فتبسَّم الرجل وقال : هيهات لو أطعته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات. ومنها :

(علمهم ببعض الحوادث قبل وجودها والاطلاع على ضمائر الخلق) :

كما قدمناه عن **أبى بكر وعمر** رضى الله عنهما بين لأبى **بكرٍ** من حال الحمل فى بطن امرأته وما كشف **لعمر** من حال **سارية** ومن معه من المسلمين وحال العدو، وما أخبر عنه ﷺ من كونه من المحدَّثين.

وقال **فى نشر المحاسن**[1] :

روينا فى الرسالة عن **أبى يعقوب السوسى** رضي الله عنه قال : جاءنى مريد بمكة فقال : بلى / يا أستاذ أنا غداً أموت وقت الظهر، فخذ ٤٨ظ
هذا الدينار فأحضر لى بنصفه قبراً وكَفِّنِّى بنصفه الآخر، ثم لما كان الغد وقت الظهر جاء وطاف ثم تباعد ومات، فغسلته ووضعته فى اللحد، ففتح عينيه فقلتُ أحياة بعد موت. فقال : أنا حىٌّ وكل محب لله حىٌّ.

وقال أبو سعيد الخراز[2] رضي الله عنه : دخلت المسجد الحرام فرأيت

(١) سبق ذكره صـ ٥٣.

(٢) سبق ذكره صـ ١٠٩.

فقيراً عليه خرقتان يسأل شيئاً فقلت فى نفسى : مثل هذا كَلٌّ على الناس. فنظر إلىَّ وقال : ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه**﴾. فاستغفرت فى سرِّى فنادانى : ﴿**وهو الذى يقبل التوبة عن عباده**﴾.

وقال **خير النسّاج**(١) : كنت جالسا فى بيتى، فوقع لى أن **الجنيد**(٢) **بالباب**، فنفيت عن قلبى، فوقع ثانيا وثالثا، فخرجت فإذا أنا **بالجنيد** فقال : لِم لم تخرج مع الخاطر الأول؟

وقال الفقير مؤلفه : قد وقع لى خاطر الحج فى بعض السنين
٤٩ و فبينما أنا أمشى / فى بعض شوارع مصر المحروسة، وأنا أحدِّث نفسى هل أكون من الوافدين على البيت الحرام، الواقفين فى عرفة فى هذا العام؟ فالتفت إلى رجل يبيع امرأة حلوى ملفوفة على عصا، ووجَّه الخطاب إلىّ وقال : لبيك اللهم لبيك وكررها مرتين فحججت فى تلك السنة.

ووقع لى أيضا نحو هذه الحكاية بعدها، فبينما أنا أمشى فى شارع المناخليين بمصر المحروسة، وأنا أحدِّث نفسى هل أزور **النبى** ﷺ فى هذا العام وأعود سالما، فالتفت إلىَّ رجلٌ يمشى مسرعاً وقال : تزور النبى وتجىء فى خير مرتين أيضا. وحدثنى الثقة من تلامذة

---

(١) خير النسَّاج وكنيته أبو الحسن. كان أصله من سَامَرًّا (تخفيف : سر من رأى) وهى المدينة التى بناها المعتصم العباسى، وأقام ببغداد. وكان اسمه محمد بن إسماعيل السَّامَرِىُّ. وإنما سمى النساج، لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة؛ فقال : أنت عبدى، واسمك خير؛ وكان أسود، فلم يخالفه، فأخذه الرجل، واستعمله فى نسج الخز سنين. (طبقات الصوفية / ٣٢٢).

(٢) سبق ذكره صـ ٤٦.

جَدِّى العارف **بالله** تعالى **على بن خليل المرصفى**[1] : أنه زار سيدى **عمر بن الفارض**[2] هو وجماعة ووجدوا فى حائطٍ عند ضريحه.

وإن كانت الأجساد منّا تباعدت ∴ فإنّ المدى بين القلوب قريب

فقال بعض الجماعة /: صوابه عنا تباعدت، وقال بعضهم منا تباعدت ٤٩ظ
بالميم، فقال : ثم رجعت إلى سيدى **على** المذكور[3]، وهممت أن أسأل عن الصواب فى ذلك، فبادرنى قبل أن أسأله، وقال لى : الصواب منا تباعدت بالميم، ومنها :

(انزواء الأرض لهم) وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء.

---

(١) سبق ذكره صفحة (٢١).

(٢) ابن الفارض : عمر بن على بن مرشد بن علي الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين بن الفارض : أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. فى شعره فلسفة تتصل بما يسمَّى «وحدة الوجود» قدم أبوه من حماه بسوريا إلى مصر، ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض. وولد له عمر فنشأ فى مصر فى بيت علم وورع، ولما شب اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وأخذ عنه الحافظ المنذرى وغيره، ثم حبب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، وجعل يأوى إلى المساجد المهجورة فى خرابات القرافة بالقاهرة. وذهب إلى مكة فى غير أشهر الحج، فكان يصلى بالحرم ويكثر العزلة فى وادٍ بعيد عن مكة وفى تلك الحال نظم أكثر شعره، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر، وقصده الناس بالزيارة، حتى إن الملك الكامل كان ينزل لزيارته، وكان جميلاً نبيلاً، حسن الهيئة والملبس، حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، سلس القيادة، سخياً جواداً، له ديوان شعر شرحه «عبدالسلام النابلسى. (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ = ١١٨١ - ١٢٣٥م). [انظر الأعلام للزركلى جـ ٥٥/٥، ووفيات الأعيان جـ ٣٨٣/١].

(٣) سيدى على : يقصد على بن خليل المرصفى.

حُكى أن بعضهم كان فى جامع طرسوس فاشتاق إلى زيارة الحرم، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو فى الحرم.

وكذلك اجتمع جماعة فى بعض البلدان البعيدة فى يوم عرفة، فاغتسلوا وصلوا وأحرموا، ثم سجدوا سجدة مكثوا فيها ما شاء الله ثم رفعوا رءوسهم، فإذا هم ينظرون الجمال سائرة من مِنىً إلى عرفة.

وعن **سهل بن عبدالله**[١] رضي الله عنه قال : توضأت فى يوم جمعة، فمضيت إلى الجامع فى أيام البداية، فوجدته قد امتلأ بالناس،
فأسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب الناس / حتى وصلت إلى الصف ٥٠ و
الأول فجلست، وإذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف، فلما نظر إلىّ قال : كيف تجدك **يا سهل**؟ قلت : بخير أصلحك **الله**، وبقيت متفكراً فى معرفته لى وأنا لم أعرفه، فبينما أنا كذلك إذ أخذنى حرقان بول فأكربنى، فبقيت على وجل خوفاً أن أتخطى رقاب الناس، وإن جلست لم تكن لى صلاة، فالتفت إلىّ وقال : **يا سهل** أخذك حرقان بول؟ قلت : أجل. فنزع إحرامَهُ عن منكبه فغشانى به ثم قال : اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة، قال : فغمى علىّ وفتحت عينى وإذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول: لج الباب يرحمك **الله** ـ فولجته وإذا بقصر مشيد عالى البنيان، شامخ الأركان، وإذا بنخلة قائمة وإذا جنبها مطهرة مملوءة ماءً أحلى
من الشَّهْد، ومنزل إراقة الماء، ومنشفة معلقة / **وسواك**، فحللت لباسى ٥٠ظ

---

(١) سبق ذكره صفحة ٤٥.

وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة، فسمعته ينادى ويقول : إن كنت قضيت أربك فقل نعم، فنزع الإحرام عنِّى فإذا أنا جالس فى مكانى ولم يشعر بى أحد؛ فبقيت متفكراً فى نفسى فيما جرى، فقامت الصلاة فصلى الناس وصليت معهم، ولم يكن لى شغل إلا الفتى لأعرفه، فلما فرغت تبعت أثره فإذا به قد دخل إلى درب فالتفت إلىَّ وقال : **يا سهل** كأنك ما أيقنت بما رأيت؟ قلت : كلا، قال : لج الباب يرحمك **الله**، فنظرت الباب بعينه، فولجت القصر، فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة، فقلت : آمنت **بالله**، فقال : **يا سهل** من أطاع **الله** أطاعه كل شىء، **يا سهل** اطلبه تجده؛ فتغرغرت عيناى بالدموع، فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر، فبقيت متحسِّراً على ما فاتنى منه ثم أخذت فى العبادة والله أعلم.

/ ومنها [**انفجار الماء لهم**][1] : ٥١ و

ففى رسَالة **القشيرى** : أنَّ **أبا تراب النخشبى**[2] رضي الله عنه قال له بعض أصحابه فى طريق مكة : أنا عطشان، فضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى : أحب أن أشربه فى قدح، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب وسقانا ومازال القدح معنا إلى مكَّة.

وعن **أبى عبدالله القرشى** ـ «قدس الله روحه» ـ أنه جاء إلى بئر

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) سبق ذكره صـ ٨٨.

من آبار منىً بركوته يطلب ماء وهو عطشان، فضربه بعض من كان على البئر ورمى بركوته بعيداً، قال الشيخ : ومضيت إليها لآخذها وأنا منكسر النفس، فوجدتها فى بركة ماء حلو، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا، وأعلمتهم بالقصة فمضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثر الماء، فعلمت أنها آية. ومنها :

[كلام الجمادات والحيوانات لهم][1] :

٥١ظ / من ذلك الحكاية المشهورة عن **محمد بن المبارك الصورى** رحمه الله فى مخاطبة شجرة الرُّمان لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه فى طريق بيت المقدس وقولها له : يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا، قالت ذلك ثلاث مرات، وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضا وتحمل فى السنة مرةً، فلما أكل منها صارت طويلة ورمانها حلواً، وتحمل فى السنة مرتين، فسموها رمانة العابدين ويأوى إلى ظلها العابدون، وهذا مختصر الحكاية.

وقال الشبلى[2] رضي الله عنه : عقدت عزماً أن لا آكل إلا من الحلال، فكنت أدور فى البرارى، فرأيت شجرة تين فمددت يدى إليها لآكلها، فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك، ولا تأكل منىٌ فإنى ليهودى.

وقال الشيخ **أبو عبدالله القرشى** رضي الله عنه : بينما أنا أسير على بعض
٥٢ و السواحل إذ خاطبتنى حشيشة : أنا شفاء هذا / المرض الذى بك، فلم أتناول منها ولم أستعملها. وقال بعضهم : رأيت الجمال والمحامل

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) سبق ذكره صـ ٨٧.

عليها، وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت : سبحان من يحمل عنها ما هى فيه، فالتفت إلىّ جمل فقال لِى : قل جلَّ الله، فقلتُ جلَّ الله.

وروى عن بعضهم أنه كان يضرب رأس حمار تحته، فرفع الحمار رأسه وقال : اضرب أو لا تضرب فإنما تضرب على رأسك.

وقد صح فى الحديث كلام البقرة التى كلمت صاحبها وقالت : إنما خلقت للحرث. وقال ﷺ فى آخر الحديث : آمنت بهذا أنا **وأبو بكر وعمر**، لما قال الناسُ سبحان الله أبقرة تتكلم. ومنها :

إبراء العليل ببركتهم :

روى أنه ظهر **بيعقوب بن الليث** علة أعيت الأطباء، فقيل له : فى ولايتك رَجل صالح يقال له **سهل بن عبدالله**(١) فلو استحضرته لعله يدعو لك، فأحضره وسأله الدعاء، فقال : كيف يستجاب دعائى / لك وفى سجنك محبوسون؟ فأطلق كل من كان فى السجن، فقال **سهل** : اللهمَّ كما أريته ذلَّ المعصية فأره عزَّ الطاعة وفرِّج عنه؛ فعوفى، فعرض مالاً على سهل فأبى أن يقبل، فقيل له : لو قبلته وفرقته على الفقراء!! فنظر إلى الحصباء فى الصحراء فإذا هى جواهر، فقال : من أعطى مثل هذا لا يحتاج إلى مال **يعقوب ابن الليث**؟. ٥٢ظ

وعن **السرى السَّقطى**(٢) رضي الله عنه : كنت أطلب رجلا صديقاً مدة من الأوقات، فمررت فى بعض الجبال فإذا أنا بجماعة زَمْنَاً(٣) وعميان

(١) سبق ذكره صـ ٤٥.

(٢) سبق ذكره صـ ٧٣.

(٣) زَمِنَ ـ زَمَناً، وزُمْنَةً، وزَمانةً : مَرِضَ مَرَضاً يدُومُ زماناً طويلاً. [المعجم الوجيز / ٢٩٢].

ومرضى، فسألت عن حالهم، فقالوا : ها هُنا رجل يخرج فى السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء، فصبرت له حتى خرج فزعا لهم فوجدوا الشفاء، فقفوت أثره وتعلقت به وقلت له : بى علة باطنية فما دواؤها. فقال : يا سرىّ خَلِّ عنِّى، فإنه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه.

٥٣ و وروى عن العارف الكبير / أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى رضي الله عنه، جاءه بعض الناس وفى يده سِّلعة، فقال : ادع الله أن يزيل عنى هذه السِّلعَة، وإلا ما بقيت أُحسن ظنى بأحد من الصالحين، فقال له : لا حول ولا قوة إلا بالله، ومسح على يده وربط عليها بخرقة وقال : لا تفتحها حتى تصل إلى منزلك، فلما كان فى بعض الطريق أراد أن يتغدى، ففتح يده ليأكل وكانت فى كفه اليمين فلم ير لها أثراً. ومنها :

[طاعة الأشياء لهم](١) :

روى **عن أبى الغيث بن جميل** ـ قدس الله روحه ـ أنه حَمَلَ حَطبا على ظهر **أسد** افترس **حماره**، فقال له : وعزة المعبود ما أحمل **حطبى** إلا على ظهرك، فخضع له فحمل **الحطب** على ظهره وساقه إلى باب البلد ثم حطَّ عنه وخلاَّه.

وروى عن الولية العارفة بالله **شعوانة** رضى الله عنها، أنها رزقت ولداً فربته أحسن تربية، فلما كبر ونشأ قال لها : سألتك بالله يا أماه
٥٣ظ إلا ما وهبتنى لله سبحانه / وتعالى، فقالت له : يا بنى إنه لا يصلح أن يهدى للملوك والرؤساء إلا أهل الأدب والتقى، وأنت يا ولدى غرٌّ

(١) [ ] ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

مـا تعـرف مـا يراد بك، ولم يأن لك ذلك، فـأمسك عنهـا ولم يقل لهـا شيئـا، فلمـا كان ذات يوم خـرج إلى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها ليجمع حطباً، فلما جمع ورجع وجد **السبع** قد افترسها، فجعل يده فى رقبـة السبع وقـال له : **يا كلب الله** وحق سيـدى لأحمِلنَّك **الحطب** كمـا تعـديت على دابتى، فـحمل على ظهـره الحطب وهو طائع لأمـره حتى وصل إلى دار أمـه، فقرع عليها البـاب ففتحت له وقـالت لما رأت ذلك : يا بنى أمَّـا الآن فـقـد صلحتَ لخـدمـة الملوك، اذهب فقد وهبتك **لله** عز وجل، فودعها وذهب.

وروى عن الشيخ العارف بالله تعالى **شاه بن شجاع الكِرمانى**(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى بَريّة مُقْفرة وحده فإذا هو بشاب راكب على / **سبع** وحوله **سباع**، ٥٤ و
فلما رأتهُ ابتدرت نحوه، فزجرها الشاب عنه، وخرجت عجوز بيدها شربة ماء، فناولتها الشاب فشرِب ودفع باقيه إلى شاه فشرِب وقال : ما شربت شيئاً ألذَّ منه ولا أعذب، ثم غابت العجوز فقال الشاب : هذه الدنيا وكَلَها الله إلى خِدْمَتى، فما احتجت بشىء إلا أحضرته إلىَّ حين يخطر ببالى، أما بلغك أن الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا قال لها : يا دنيا من خدمنى فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه؟

(١) شاهُ الكِرْمانى : هو شاهُ بنُ شُجاعٍ، أبو الفوارس. كان من أولاد الملوك. صحب أبا تراب النَّخْشَبِىَّ، وأبا عبد الله بن الذَّرَّاعَ البَصْرِىَّ، وأبا عُبَيْد البُسْرِى. وكان من أجلّة الفتيان، وعُلَماءِ هذه الطبَّقة. وله رِسالاتٌ مشهورة، والمُثَلَّثَةُ التى سماها «مرآة الحكماء».
وَرَد نَيسابور، فى زيارة أبى حَفصٍ، ومعه أبو عُثمان الحِيرِىُّ. ويقال إن أصله من «مَرْو». ومات قبل الثلثمائة. (طبقات الصوفية/١٩٢، التصوف فى نظر الإسلام ـ أحمد صبرى شويمان/١٧٠، حلية الأولياء جـ ١٠/٢٣٧، ٢٣٨).

ووعظه وعظاً حسناً، فكان ذلك سبباً لتوبته وروجه من الملك ودخوله فى طريق القوم حتى كان من أمره ما كان.

وكـذلك الحـيَّـة التى شـوهدت تروح على **إبراهيم بن أدهم**[١] بالنرجس وهو نائم فى البستان، **والظبية** التى كانت تأتى بعضهم فيشرب لبنها فى بعض **البرارى، والطيور** التى كانت تؤانسهم فى

٥٤ظ **الجبال والقفار**، وتحمل إليهم أنواع الثمار، وغير ذلك / مما اشتهر وانتشر عنهم، ولا ينكر ذلك من له أدنى اطلاع على المنقول الذى لا يحصيه السِفر ولا السفران مما امتلأت باليسير منه كتب الحقيقة، ومما نبهت عليه فى هذا التأليف، إنما هو قَل من كُثْرٍ وغيضٌ من فيضٍ لمناسبة الاختصار ونسأل الله أن يوفقنا للتخلق بهذا المقدار، إنه المنعم الوهاب المعطى من شاء ما شاء بغير حساب

فإن قلت :

ما الفرق بين الكرامة والمعجزة ؟

قلت : الفرق بينهما كما قال الأصوليون : إنما هو تحدِّى النبوة، وقولهم تحدى النبوة فيه احتراز من تحدى الولاية؛ فإنه لو اقترن الخارق بدعوى الولاية جاز على الصحيح عند المحققين.

ومن ذلك ما روى أنه لما أكثر أهل الرحبة الإنكار فى باب الكرامات، ركب الشيخ الكبير الولى الشهير **جابر الرحبى** رضي الله عنه **أسداً** ودخل الرحبة وقال : أين الذين يكذبون أولياء **الله** ؟ فكفوا بعد ذلك.

٥٥ و واعلم أنهم / لا يتظاهرون بالكرامات إلا لأمور مهمة.

(١) سبق ذكره صـ ٤٨.

فإن قلت هل يجب على الوليِّ أن يتحدى بالكرامة كالنبى يتحدى بالمعجزة أو يخفيها؟ قلت : أمَّا **النبى** فيجب عليه أن يتحدى بالمعجزة ويظهرها، والكرامة يجب على الولى أن يخفيها ويسترها إلا عند ضرورة أو إذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار، أو لتقوية يقين بعض المريدين.

وبيان ذلك : أنه لا يخلو إما أن يكون إظهار الكرامة بإذن أو بغيره، والأول جائز. والثانى إمَّا أن يكون باختيار أو بغيره، والثانى جائز، والأول لا يخلو إما أن يكون لضرورة أو لغيرها، والأول جائز، والثانى لا يخلو إمَّا أن لا يكون لمصلحة أو يكون، والثانى جائز، والأول لايجوز. وأمَّا مِثال هذه الأربعة المستثناة وهى : الإذن، وعدم الاختيار، والضرورة، والمصلحة، فاثنان منها ظاهران وهما / الإذن وعدم الاختيار، والمصلحة هى تقويم يقين بعض المريدين، وبقيت الضرورة، ومثالها ما روى أن بعض الملوك الكفار قال لبعض المشايخ : إمَّا أن تظهر لى آية وإلا قتلتك وقتلت الفقراء، فأظهر له آيةً وهى أنه كان بِقُربه بعَر[1] **الجمال** فإذا هى ذهبٌ، وعنده كوز ليس فيه ماء، فرمى به فى الهواء فامتلأ ماء، وانتكس رأسه إلى تحت، ولم يخرج منه قطرة ماء، فتحير الملك من ذلك، فقال له جلساء السوء : هذا سحر، فقال للشيخ : أرنى آية أخرى، فأمر الفقراء فأوقدوا ناراً عظيمة ثم أمرهم بالسماع، فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ هو وهم فيها، ثم خطف ابن الملك فأدخله معهم، ثم غاب به ساعة، ففجع الملك على ولده ثم ظهر وفى إحدى يدى وَلد الملك تفاحة وفى

٥٥ظ

(١) البَعْرُ : رَجِيعُ ذوات الخُفِّ وذوات الظِّلف. [المعجم الوجيز/٥٦].

الأخرى رمَّانة، فقال له **الملك** : يا ولدى أين كنت؟ قال : فى **بستان**
٥٦ و فأخذت منه هاتين الحبتين، فَعظُمَ **عجب** الملك / من ذلك. فقال له أهل الشّؤم والحرمان : هذا سحر أيضاً، فعند ذلك قال الملك : كل ما تظهره لى لا أصدق به حتى تشرب ما فى هذا الكأس، وأخرج له كأسا مملوءة سُمًّا، فأمر الشيخ الفقراء بالسماع، فلما دار فيهم نشوة الحال دخل السماع وشربه، فتمزقت الثياب التى عليه فألقوا عليه ثيابا غيرها فتمزقت أيضا وهكذا إلى أن ثبتت الثياب عليه ولم يصبه سوء أكثر من أن ترشح عرقا كثيراً فآمن الملك عند ذلك بذلك، فهذا مثال الضرورة المذكورة والله أعلم.

واعلم أنه ليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء، بل لو لم تكن لولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليًا بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل
٥٦ظ من بعض من له كرامة لأن الكرامة قد / تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلاً على صدقه وعلى فضله لا على أفضليته، وإنما الأفضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة باللهِ، فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل.

ولهذا قال **الجنيد**[1] رضي الله عنه : قد مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً. ولأنَّ الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهَّاد، ولا تقعُ لكثيرٍ من العارفين، والمعرفة أفضل من المحبة عند الأكثرين، وأفضل من الزهد عند الكل؛ وهذا لأنَّ الأنبياء - كما مرَّ - أنه يجب أن يكون له معجزه، لأنه مبعوث إلى الخلق فبالناس حاجة

---

(١) سبق ذكره صد ٤٦.

إلى معرفة صدقه ولا يُعلم ذلك إلا بالمعجزة. وبعكس ذلك كان الولى لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى العلم بأنه ولى على قول من قال : لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف ولا يأمن أن يخاف تغيير / العاقبة فالذى تجدونه فى قلوبهم من الهَيْبة والتعظيم ٥٧ و
والإجلال للحق يزيد على كثير من الخوف، وليس للولىِّ مساكنة إلى الكرامَة التى تظهر عليه، وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة ويقين وزيادة بصيرة لتحقيقهم أنَّ ذلك فعل **الله**؛ فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد. فإن قيل : فهل يكون الولىُّ معصوماً؟ قيل : إما وجوبا كما يقال فى الأنبياء فلا، وإما أن يكون محفوظاً حتى لا يُصرَّ على الذنوب وإن حصلت هُنيهات أو آفات أو زَلاَّت فلا يمتنع ذلك فى وصفهم.

ومن ثم قيل **للجنيد** : العارف مُزَيَّنٌ يا أبا القاسم!! فأطرق مَلِيّاً ثم رفع رأسه وقال ﴿**وكان أمر الله قدراً مقدوراً**﴾.

فإن قيل : هل يجاوز الولىُّ خوف المكر؟ قيل : إذا كان مصطلحاً عن مشاهدة مختلفا عن إحساسه بحالِه فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه / وللخوف من صفات الحاضرين مع حبِّهم. ٥٧ظ

فإن قيلَ : فما الغالب على الولىِّ فى أوان صحوه؟ قيل : صِدْقهُ فى أدَاء حقوقه سُبحانه ثم رِفقهُ وشفقتهُ على الخلق فى جميع أحواله، ثم انبساط رحمته لكافة الخَلْق، ثمَّ دوام تحمله عنهم بجميل الخُلق وانتدابه لطلبِ الإحسان مِن **الله** إليهم من غير التماس منهم وتعليق الهِمَّة بنجاة الخَلْق وترك الانتقام منهم، والتوقى من استشعار حقدٍ

عليهم مع قصور اليد عن أموالهم، وترك الطمع بكل وجهٍ فيهم، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، والتعاون عن شهود مساويهم، ولا يكون خَصْماً لأحدٍ فى الدنيا ولا فى الآخرة. وسئل **محمد بن السّرى** «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» عن ....

علامات الأولياء :

فقال : يُعرفون من الخَلْق بلطف ألسنتهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء نفوسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على / خلق الله تعالى. ٥٨ و

[أحوالهم عند الموت](١) :

وأمَّا أحوالهم عند النزع للموت فاعلم أن أحوالهم فى تلك الحَالة مختلفة : فبعضهم الغالب عليه الهَيْبة، وبعضهم الغالب عليه الرجاء، ومنهم من كشف له فى تلك الحالة بما أوجب له السكون وجميل الثقة كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾(٢) يعنى طيبة نفوسُهُم ببذلهم مهجهم لا يثقل عليهم رجُوعهم إلى مولاهم.

وعن ثابت عن **أنس**(٣) لأنَّ النبى ﷺ دخل على شاب وهو فى الموت فقال : كيف تَجِدُكَ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبى. فقال ﷺ :

(١) ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

(٢) ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل /٣٢.

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصارى البخارى المدنى خادم رسول الله ﷺ وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبى ﷺ منذ هاجر إلى أن مات ثم أخذ عن أبى بكر وعمر وعثمان وأبىّ وطائفة وعَمَّرَ دهراً، وكان آخر الصحابة موتا، خرّج له البخارى دون مسلم ثمانين حديثاً وأفرد له مسلم ثمانين حديثاً، واتفقا له على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثا. =

لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن إلا أعطاهُ الله ما يرجوه [ونجاه][(1)] مما يخاف).

وقال الجريرى : كنا عند الجنُيد فى حالة نزعه وكان يوم الجمعة يوم أتينا وهو يقرأ القرآن فختم فقلت فى هذه الحالة : يا أبا القاسم فقال : ومن أولى منىِّ بذلك / وهو ذا تُطَوى صَحيفَتى. وقال أبو ٥٨ و
محمد الهروى : كنت عند الشبلى الليلة التى مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين :

كل بيتٍ أنت سَاكنه ∴ غير محتاج إلى السُّرُج
ومعك المأمول حجتنا ∴ يوم يأتى الناس بالحُجَجِ

قال رُويم : حضرت وفاة أبى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه :

حنين قلوب العارفين إلى الذكرِ ∴ وتذكار يتم وقت المناجاة السُّكّر
ديرت كُؤوس المنايا عليهم ∴ فأغفوا عن الدنيا كإغفائى
وهمُّوا أجواله بمُعسْكرٍ ∴ به أهل والله [ ][(2)]
أجسامهم فى الأرض قتلى بحُبه ∴ وأرواحهم فى الحجب تحت [ ][(3)]
وما عرَّشُوا إلا بقربِ حبيبهم ∴ وما عرجوا عن مَسٍّ بؤسٍ ولا طوى

= مات فى سنة ثلاث وتسعين قاله حميد الطويل وسعيد الضبعى، وقال قتادة والهيثم بن عدى وأبو عبيد : مات سنة إحدى وتسعين. وروى جرير بن حازم عن شعيب بن الحجاب إنه توفى سنة تسعين ﷺ. [تذكرة الحفاظ/للذهبى جـ ١/٤٥ ـ دار إحياء التراث العربى/بيروت ـ لبنان].

(١) [ونجاه] إضافة على الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين [ ] سواد لا يؤثر فى سياق المعنى.

(٣) ما بين المعقوفتين [ ] سواد لا يؤثر فى سياق المعنى.

٥٩ و قيل لذى النون المصرى[١] عند موته : ما تشتهى؟ قال : اشتهى / أن أعرفه قبل موتى بلحظة.

وقيل لأبى محمد الديلمى وقد حضرته الوفاة قل : لا إله إلا الله. فقال : هذا شىء قد عرفناه وبه نغنى ثم أنشد ..

نزل ثوب التيه لما هويته ∴ وَصَدَّ وَلَن يَّرضى [ ][٢].

وقيل للشبلى عند وفاته قل لا إله إلا الله : فقال :

قال سلطان حُبِّهِ أنا لا أقبل الرِّشَا ∴ فسلوه فَديتُه [][٣] لِم بقلبى نَحرَّشا

وقال : الرُّوذبارى عند وفاته ورأسه فى حجر أخته فاطمة، وقد فتح عينيه هذه أبواب السّماء قد فتحت وهذه الجنان قد زُينت وهذا قائل يقول لى : يا أبا علىّ قد بلغناك الرتبة القُصوى وأنشد يقول :

وحقك لا نظرت إلى سواكا ∴ [ ][٤] حتى أراكا
أراكَ مُعَذِبي بفتور لحظ ∴ وبالحدِّ المودّ من حَّاكا

٥٩ظ / وقيل للجنيد قل : لا إله إلا الله. فقال : ما نسيته فأذكره.

قيل لبعضهم تحب الموت فقال : القُدُوم على من شرى خيره، خير من البقاء مع من لا يؤمن شَرُّه وقال أبو الحسين الزغبى لما مرض

---

(١) سبق ذكره صـ ٦٩.

(٢) ما بين المعقوفتين [ ] سواد ولا يؤثر فى سياق المعنى.

(٣) ما بين المعقوفتين [ ] بياض ولا يؤثر فى سياق المعنى.

(٤) ما بين المعقوفتين [ ] سواد ولا يؤثر فى سياق المعنى.

أبو يعقوب النهرجورى[١] مرض موته فقلت له وهو فى النزع : قل : لا إله إلا الله فتبسَّم وَقال : إيَّاى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه إلا حجاب العزة وانطفأ من ساعته.

فكان أبو الحسين بعده يمسك بلحيته ويقول : حجَّام مِثْلى يُلقِّن أولياء الله الشهادة، واخجلتاه!!.

وأمَّا الفقير ـ مؤلف هذا الكتاب ـ فقد حضرت جَدِّى سيدى على[٢] المرصفى عند موته فلمَّا أخذ فى النَّزْع قام بنفسه وتوجَّه إلى القبلة مستلقياً من غير معين، وسمعت لروحه لمَّا بلغت حَلْقه صوتا بالتوحيد يقول : الله الله الله ثلاثا ممدودة مفسرة وطلعت مع الكلمة / الثالثة ٦٠ و
وَغَشتَه فى ذلك الوَقت نُور محسوس وشممت رائحة الطيب عند ذلك، ولبثت أنا وغيرى أياماً نشمُّه فى البيت الذى مات فيه، نفعنى الله ببركاته فى الدنيا والآخرة والمسلمين أجمعين آمين، والله أعلم.
هذا من بعض أحوالهم عند الموت.

أحوالهم بعد الخروج من الدنيا :

وأمَّا بعد الموت فإنما يعرف بالرؤية إذ هى حق أو هى من أنواع الكرامات كما قال تعالى : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

---

(١) أبو يعقوب النهرجورى : وهو أبو يعقوب، إسحاق بن محمد من علماء الصوفية ومشايخهم. صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى. أقام بالحرم سنين كثيرة ومجاوراً. نسبته إلى نهرجور (قرية بالقرب من الأهواز)، ومات بمكة سنة ٣٣٠ هـ. [الأعلام للزركلى جـ ٢٩٦/١، وطبقات الصوفية صـ ٣٧٨، حلية الأولياء جـ ٣٥٦/١٠، الرسالة القشيرية/٣٥، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ق ١ ورقة ٥٦].

(٢) سبق ذكره صـ ٢١ يقصد على بن خليل المرصفى.

الآخِرَةِ﴾(١). قيل : هى الرُّؤيا الحسنة يراها المرءُ أو تُرى له.

وعن أبى صالح عن أبى الدرداء(٢) قال : سألت النبى ﷺ عن هذه الآية ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(٣). قال : ما سألنى عنها أحدٌ قبلك هى الرؤيا الحسنة يَراها المرءُ أو تُرى له.

وعن أبى سلمة عن أبى قتادة قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : **(الرؤية**
٦٠ظ **/ والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فإنها لا تضره).**

وفى الحديث **(من رَأنى فقد رآنى حقًا، فإنَّ الشيطان لا يتمثل فى صورتى)**(٤).

وقال **أبو على** : تعوَّد **شاه الكرمانى**(٥) السَّهر، فغلبه النوم مرة، **فرأى الحق سبحانه وتعالى فى النوم** فكان يتكلَّف النوم بعد ذلك.

فقيل له فى ذلك فقال : رأيت سرور قلبى فى منامى؛ فأجبت النَّفس للنيام.

(١) ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة يونس / ٦٤).

(٢) سبق ذكره صـ ١٢٦.

(٣) عن أبى سعيد الخدرى ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبى ﷺ يَقُولُ :
إن رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبهَا فإِنَّما هى من الله فليحَمد الله عليها. وفى مسلم : **فإن رأى رُؤْيا حسنة فَلْيُبشِّر ولا يُخبر إلا من يُحب. وَإذَا رَأىَ غَيْرَ ذلك مما يَكرهُ فَإِنَّما هَي مِنَ الشَّيطان.** [عون البارى جـ ٦/ ٣٧١، ٣٧٢].

(٤) عن أبى سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبى ﷺ : **(مَنْ رَآنى فقد رأى الْحَقَّ فإنَّ الشيْطَانَ لا يتكوننى).** والحديث من أفراد البخارى.
وفى حديث جابر عند مسلم وابن ماجه : إنَّ الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى.
[عون البارى جـ ٦ / ٣٨٠].

(٥) سبق ذكره صـ ١٢٣.

وقد ورد أنَّ روح النائم على طهارة يُؤذن لها فى السجود تحت العرش، ويباهى اللهُ به الملائكة. فيقول : انظروا إلى عبدى روحه فى محلِّ النَّجوى وبدنه على بساط العبادة والنوم عَلَى قمامٍ (1) نوم غفلة وعادة وذلك غير محمود بل ورد النوم أخو الموت.

قال تعالى : ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ﴾(2) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾(3). وقيل :

٦١ و / أوحى الله إلى **داود** - عليه السلام - يا داود كذب من ادعى محبتى فإذا جَنَّه الليل نام عنِّى. ومن ثم قال **الشبلى**(4) نومه فى ألف سنة فسيحة ونوم على يقظة وحضور. وهو الذى قال فيه بعضهم: لا تنم حتى تعرف كيف نام.

وفى هذا معان ليست فى اليقظة منها : أنه ربما رأى **الحقَّ** جلَّ وعَلاَ **والمصطفى** ﷺ والصحابة والسلف الماضين وغيرهم، ولا يراهم فى اليقظة وهذه مزيَّة عظيمة.

قيل : رأى **أبو بكر الآجرى الحق** سبحانه وتعالى - فى النوم، فقال سَلْ حاجتك. فقال : اللهمَّ اغفر لعصاة أُمة محمد ﷺ، فقال : أنا أولى منك بهذا، سَلْ حاجتك.

---

(1) قَمَّ - قمَّ البيت : نظفه، فهو قامٌ وقمَّامٌ [المنجد/٦٢٥] .

(2) ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر / ٤٢ .

(3) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام / ٦٠ .

(4) سبق ذكره صد ٨٧.

وقال الكافى: رأيت النَّبى ﷺ فى المنام فقال: من تتوبن(١) للناس
بشيء عَلم الله منه خلافه شانه الله./ وقال أيضا: رأيت النَّبى ﷺ ٦١ظ
فى المنام فقلت: ادع الله ألاَّ يميت قلبى فقال: قل كل يوم أربعين
مرة ياحىُّ يا قيوم لا إله إلا أنت.

ويروى عن **أبى يزيد** أنه قال: رأيت **ربى** فى المنام فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال.

وقال **يحيى بن سعيد القطَّان**: رأيت ربي فى المنام، فقلت: يارب كم أدعوك فلا تستجيب لى، فقال: يا يحيى إنى أحبُّ أن أسمع صَوتك.

وقال **بشر بن الحارث**(٢): رأيت أمير المؤمنين **على بن أبى طالب** فى المنام فقلت: يا أمير المؤمنين علِّمنى، فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء؛ طلبا لثواب الله، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله. فقلت يا أمير المؤمنين زدنى فقال:

كنت ميتا فصرت حيا ... وعن قريب تصير ميتا
/ عيز بدار الفناء بيتاً ... وابن بدار البقاء بيتا ٦٢ و

ورُؤِىَ بعضهم فى النوم فسُئل عن حاله فقال:

---

(١) (تابَ) ـ تَوْباً، وتَوْبةً، ومَتَاباً: رجع عن المعصية، فهو تائب، وتَوَّاب. و ـ اللهُ على عَبْدِه: وفَّقه للتَّوْبة، وقبل توبته، فالله تعالى توَّابٌ، والعبدُ تائب.

[المعجم الوجيز / ٧٩].

(٢) سبق ذكره صـ ٤٨.

[illegible]

وُرُؤى مالك رضي الله عنه فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك؟

فقال : غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة : سُبحان الحى الذى لا يموت.

ورؤى النصر باذى بعد وفاته فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال : عوتبت عتاب الأشراف ثمَّ نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت : لا يا ذا الجلال، فما وضعت فى اللحد حتى لحقت بالأحد.

ورؤى الشبلى فى المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : لم يطالبنى بالبراهين إلاَّ على شىء واحد قلت يوماً : لا خسارة أعظم من خسران الجنَّة ودخول النار. فقيل لى وأى خسران أعظم من خُسْرَان لقائى. ٦٢ظ

وقال ابن الجلاَّ : دخلت المدينة وبى فاقة فقدمت إلى القبر الشريف فقلت : ضيفُك، وغفوت فرأيت النبى ﷺ وقد أعطانى رغيفاً **فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الثانى.**

وقال بعضهم : رأيت النَّبى ﷺ فى المنام يقول :

زوروا ابن عون فإنه يحب الله ورسوله. وقيل : رأى عُتبة حوراً فى المنام على صورة حسنة. فقالت يا عتبة : أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الأعمال شيئا يُحال بينى وبينك. فقال عتبة : طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة بى عليها حتى ألقاك.

وقيل : رأى أيوب السختيانى جنازة عاص فدخل دهليزاً لئلا يُصلى

عليها فرأى بعضهم الميت فى المنام. فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال :
٦٣ و غفر لى وقال : قل لأيوب / قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق.

ولما مات ابن دينار رؤيت أبواب السماء مفتحة وسمع قائل يقول : ألا إنَّ مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة.

وقال أبو بكر الكفانى : رأيت فى المنام شاباً لم أر أحسن منه، فقلت : من أنت؟ قال : التقوى قلت : أين تسكن قال : فى كل قلب حزين ثم التفت فإذا امرأة سوداء كأوحش ما تكون فقلت : من أنت؟ فقالت : الضحك. فقلت : أين تسكنين فقالت : فى كل قلب فروح مرِح.

وقال على بن موفق : كنت أفكر يوما فى سبب عيالى والفقر الذى بى فرأيت فى المنام رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن موفق أتخشى الفقر وأنا ربك. فلما كان وقت الغلس أتانى رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال : خُذها إليك يا ضعيف اليقين.

٦٣ظ / وَحكى عن أبى عبدالله بن خفيف أنه قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى : من عرف طريقاً إلى الله يسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذاباً لم يعذب به أحداً من العالمين.

[خاتمة المؤلف][1].

هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا المؤلف على وجه الاختصار. وأسأل الله النفع به لى ولسائر المسلمين فى الدنيا وفى دار القرار. إنه على

(١) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

ما يشاء قدير. وبعباده لطيف خبير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين آمين.

قال : ذلك وَكَتَبَه بيده الفانية مؤلفه ـ لطف الله ـ به فى الدارين فى يوم الجمعة التاسع عشر من ذى القعدة الحرام سنة سبع وأربعين وتسعمائة.

تم بحمد الله

فهرس الفهارس

الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	٧٢	١٠١
﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٧٣	١٠١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	١٧٢	٨٩
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾	٢٧٣	٨٩
سورة آل عمران		
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٧	٩٧
سورة المائدة		
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾	٧٢	
سورة الأنعام		
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٠	١٣٣

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾	٩١	٣٥ ، ٦٣
سورة الأعراف		
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	١٩٩	٨٨
سورة الأنفال		
﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٤٢	٩٠
﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾	٧٢	٧٦
سورة يونس		
﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٦٤	١٣١، ١٣٢
سورة النحل		
﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣٢	١٢٨
سورة الكهف		
﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾	٢٨	٦٨

فهرس الأحاديث النبوية

الحـــديث	رقم الصفحة

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأعـــلام

(١) ولا يسعنى هنا إلا أن أكتب ما ذكره الدكتور محمود محمد الطناحى فى هذا المقام اسمه الشريف يُعطرُّ كلَّ موضوع، وَيعْمرُ كلَّ مهجور، ويُؤنِس كلَّ غريب، وهو حاضر ماثل فى صلواتنا وفى قلوبنا، فهو أجلُّ من أن يُدَلَّ على وُرودِه فى صفحات كتاب، ولكنى ذكرتُ اسمه الشريف هنا لأنه موضع أحاديثه ﷺ فى الكتاب؟. (أعمار الأعيان لابن الجوزى)/١٦١).

ثَبْتُ المصادر والمراجع وبيان طبعاتها

حرف الألف

- آداب المريدين:

تأليــف : أبى النجيب ضياء الدين السّهَرورديّ.

تحقيـق : الأستاذ فهيم محمد علوى شلتوت.

الناشـر : دار الوطن العربى - القاهرة.

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا:

تأليـف : تقيُّ الدين أحمد بن على المقريزى.

تحقيـق : الدكتور جمال الدين الشيال جـ١/ محمد حلمي أحمد جـ٢، جـ٣.

الناشـر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٩٦٧، ١٩٧٣) القاهرة.

- الأحاديث التى لا أصل لها فى الإحياء:

تأليـف : عبد الوهاب السبكى.

- الأحاديث القدسية:

الناشـر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- أحاديث القصاص:

تأليـف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى، أبو العباس (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ)

تحقيـق : محمد الصباغ.

الناشـر : المكتب الإسلامى - بيروت.

- الإرشاد والتطريز فى فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز:

تأليـف : أبى محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى.

راجعه وقدم له : عبدالوهاب عبد اللطيف - كلية الشريعة.

الناشـر : مكتبة القاهرة - مصر.

- الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة:

تأليـــف : على بن محمد سلطان الهروى ـ توفى سنة ١٠١٤هـ.

تحقيـق : محمد لطفى الصباح.

الناشـر : المكتب الإسلامى ـ بيروت ١٤٠٦هـ.

ـ أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب:

تأليـــف : محمد بن السيد درويش الحوت (١٢٠٩هـ ـ ١٢٧٦هـ).

تحقيـق : خليل الميس.

الناشـــر : دار الكتاب العربى ـ بيروت جـ١ ٢ سنة ١٤٠٣هـ.

ـ الإصابة فى تمييز الصحابة:

تأليـــف : ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ١٤٤٨م.

تحقيـق : على محمد البجاوى.

الناشـــر : نهضة مصر (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م).

ـ الأعلام (قاموس ترجم) لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين.

تأليـــف : خير الدين الزركلى. المتوفى سنة ١٣٨٩هـ.

الناشـــر : المطبعة العربية بمصر (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧).

حرف البـاء

ـ بين الخلافة والملك ـ عثمان بن عفان.

تأليـــف : محمد حسين هيكل.

الناشـــر : دار المعارف ط ٧ سنة ١٩٩٠م.

حرف التـاء

ـ تاريخ بغداد:

تأليـــف : أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى. المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

الناشـــر : مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٤٩ هـ.

- تاريخ الخلفاء:

تأليـف : جلال الدين السّيوطى عبد الرحمن بن أبى بكر. المتوفى سنة ٩١١ هـ - سنة ١٥٠٥م.

تحقيـق : محمد محيى الدين عبد الحميد.

الناشـر : دار الجيل - بيروت سنة (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨).

- تراثُ الإسلام:

تصنيف : جوزيف شاخت.

ترجمـة : د. حسين مؤنس.

إصـدار : سلسلة كتب عالم المعرفة - الكويت.

- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة

تأليـــف : الطاهر أحمد الزاوى.

الناشـــر : دار الفكر - ط ٢ (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠).

- تصحيح الفصيح:

تأليـــف : أحمد بن يحيى بن زيد، مولى بنى شيبان النحوى المكنّى بأبى العباس والملقّب بثعلب.
ولد سنة ٢٠٠ هـ.

تحقيـق : الدكتور محمد بدوى المختون.

مراجعة : الدكتور رمضان عبد التواب.

إصـدار : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٨م.

- التصوف فى نظر الإسلام:

تأليـــف : أحمد صبر شويمان.

- التصوف والفلسفة:

تأليـــف : ولترستيس.

ترجمة وتقديم : أ.د./ إمام عبد الفتاح إمام.

الناشـــر : مكتبة مدبولى ١٩٩٩م - القاهرة.

- التعرف لمذهب أهل التصوف:

تأليــف : محمد بن إبراهيم الكلاباذى.

تحقيـق : عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقى.

- التعريفات للجرجانى:

تأليــف : على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسينى الجرجانى الحنفى (٧٤٠ - ٨١٦هـ).

- تفسير ابن مردويه:

تأليــف : أبو بكر بن مردويه

حرف الجيم

- جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ:

تأليــف : الإمام ابن الأثير.

تحقيـق : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

الناشــر : مكتبة الحلوانى، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٨٩هـ.

- جامع الترمذى:

تأليــف : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى - ولد سنة مائتين هجرية وتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين.

تحقيـق : أحمد محمد شاكر، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى.

الناشــر : دار إحياء التراث العربى - بيروت.

- الجامع الصغير فى أحاديث البشير والنذير:

تأليــف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - المتوفى سنة ٩١١هـ.

الناشــر : مكتبة الحلبى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم:

تأليــف : زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلى البغدادى - توفى سنة ٧٩٥هـ

الناشــر: دار الريان للتراث - القاهرة. ط ١ (١٤٠٧ - ١٩٨٧).

حرف الحاء

ـ حُسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة.

تأليـف : جلال الدين السّيوطى عبد الرحمن بن أبى بكر. المتوفى سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م.

تحقيـق : محمد أبى الفضل إبراهيم.

الناشـر : عيسى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م.

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

تأليـف : الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى. توفي سنة ٤٣٠هـ.

طبعـة : الخانجى ـ مصر ١٣٤٧ هـ.

حرف الدال

ـ دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين:

تأليـف : محمد فريد وجدى.

الناشـر : دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت / لبنان ط ٣ سنة ١٩٧١م.

ـ الدليل الشافي على المنهل الصافى:

تأليـف : جمال الدين أبى المحاسن يُوسف بن يغرى بردى.

تحقيق : الأستاذ فهيم محمد علوي شلتوت.

حرف الذال

ـ ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ:

تأليـف : محمد طاهر بن على بن القيسرانى (أبو الفضل) ٤٤٨ هـ ـ ٥٠٧ هـ.

تحقيـق : د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى.

الناشـر : دار السلف، دار الدعوة ـ الرياض، الهند سنة ١٤١٦ هـ.

ـ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات:

تأليـف : أبى عبد الرحمن السلمى

تحقيـق : د. محمود محمد الطناحى

الناشـر : الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٩م. مصر.

حرف الراء

ـ الرسالة القُشيرية:

تأليـف : الإمام أبى القاسم عبد الكريم القُشيرى.

تحقيـق : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ـ محمود بن الشريف.

الناشـر : دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٩٥م.

ـ رياض الصالحين:

تأليـف : محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى.

الناشـر : دار التراث العربى للطباعة والنشر (١٩٧٧).

حرف السين

ـ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد . ويُسمى السيرة الشامية / للصالحى.

تأليـف : الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى. توفى سنة ٩٤٢هـ.

تحقيـق : عبد المعز عبد الحميد الجزار.

الناشـر : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ فى الأمة:

تأليـف : محمد ناصر الدين الألبانى.

الناشـر : المكتب الإسلامى سنة ١٤١٢هـ ـ بيروت ـ مكتبة المعارف / الرياض.

ـ سُنن أبى داود:

تأليـف : سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدى السجستانى. توفى ٢٧٥هـ.

مراجعة : محمد محيى الدين عبد الحميد.

الناشـر : دار الفكر.

ـ سُنن ابن ماجه:

تأليـف : أبى عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى. توفى سنة ٢٧٣هـ.

مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقى.

الناشر : مطبعة دار إحياء الكتب ـ دار الفكر ـ بيروت.

- سُنن النسائى:

تأليــف : ابن عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى. توفى سنة ٣٠٣هـ.

الناشـر : دار الحديث ـ القاهرة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

- سيرة أعلام النبلاء:

تآليــف : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى.

تحقيـق : الشيخ شعيب الأرنوؤط.

الناشـر : مؤسسة الرسالة ـ ط ٤ بيروت (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

حرف الشين

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب:

تأليــف : أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى. المتوفى سنة ١٠٨٩هـ.

الناشـر : حسام الدين القدسى. القاهرة ١٣٥٠.

- الشذرة فى الأحاديث المشتهرة:

تأليــف : محمد بن على بن محمد الدمشقى، أبى عبد الله ـ ابن طولون (٨٨٠هـ ـ ٩٥٣هـ).

تحقيـق : كمال بسيونى زغلول.

الناشـر : دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة ١٤١٣هـ.

- شعب الإيمان للبيهقى:

تأليــف : أحمد بن الحسين، البيهقى، النيسابورى.

تحقيـق : أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

الناشـر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

حرف الصاد

- صحاح الأخبار:

تأليــف : سراج الدين عبد الله محمد بن عبد الله المخزومى الرفاعى.

- صحيح البخارى[1]

تأليـف : أبى عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه، الجعفى البخارى. (١٩٤هـ ـ ٢٥٦هـ).

الناشـر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٦.

- صحيح مسلم[1]

تأليـف : أبى الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى، النيسابورى. (٢٠٤هـ ـ ٢٦١هـ).

- صحيح مسلم بشرح النووى:

تأليـف : يحيى بن شرف، النووى. ١٩٢٩م

الناشـر : المطبعة المصرية.

حرف الضاد

- ضعيف الجامع الصغير:

تأليـف : محمد ناصر الدين الألبانى.

الناشـر : المكتب الإسلامى ـ بيروت.

حرف الطاء

- طبقات الأولياء ـ لابن الملقن:

تأليـف : سراج الدين أبى حفص عمر بن على بن أحمد المصرى (٧٢٣ ـ ٨٠٤هـ).
حققه وخرجه : نور الدّين شريبَه.

الناشـر : مكتبة الخانجى. القاهرة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

---

(١) يعتبر العلماء أصول كتب الحديث خمسة هى كتاب البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأبو داود. وأضاف بعض المتأخرين سنن ابن ماجه إلى هذه الخمسة فصارت تعرف بالكتب الستة لعظم فائدة كتاب ابن ماجه فى الفقه، وخالف بعضهم فى عد كتاب ابن ماجه من الكتب الستة وعد بدلا منه كتاب الدارمى، لأن ابن ماجه آخرج آحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث. وعد بعضهم كتاب الإمام مالك سادس هذه الكتب لصحته وجلالته. (علوم الحديث/ الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين/ جـ١ ٨١، ٨٢).

- طبقات الشاذلية الكبرى:

تأليــف : الحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسى الشاذلى الفتحى المغربى.

الناشــر : المكتبة الفاسية ـ الأزهر ـ مصر.

- طبقات الصوفية:

تأليــف : أبى عبيد الرحمن السُّلمى.

تحقيـق : نور الدين شريبَه.

الناشــر : مكتبة الخانجى بمصر، وجماعة الأزهر للنشر والتأليف ـ ١٩٥٣م.

حرف العين

- علوم الحديث:

تأليــف : الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين.

الناشــر : مطبعة الفجر الجديد ـ منشية ناصر ـ مصر.

- عون البارى لحل أدلة صحيح البخارى شرح التجريد الصريح:

تأليــف :أبى الطيب صديق بن حسن بن على الحسينى القنوجى البخارى.

الناشــر : مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة/قطر. ستة أجزاء.

حرف الفاء

- الفتنة الكبرى ـ عثمان:

تأليــف : طه حسين.

الناشــر : دا المعارف ط ٨ سنة ١٩٧٠م.

- الفتوحات المكية:

تأليــف : أبى عبد الله محمد بن على المعروف بابن عربى.

الناشــر : مكتبة الحلبى ـ مصر ١٩٣٨م.

- **الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية:**

تأليــف : الشيخ إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكى.

الناشـر : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩٧م.

حرف القـاف

- **قبس من نور القرآن الكريم ـ دراسة موسّعة لأهداف ومقاصد السور الكريمة:**

بقلــــم : الشيخ محمد على الصابونى.

الناشـر : دار القلم ـ دمشق ـ بيروت / ط ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

- **قضية التصوف ـ المدرسة الشاذلية:**

تأليــف : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود.

الناشـر : دار المعارف ط ٤ ـ القاهرة.

حرف الكـاف

- **كشاف اصطلاحات الفنون:**

تأليــف : محمد على الفاروقى التهانوى.

تحقيـق : الدكتور لطفى عبد البديع.

الناشــر : الجزء الأول لم أعثر عليه. الجزء الثانى: دار الكتاب العربى القاهرة ـ الجزء الثالث والرابع: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على آلسنة الناس:**

تأليــف : اسماعيل بن محمد بن عبد الهادى العجلونى (١٠٨٧هـ ـ ٢٢٦٢هـ).

الناشــر : دار إحياء الثراث العربى. بيروت سنة ١٣٥١هـ.

- **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون:**

تأليــف : مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (الحاج خَليفَة) كاتب جلبى. المتوفى (١٠٦٧هـ = ١٦٥٦م)

الناشـر : دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت / لبنان.

طبعة : سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م ـ ست مجلدات.

حرف اللام

ـ اللباب فى تهذيب الأنساب:

تأليــف : عزِ الدين بن الأثير. المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٣م.

الناشــر : حسام الدين القدسى. القاهرة ١٣٥٧م.

ـ لطائف المنن:

تأليــف : أحمد بن محمد بن عبد الكريم / ابن عطاء الله الصّوفى السكندرى.

ـ اللُمع:

تأليــف : أبى نصر السِّراج الطُّوسى.

تحقيـق : الدكتور عبد الحليم محمود ـ طه عبد الباقى سرور.

طبعــة : ١٩٦٠ القاهرة.

حرف الميم

ـ المجتبى من السنن:

تأليــف : أحمد بن شعيب.

ـ مختار الصحاح:

تأليــف : زين الدين عبد القادر الرازى.

تحقيق وضبط: حمزة فتح الله.

ترتيب : محمود خاطر.

الناشــر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت / مكتبة طيبة المدينة المنورة (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

ـ مختصر تفسير ابن كثير:

تأليــف : عماد الدين آبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

اختصار وتحقيق : محمدعلى الصابونى.

الناشــر : دار القرآن الكريم ـ بيروت / لبنان ط ٤ سنة ١٤٠١هـ.

- المسند:

تأليـف : أحمد بن محمد، ابن حنبل.

شرح : الشيخ / أحمد محمد شاكر.

الناشر : دار المعارف ط ٣ سنة ١٩٤٩م.

- مسند الشاميين:

تأليـف : سليمان بن أحمد بن أيوب.

مراجعة : حمدى عبد المجيد السلفى.

الناشـر : مؤسسة الرسالة - بيروت.

- المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل والصحيح:

تأليـف : عبد المتعال محمد الجابرى.

الناشـر : مكتبة وهبه - مصر سنة ١٤٠٧هـ.

- المصحف الميسر:

تفسـير : الشيخ / عبد الجليل عيسى.

الناشـر : دار الشروق - ط ٥ سنة ١٣٩١هـ.

- معجم البلدان:

تأليـف : شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى.

تحقيـق : وستنفلد.

طبعـة : ليبزج ١٨٦٦م.

- المعجم الكبير:

تأليـف : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى - أبو القاسم (٢٦٠ هـ - ٣٦٠هـ).

مراجعة : محمد شكور محمود.

الناشـر : المكتب الإسلامى - دار عمار - بيروت - عُمان سنة ١٩٨٥م.

- المعجم الوجيز:

تأليـف : مجمع اللغة العربيـة.

طبعة : وزارة التربية والتعليم (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- **المنجد فى اللغة والأعلام:**

الناشـر : دار الشروق - بيروت / ط ٢١ سنة ١٩٧٣.

توزيـــع : المكتبة الشرقية - بيروت / لبنان.

- **موطأ الإمام مالك:**

تأليــف : أبى عبد الله، مالك بن أنس الأصبحى، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات بالمدينة المنورة سنة تسع وسبعين ومائة، وله يومئذ أربع وثمانون سنة.

تعليق وتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف.

الناشـر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

حرف النـون

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:**

تأليــف : ابن تَغْرِبَرْدِى - جمال الدين أبى المحاسن يوسف. المتوفى سنة ٨٧٤ هـ.

الناشـر : دار الكتب المصرية ١٩٣٢م.

- **النِّهاية فى غريب الحَديثِ والأثَر:**

تأليــف : مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى - ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)

تحقيـق : محمود محمد الطناحى - طاهر أحمد الزاوى.

الناشـر : المكتبة الإسلامية - بدون تاريخ.

- **النواتج العطرة فى الأحاديث المشتهرة:**

تأليــف : محمد بن أحمد بن جاد الله العدي الصفيانى - توفى سنة ١١٧١هـ.

تحقيـق : محمد عبد القادر أحمد عطا.

الناشـر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط ٣ سنة ١٤١٤هـ.

حرف الـواو

- **وفيات الأعيان:**

تأليــف : أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلّكان. (٦٠٨ - ٦٨١هـ)الناشـــر : دار الكتب المصرية ١٩٣٢م.

تحقيق : الدكتور إحسان عباس.

الناشـر : دار الثقافة. بيروت ١٩٦٩، ١٩٧٢م.

فهرس الشعر

صدر البيت	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
إن السماء إذا اكتست كست الثرى	١		٥٤
إنى جعلتك فى الفؤاد محدِّثنى	٢	رابعة العدوية	٥٢
بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا	٥	شاب لم يذكر اسمه	١٠٦
تَخَالف الناس فى الصوفىِّ واختلفوا	٢	لعله المؤلف	٨٦
حاسبونا فدققوا	١	رؤية بعضهم لبعض فى المنام	١٣٥
حنين قلوب العارفين إلى الذكر	٥	سعيد الخراز	١٢٩
قال سلطان حُبِّهِ	١	الشبلى	١٣٠
كل بيتٍ أنت ساكنه	٢	الشبلى	١٢٩
كنت ميتا فصرت حيا	٢	على بن أبى طالب فى رؤية بشر بن الحارث	١٣٤
نزل ثوب التيه لما هويته	١	محمد الديلمى	١٣٠
وإن كانت الأجساد منا تباعدت	١	كتبت على حائط ضريح عمر بن الفارض	١١٧
وحقك لا نظرت إلى سواك	٢	الرُّذ بارى	١٣٠

فهرس لأهم المصطلحات الواردة بالمخطوط
أ - فهرس المصطلحات الصوفية

(أ)

(ب)

(ت)

(ط)

(ع)

(ب) فهرس الطعام والشراب وأدواته

جـ ـ فهرس الحيوانات والطيور

(هـ) فهرس البلدان والبقاع والمدن

(و) فهرس الملابس

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٥٥٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-205-120-6

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر